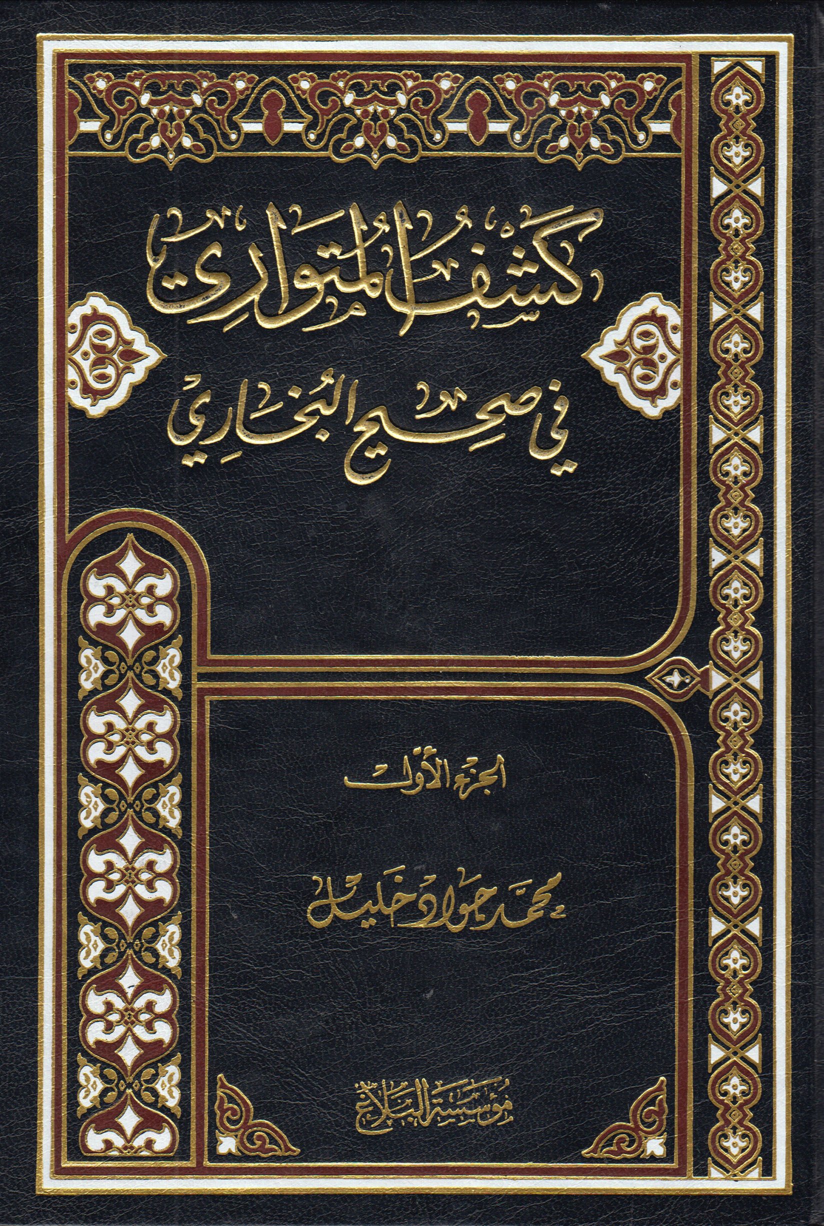
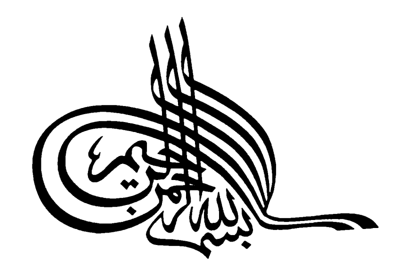


كشف المتواري
في صحيح البخاري
الجزء الأول
محمد جواد خليل
مؤسسة البلاغ

كشف المتواري

في صحيح البخاري


بسم الله الرحمن الرحيم

كشف المتواري

في صحيح البخاري

حتى لا يكون البخاري صنماً يُعبد

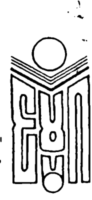
الجزء الأول

محمد جواد خليل



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الانماء ١ - ط ٣ - المستودع: حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الالكتروني: www.albalagh-est.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة

إلى السيدة الكريمة الوجيهة..

إلى صاحبة العقل الرزين..

إلى الزوجة الحنونة..

إلى الصديقة خديجة أم المؤمنين وزوجة سيد المرسلين أهدي هذه البضاعة راجياً منها القبول

محمد جواد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد..

إعلم أخي الكريم بأن صحيح البخاري ومسلم يعتبران من أصح الكتب عند أهل العامة وتأتي مرتبتهما بعد القرآن مباشرة، ومن ثم تأتي بقية الكتب وهي السنن الأربعة:

١- سنن أبي داود. ٢- سنن ابن ماجة.

٣- سنن الترمذي. ٤- سنن النسائي.

فهذه هي الكتب الستة التي يعتمد عليها أهل العامة.

وإنني ولدى قراءتي لبعض كتب إخواني الشيعة لاحظت أنهم عندما يستشهدون بحديث ما في البخاري يقولون بأنه محذوف في الطبعات الجديدة منه، أو أن الطبعة التي بين أيديهم قد تلاعبت الأيدي بالحديث وقامت بتحريفه، وكل ذلك وَهْم، وقد اختلط عليهم الأمر وذلك لأسباب عديدة منها التبويب الرديء لصحيح البخاري، هذا بالإضافة إلى أنهم يروون بالمعنى والمضمون، ولنضرب أمثلة على ذلك:

قال الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله في كتابه فدك في التاريخ:

((فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني دافع الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له))[1]، ويقول في الهامش: ((راجع البخاري: ج٥، ص١٨)).

أقول:

كلمة ((لا يرجع)) لا توجد في صحيح البخاري، إذن.. فالسيد الشهيد روى لنا المضمون، وذلك مما لا يقبله أهل العامة، والواجب أن نأتي بالنص الموجود في البخاري وبلفظه.

المثال الثاني:

أثناء النقاش مع أهل العامة ومن خلال كتبهم يجب أن تذكر النص وليس المعنى أو المضمون كما ذكرنا آنفاً، فقد دار حوار بين شيعي وبين أحد الوهابيين، فقال الشيعي: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وهذا موجود في صحيح مسلم، فما كان من الوهابي إلا أن قال: هذا ليس موجوداً في صحيح مسلم، فقال الشيعي: بلى هو موجود، فتناول الشيعي كتاب مسلم وقرأ وقال:... قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ((وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي))[2] فقال الوهابي للشيعي: أنت لم تقل ولم تذكر ما قرأته الآن، فقال الشيعي: المضمون واحد،

---

(١) ص١٠٣، قبسات من الكلام الفاطمي، ط١٣٧٤هـ . النجف .

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ما بين المعقوفتين خلاف ما استشهد به هذا الشيعي .

فقال الوهابي: أنا لا أعتمد على المضمون وكان المفروض عليك قبل الحديث أن تقول: قال رسول الله ما مضمونه.

لاحظ أخي الكريم، فعند نقاشك حاول أن تأتي وتذكر النص بعينه، وإن لم تكن حافظاً فقل «ما مضمونه كذا مثلاً».

هذه مقدمة لما سأقوله وأذكره الآن في الصفحات القادمة.

تصفحت كتاباً بعنوان «صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر!» فقرأت ما يلي:

وكان عبدالله بن عمر مخالفاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه علي بن أبي طالب فروى تبول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باتجاه القبلة، أو مستدبراً القبلة، حقداً على الساحة النبوية المقدسة[١].

وقال الكاتب في الهامش: وحذفت هذه العبارة من صحيح البخاري في طبعاته الجديدة.

أقول:

أولاً: إن هذا المؤلف جاء بالمضمون أيضاً ولم يرو الرواية بالنص كما هي بالبخاري.

ثانياً: الحديث موجود في البخاري.. نعم، في كتاب الوضوء باب التبرز في البيوت.

عن عبدالله بن عمر قال: ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

---

(١) ص٢٢٤، الفصل ٦، منزلة عبدالله بن عمر، ط١/ ١٤٢٢هـ دار الهدى لإحياء التراث .

هل لاحظت أخي بأن الأمر اختلط على هذا المؤلف وتوهَّم بأن الحديث سقط أو تلاعبت الأيدي بتحريفه، فالمؤلف كان قد قرأ في السابق هذا الحديث وبعد مرور الزمن احتاج لهذا الحديث كي يدونه ويستشهد به، فأخذ بتقليب صفحات البخاري ونقل الحديث من كتاب الوضوء باب حدثنا يعقوب بن إبراهيم، وفيه. . . أن عبدالله بن عمر. . . قال: لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاعداً على لبنتين مستقبل بيت المقدس.

لاحظ أخي القارئ فإنك لا تجد في هذه الرواية استقبال واستدبار القبلة.

وهذا ما توهَّم فيه المؤلف صاحب كتاب «صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر».

وأيضاً لكي تتضح الصورة للقارئ أقول:

قال مؤلف كتاب «فضيحة الجاني عثمان الخميس» في ص٣٥ و ٣٦:

عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهذا نصه: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر.

فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قوموا، قال عبيدالله، فكان ابن عباس يقول: إن الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

ويقول المؤلف: أقول لعثمان الخميس: انظر إلى طبعة بيروت وغيرها من

الطبعات القديمة لترى بعينيك التحريف والتمويه والكذب على صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقارن ذلك بطبعة دار الجيل الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات _ الكويت.

فكيف جاز لهؤلاء أن يحذفوا ما هو مسجل في الطبعات القديمة والمحققة من قبل علماء أهل السنة، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

فهؤلاء لا يريدون أن تظهر الحقيقة ولهذا عمدوا إلى حذف كثير من عبارات البخاري وما زالوا يحاولون.

ويقول المؤلف في هامش كتابه: هذه الروايات حرَّفها أعداء الإسلام في طباعتها الأخيرة، وهذا خلاف الأمانة العلمية وسوف يحاسبهم التأريخ على ذلك، فقد حذفت كلمة ((عمر بن الخطاب)) من طبعة الشركة المتحدة للتوزيع في الكويت مع أنها كانت موجودة في الطبعات السابقة، وغيرها كثير، انظر الطبعة نفس الصفحة، انتهى.

أقول: هذا نص كلام مؤلف الكتاب المذكور وقد نقلته كما قرأته من كتابه ومن دون تصرف.

وأقول للمؤلف: لعلك قرأت هذه الرواية من البخاري في المجلد الثالث _ الجزء التاسع وذلك في صفحة (١٣٧) من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهية الخلاف.

نعم، الرواية موجودة هناك وفي صحيح البخاري الموجود لديك، ولكنك عندما قرأت طبعة دار الجيل قرأت الصفحة (١١ و ١٢) من كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى كسرى وقيصر، باب مرض النبي، ونقلت في كتابك هذه الرواية التي ليس فيها اسم عمر بن الخطاب، فأقول للقارئ: أرأيت وقرأت ما كنت أعنيه، فإن هذا المؤلف أيضاً قد اختلط عليه الأمر وتوهَّم بأن الرواية محذوفة من الصحيح، وهذه هي الإشكالات التي يقع فيها أصحابنا.

وكما مر عليك قول المؤلف:

لهذا عمدوا إلى حذف كثير من عبارات البخاري وما زالوا يحاولون ويقول في موضع آخر كما ذكرته في الصفحات السابقة قوله ((وغيرها كثير)).

أقول:

لا يوجد حذف في الصحيح ولا هم يحاولون ولا غيرها كثير.

ويقول المؤلف أيضاً في ص (٣٧):

قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس (ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: . . .).

يقول المؤلف: هذه الكلمات محذوفة من طبعة دار الجيل، توزيع الشركة المتحدة، الكويت.

يعني بذلك ما بين القوسين.

أقول وأكرر:

لقد توهّم المؤلف واختلط الأمر عليه مرة أخرى، فالرواية موجودة في البخاري وسوف أدلك عليها أيها القارئ الكريم، راجع كتاب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

وأزيدك أيضاً بأنه ليست رواية (حتى بل دمعه الحصى) موجودة فقط، بل (حتى خضب دمعه الحصباء) أيضاً موجودة في البخاري.

راجع البخاري، باب جوائز الوفد، وهل يستشفع إلى أهل الذمة من كتاب الجهاد والسير.

أعود وأقول: لهذه الأسباب التي ذكرتها والأخطاء التي تصدر من أصحابنا وتوهّمهم وجود تحريف في صحيح البخاري وذلك من رداءة تبويبه للصحيح، فيجعل من يقرأه يقع فيما يقع فيه هؤلاء.

لذا قمت بجمع الأحاديث التي طالما يحتاجها إخواني ووضعتها ما بين دفتي هذا الكتاب، ومن تلك الأحاديث ما فيه نظر وعليه علامات استفهام ومنها ما يخالف الشريعة ويتعارض مع السنة النبوية الشريفة، ومنها ما يحط من منزلة وشأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مضافاً إلى الأحاديث التي تسخر من بقية الأنبياء والمرسلين.

النتيجة: إنني جمعت كل ما يحتاج إليه الباحث وقد حاولت أن أجعله سهلاً ميسراً للتناول قدر المستطاع من حيث ذكر الباب والكتاب رجاء أن ينتفع به المسلمون عامة، وقد اعتمدت على صحيح البخاري المطبوع في مؤسسة دار الفكر ببيروت، طبعة سنة ١٤٠١هـ، وكذلك طبعة دار الجيل للشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، وكذلك اعتمدنا على كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، وأيضاً كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد القسطلاني، وكذلك قمت بالتعليق على بعض الأحاديث التي تحتاج إلى بيان ولكن بشكل مختصر جداً.

ولا يخفى أن ما قصدناه من إثبات أو نفي لحديث ما، قد لا يكون مطابقاً لعقيدة الشيعة أبداً، وإنما هو فقط لإثبات التناقض وبيان تحريف الكلم عن مواضعه وبيان صحة الحديث من سقمه وأيضاً ما كان قد خفي على أصحابنا فقمنا بإبرازه للقراء، وقد أبديت برأيي الشخصي في بعض الأحاديث التي جاء ذكرها في كتب الفريقين.

وقد رتبت كتابي هذا من حيث الكتب والأبواب والأحاديث كما هي موجودة في أصل البخاري ومن دون تقديم حديث على آخر.

ويعتبر كتابنا هذا هو مختصر للبخاري، أي أننا اقتصرنا على الأحاديث التي يجب أن يتوقف المسلم الموحد عندها، وعند ذكرنا للحديث ذكرنا أيضاً أين ورد ذكره إن كان قد تكرر في مواضع أخرى من البخاري، وقمنا بالتعليق عليه وحاولنا إظهار ما كان خافياً على القارئ وكذلك قمنا بترقيم الأحاديث من قبلنا

كي يسهل على القارئ مراجعة ذلك، وإن كان قد فاتني أي حديث مُهِم ولم أقم بتدوينه فأرجو المعذرة من القارئ والعذر عند كرام الناس مقبول، هذا وبالله التوفيق.

ملاحظة مهمة يجب التنبيه عليها:

نحن نقرأ ونلاحظ ما في بطون الكتب بأن المؤلف يذكر المصدر فيقول: راجع البخاري، ج٣، ص٨٠، طبعة بيروت، أو يقول: راجع البخاري، ج١، كتاب العلم، ص٤٠، أو يقول: راجع البخاري، باب كتابة العلم، ص٥٠، أو يقول: راجع البخاري، ج٤، حديث ١٥٣، وهكذا.

فإن كل ذلك خطأ، وذلك لأن القارئ عند مراجعته للمصدر فإنه لن يجد ذلك إلا بعد عناء ومشقة ولنضرب مثال آخر وذلك لنقرب ما نعنيه إلى المؤلف والباحث وكذلك القارئ.

أنت الآن عندما تستشهد بآية قرآنية تقول: (١) راجع القرآن، (٢) سورة آل عمران، (٣) آية ٧، وهكذا فيه الكفاية، وهو الصحيح.

وأيضاً عند استشهادك من البخاري يكفيك ذكر الكتاب والباب فقط، فتقول مثلاً: (١) راجع صحيح البخاري، (٢) كتاب العلم، (٣) باب كتابة العلم، وهذه هي الطريقة الصحيحة للتدليل وذلك ليسهل على القارئ حين البحث عن ذلك المصدر، أي يجب عليك أن تتعامل مع البخاري كما تتعامل مع القرآن الكريم عند ذكر المصدر.

ولا بأس إن أردت إضافة الجزء والصفحة والطبعة على هذه النقاط الثلاثة التي ذكرناها، فذلك نور على نور.

ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه

البخاري، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى وكان مجوسياً، وطلب اسماعيل بن إبراهيم العلم.

ولد أبو عبدالله في شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل (عليه السلام) فقال لها: يا هذه! قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو كثرة دعائك، فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره.

محمد بن أبي حاتم قال: قلت لأبي عبدالله: كيف كان بدء أمرك؟

قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب.

فقلت: كم كان سِنُّك؟

فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه وقال: صدقت.

فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟

قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث.

سمع... بمكة من أبي عبدالرحمن المقرئ... والحميدي.

يقول: دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وقال خلف الخيام: سمعت إبراهيم بن معقل سمعت أبا عبدالله يقول: كنت عند اسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي (صلى الله عليه وسلم) فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب.

وعن. . . (بياض في الأصل) أن البخاري قال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مائة ألف حديث.

أنبأنا المؤمل بن محمد وغيره. . . سمعت الفربري يقول: قال لي محمد بن إسماعيل ما وضعت في كتابي (الصحيح) حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

أخبرنا ابن الخلال. . . سمعت إبراهيم بن معقل سمعت البخاري يقول: ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب.

وقال: . . . (بياض في الأصل) سمعت البخاري يقول: صنفت (الصحيح) في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.

وقال محمد: سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم كأنه يمشي ومحمد بن اسماعيل يمشي خلفه فكلما رفع النبي (صلى الله عليه وسلم) قدمه وضع محمد بن اسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي (صلى الله عليه وسلم) قدمه.

قال محمد بن اسماعيل يوماً: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر، فقلت: يا أبا عبدالله، بكماله؟ فسكت.

سمعت أبا بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحفظ له من محمد بن اسماعيل.

وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبدالله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.

وقال غنجار: حدثنا أبو عمرو أحمد بن المقرئ سمعت بكر بن منير قال: كان محمد بن اسماعيل يصلي ذات ليلة فلسعته الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة قال: أنظروا أيش آذاني.

. . . عن الفربري قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن اسماعيل البخاري. فقال: اقرأه مني السلام.

وكان أبو عبدالله اكترى منزلاً فلبث فيه طويلاً، فسمعته يقول: لم أمسح ذكري بالحائط ولا بالأرض في ذلك المنزل.

فقيل له: لِمَ؟

قال: لأن المنزل لغيري.

قال ابن عدي: سمعت عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندي يقول: جاء محمد بن اسماعيل إلى خرتنك ـ قرية ـ على فرسخين من سمرقند، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم فسمعته ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل: (اللهم بأنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك) فما تم الشهر حتى مات، وقبره بخرتنك.

وقال محمد بن أبي حاتم: . . . فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك فدام ذلك أياماً، ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره، فجعل الناس يختلفون ويتعجبون. . . .

مات البخاري سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة[١].

وصحيحه أصح كتب السنة. . . وكان مسلم صاحب الصحيح كلما دخل على البخاري يقول له: دعني أقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا سيد المحدثين. . . وكان يأكل كل يوم لوزتين. . .

---

(١) سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ، ج١٢، ص٣٩١-٤٧٠، ترجمة ١٧١، أبو عبدالله البخاري، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

وعدد أحاديث صحيحه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون وبإسقاط المكرر أربعة آلاف وقيل غير ذلك[١].

وبالمناسبة، فقد نشرت مجلة العربي الكويتية مقالاً للأستاذ عبدالوارث كبير في عددها الـ (٨٧) الصادر في فبراير سنة ١٩٦٦م بعنوان (ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً) قال فيها:

وليست هذه الأحاديث مفتراة فحسب، بل منكرة.

ويقول أيضاً: . . . نطالب بتنقية كتب التفسير والحديث من تلك الخزعبلات والمفتريات.

فقامت القيامة على هذا الكاتب من مشايخ الأزهر ومنهم الدكتور الحسيني عبدالمجيد هاشم مدرس الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وخلاصة الرد والقول (أن كل ما في البخاري صحيح).

ويقول الحسيني أن البخاري إمام المحدثين وأين نحن منه حتى ننتقده[٢].

أقول: وقد اهتم البخاري بالسند دون المتن.

قال النووي:

وأصح مصنف في الحديث، بل العلم مطلقاً، الصحيحان القدوتين: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. . . فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات[٣]!

---

(١) صحيح البخاري، ترجمة البخاري، المجلد ١، ج١، ص٨، ط دار الجيل، بيروت، بتصرف .

(٢) كل ما في البخاري صحيح، ص١٣٨-١٤٠، جمعية الإصلاح الاجتماعي، ط١٣٨٦هـ، الكويت .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي، ج١، ص١٨، المقدمة، ط١، دار القلم، بيروت .

وقال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:

من المتفق عليه اختيار البخاري ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح[١].

ويقول:

إن كتاب البخاري الجامع قد أظهر من كنوز مطالبها العالية إبريز البلاغة، وأبرز وحاز قصب السبق في ميدان البراعة، وأحرز... حتى جزم الراوون بعذوبة موارده، فلذا رجح على غيره من الكتب بعد كتاب الله[٢]!

وقال الشيخ أبو محمد بن عبدالله بن أبي جمرة: قال لي من لقيتُ من العارفين عمن لقيه من السادة المقر لهم بالفضل إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت ولا ركب به في مركب فغرقت! قال: وكان مجاب الدعوة....

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: وكتاب البخاري يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام[٣]!

ولأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني الأديب:

صحيح البخاري لو أنصفوه ... لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد دون العنى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متون كمثل الشهب[٤]

---

(١) ج١، ص١٣، المقدمة، ط١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) ج١، ص٩، المقدمة.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٢

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٣

وقال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث:

إن كتاب البخاري أصح الكتابين صحيحاً ـ الكتابين، أي: البخاري ومسلم ـ وأكثرهما فوائد[١]!

ويقول ابن حجر في مقدمة فتح الباري:

واقتضى كلام ابن الصلاح أن العلماء متفقون على القول بأفضلية البخاري في الصحة على كتاب مسلم[٢]!

وقال الدارقطني لما ذكر عنده الصحيحان: لو لا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء[٣].

الإمام البخاري الذي أطبقت شهرته الآفاق، لما كان لكتابه الجامع من شهرة وقبول وتناول بالدراسة والبحث والشرح، فقد تناوله العلماء معرفة منهم بعلو قدره وارتفاع مكانته وتناولوه بالدراسة من كافة الجوانب، فمنهم من شرحه حتى وصلت شروحه إلى ستة وخمسين شرحاً بين مختصر ومطول[٤].

وكتاب البخاري ليس فيه مقدمة كبقية الكتب، بل افتتح كتابه بقوله: (حدثنا الحميدي) وهو عبدالله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩هـ الذي يقول فيه البخاري أنه إمام في الحديث.

(والحميدي هذا كان مخالفاً لأبي حنيفة ولأهل الرأي، لذا افتتح البخاري

---

(١) علوم الحديث لعثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المتوفى ٦٤٣هـ، ص١٤، فوائد مهمة، ط٢/١٩٧٢م، المكتبة العلمية.

(٢) ص١٤، ط١/١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) رجال صحيح البخاري لأحمد بن الحسين الكلاباذي، المتوفى٣٩٨هـ، ج١، ص٥-٦، المقدمة، ط١/١٤٠٧هـ، دار المعرفة.

صحيحه باسمه كي يظهر مخالفته لأبي حنيفة وموافقته لما يقوله الحميدي وما يعقتده[١].

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: . . . حدثنا البخاري حدثنا الحميدي. . . : سمعت عمر (رض) يقول على المنبر سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنما الأعمال بالنيات. . . وذكر الحديث.

هذا أول شيء افتتح به البخاري صحيحه فصيَّره كالخطبة له، وعدل عن روايته افتتاحاً حديث مالك الإمام إلى هذا الإسناد لجلالة الحميدي وتقدُّمه. . .[٢].

جاء في مقدمة المسند للحميدي: كان البخاري إذا وجد الحديث عنه ـ أي الحميدي ـ لا يحوجه إلى غيره من الثقة به.

. . . قال الحميدي قال الشافعي: ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف البويطي، وليس أحد من أصحابي أعلم منه، فقال ابن عبدالحكم: كذبت! فقال له الحميدي: كذبت أنت وأبوك وأمك.

كان الحميدي إذا سخط على أحد أو نقم منه شيئاً لم يكن ليرضى عنه ولو تنصل أو اعتذر.

ففي هذا ما يدلك على أنه كان قاسي القلب واللسان، وللحميدي عدة تصانيف أشهرها هذا المسند. . . وكتاب الرد على النعمان[٣].

---

(١) الإمام البخاري وفقه أهل العراق، للشيخ حسين غلامي الهرساوي، ص٨٨، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الاعتصام، بيروت، بتصرف .

(٢) ج١٠، ص٦٢٠، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٣) المسند لعبدالله بن الزبير الحميدي، المتوفى ٢١٢هـ، ج١، ص٦-٨، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف .

وكذلك من الرجال الذين تأثر فيهم البخاري عبدالله بن محمد بن أبي شيبة صاحب (المصنف في الأحاديث والآثار) المتوفى سنة ٢٣٥هـ، وقد عقد هذا باباً خاصاً في كتابه، الجزء ٧، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، في الرد على أبي حنيفة.

وصحيح البخاري سمي صحيحاً لأن كل ما فيه صحيح، ويأتي ترتيبه ومنزلته بعد القرآن مباشرة عند أهل العامة.

قال ابن حجر في فتح الباري: . . . محمد بن اسماعيل الهروي، سمعت خالد بن عبدالله المروزي يقول: كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنام فقال لي: يا أبا زيد! إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن اسماعيل[١].

أقول: إن هذه الدعوى كذب محض وذلك لأن صحيح البخاري ليس كل ما فيه صحيحاً كما تدعي العامة ذلك، بل إن فيه من المغالطات والأكاذيب والتناقضات الشيء الكثير، وسوف تقرأ ذلك في هذا الكتاب، وسترى بأم عينيك صحة قولنا في ذلك.

وكما جاء في الرواية المزعومة بأن النبي ينسب صحيح البخاري إلى نفسه ويقول (كتابي) فأقول: إن من يرى النبي الأكرم في المنام فإن رؤياه تكون صادقة، وذلك لأن الشيطان لا يتمثل بشخص النبي الكريم، وكما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي.

---

(١) مقدمة فتح الباري، ص٦٥٦، ذكر فضائل الجامع الصحيح، ط١/١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة .

والنبي قال للمروزي: (إلى متى. . . لا تدرس كتابي) وعلى هذا يجب أن يكون جميع ما في الصحيح صحيحاً كي نصدق هذا الادعاء.

لكنك عند قرائتك لكتابنا هذا سوف ترى من كثرة التناقضات والأكاذيب والتحريف ما يبطل هذا الزعم.

وسوف تلاحظ أخي القارئ أن تعليقنا على الأحاديث في هذا الجزء مختصر جداً ورأينا أن من الواجب علينا أن نتوسع في التعليق. ولإتمام الفائدة فقد تناولنا الأجزاء الأخرى بشيء من التفصيل، هذا ما أردت أن أنبه عليه.

وقد روى البخاري عن أناس لم يكونوا من أهل الورع والتقوى، وكان من بين هؤلاء الرواة من يتعمد الكذب! ومنهم من نصب العداء والبغض لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)! ومنهم من ينكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام)! ومنهم من كان يجاهر وعلى الملأ ويظهر حقده وعداءه لعلي (عليه السلام) غير عابئ بالسامعين!

وروى أيضاً عمن حاول أن يطمس فضائل أهل البيت في حين أنه قام بوضع واختلاق روايات في صحابة وهم ممَن كان الطعن فيهم أولى!

وروى أيضاً عن الضعفاء والمجروحين! في حين أنه قد غض الطرف عن آخرين وأهملهم متعمداً! في حين وثقهم الكثير، وكان ذنبهم الوحيد هو قول الصدق وبيان الحق كجابر بن يزيد بن الحارث الجعفي.

عن سفيان: إذا قال جابر حدثنا وأخبرنا فذاك.

وقال في موضع آخر: كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أورع في الحديث منه.

عن شعبة: كان جابر إذا قال: حدثنا وسمعت، فهو من أوثق الناس.

عن زهير بن معاوية: كان إذا قال: سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس.

وقال علي بن محمد الطنافسي عن وكيع: مهما شككتم في شيء، فلا

تشكوا في أن جابراً ثقة.

قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك[١]!!

قال شعبة: ما رأيت أحداً أصدق من جابر إذا قال سمعت. وكان لا يكذب[٢].

كان ابن عيينة من أشدهم قولاً فيه وقد حدث عنه وإنما كانت عنده ثلاثة أحاديث، قلت: صح عنه بشيء أنه كان يؤمن بالرجعة؟ قال: لا، ولكنه من شيعة علي... كان يرى التشيع... يغلو في التشيع... كان سبئياً[٣].

وقال زائدة: كان يشتم أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)[٤].

وقد وثقه شعبة في الجملة، إذن إن معظم ما اتهموه فيه أنه كان يتشيع وكان يشتم أصحاب النبي، لذا تركوه ولم يحدثوا عنه.

فالسؤال هنا:

حريز بن عثمان الحمصي كان يشتم علياً (عليه السلام) وعلى المنبر فلماذا روى البخاري عنه؟!

أليس الإمام علي (عليه السلام) من جملة الصحابة؟!

وكذلك حريز بن عثمان كان ناصبياً وعلى نقيض جابر الذي نحن بصدده والذي كان رافضياً، فلماذا لم يتركوا حريز ولماذا لم يهمشوه؟!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٤، ص٤٦٧-٤٦٨، ترجمة ٨٧٩ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٧٠ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق، ص٤٦٨ .

وأيضاً: عمران بن حطان الخارجي كان من الخوارج، وقال شعراً في قاتل الإمام (عليه السلام) (عبدالرحمن بن ملجم) مادحاً إياه! لماذا أخرج له البخاري وهذا الخارجي معروف أمره يوم القيامة سلفاً؟!

فالنبي الأكرم أمرنا بمحاربة من يحمل هذا الفكر في قوله في عدة مواضع من البخاري نفسه: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد! وفي رواية: قتل ثمود!

ولماذا روى البخاري عن زيد بن علاقة هذا الذي كان يحمل العداء لأهل البيت النبوي وكان زائغاً عن الحق!

ولماذا روى عن إسحاق بن سويد الذي كان يحمل على الإمام (عليه السلام)؟! أليس الإمام علي من جملة الصحابة؟! فطالما أن زائدة يقول في جابر الجعفي: كان يشتم أصحاب النبي، فكذلك هؤلاء الذين ذكرناهم كانوا يشتمون الإمام علي (عليه السلام).

وسوف نتطرق لبيان حال البعض من هؤلاء المجروحين والضعفاء، فهذا الذي كان يأكل في اليوم لوزتين! هذا الذي كان يتوضأ ويصلي ركعتين قبل كتابة الحديث يروي مناكير وعجائب في صحيحه عن مدلسين وضعفاء وكذابين ومن تحوم حولهم الشبهات! أعيد وأكرر: نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- حَريز بن عثمان بن جبر الشامي الحمصي

قال البخاري وقال أبو اليمان: كان حريز يتناول من رجل ثم ترك ـ يعني علياً رضي الله عنه ـ[١].

وقال ابن عدي: قال عمرو بن علي: وحريز بن عثمان ينتقص علياً وينال منه.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٥، ص٥٧٢، ترجمة ١١٧٥، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

أحمد بن حنبل يقول: . . . هو صحيح الحديث! إلا أنه يحمل علي علي بن أبي طالب[١]!!

راشد بن سعد قال: لا تجوز الرواية عنه.

قال ابن حبان: كان يلعن علي بن أبي طالب بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة! ويقول: قتل آبائي وأجدادي!!

حريز بن عثمان روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أراد أن يركب بغلته جاء علي رضي الله عنه فحل حزام البغلة حتى يقع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!! ويعقب أبو الفتح الأزدي فيقول: من هذه حالته لا يروى عنه شيء[٢]!!

ويقول المزي: قال أحمد بن عبدالله العجلي: شامي، ثقة! وكان يحمل على علي!!

وقال عمرو بن علي: ثبت! شديد التحامل على علي!!

يزيد بن هارون يقول: وقيل له: كان حريز يقول: لا أحب علياً! قتل آبائي!! قال: لم أسمع هذا منه، كان يقول: لنا إمامنا ولكم إمامكم!!

وقال في موضع آخر: لنا أمير ولكم أمير أيعني لنا معاوية ولكم علي-.

عمران بن أبان قال: سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه! قتل آبائي - يعني علياً -!

اسماعيل بن عياش قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً ويلعنه.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص٤٥١، ترجمة ٥٦٣، ط دار الفكر، بيروت .

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ج١، ص١٩٧، ترجمة ٧٩٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

يحيى بن المغيرة قال: ذكر جرير أن حريزاً كان يشتم علياً على المنابر.

حريز بن عثمان قال: هذا الذي يرويه الناس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع! قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت مني مكان قارون من موسى!! قلت: عن من ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبدالملك يقوله وهو على المنبر[١]!!

وفي كتاب ذكر أسماء التابعين للدارقطني قال: حريز بن عثمان الرحبي الحمصي رمي بالنصب[٢]!

يقول محقق كتاب تهذيب الكمال للمزي الدكتور بشار عواد معروف:

والله لا أدري كيف يكون حريز ثبتاً من كان شديد التحامل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، نعوذ بك اللهم من المجازفة!!

ويقول أيضاً ـ أي الدكتور بشار -:

لنا معاوية ولكم علي، ولكن إمامه كان باغياً وقد أصاب علي في قتاله، وهذا أمر أجمع عليه فقهاء الحجاز والعراق من أهل الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين!!

ويقول:

كيف يكون الناصبي ثقة؟! وكيف يكون المبغض ثقة؟! فهل النصب وبغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بدعة صغرى أم كبرى؟!

---

(١) تهذيب الكمال، ج٥، ص٥٧٤-٥٧٧، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج٨، ص٢٦٥، ترجمة ٤٣٦٥، ط دار الكتاب العربي، بيروت، والجرح والتعديل للرازي، ج٣، ص٢٨٩، ترجمة ١٢٨٨، ط١٣٧٣هـ، الهند، وكتاب الضعفاء للعقيلي، ج١، ص٣٤٤، ترجمة ٣٩٨، دار الصميعي، السعودية.

(٢) ج١، ص١٢٠، ترجمة ٢٦٦، ط١/١٤٠٦هـ، بيروت.

ويقول:

وعندي أن حريز بن عثمان لا يحتج به! ومثله مثل الذي يحط على الشيخين[١]!

٢- عمران بن حطان السدوسي البصري الخارجي

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

صار آخر أمره أن رأى رأي الخوارج... تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج ليردها عن دين الخوارج فغيرته إلى رأي الخوارج[٢].

وقد عده العقيلي في الضعفاء[٣].

قال الذهبي: ومن شعره في مصرع علي رضي الله عنه:

يا ضربة من تقي ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم   لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا[٤]

فعارضه الإمام أبو الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت تذكره   عن ابن ملجم الملعون بهتانا

وإني لأذكره يوماً فألعنه   دينا وألعن عمران بن حطانا

---

(١) تهذيب الكمال، ج٥، ترجمة ١١٧٥ .

(٢) ج٢٢، ص٣٢٢-٣٢٤، ترجمة ٤٤٨٧ .

(٣) ج٣، ص١٠١١، ترجمة ١٣٠٦، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية .

(٤) تهذيب الكمال، ج٢٢، هامش صفحة ٣٢٥ .

قال القاضي حسين: هذا الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ، فإن عمران صحابي لا تجوز لعنته[١]!!

لاحظ التعصب والغلو في الصحابة، ألم يعلم القاضي حسين أن عمران ليس صحابياً، بل من التابعين.

ثم لاحظ أن هذا الخارجي يمدح قاتل الإمام علي بشعره، أليس كان من الأجدر بالبخاري أن لا يكتب حديثه؟!

ويقول عمران أن عائشة حدثته في قوله سألت عائشة عن الحرير فقالت: ائت ابن عباس فاسأله... الحديث، في حين أن العقيلي يقول: لم يسمع من عائشة ولا يتابع على حديثه!

وقال فيه الدارقطني: متروك لسوء اعتقاده وخبث رأيه!

وجزم ابن عبدالبر بأنه لم يسمع من عائشة[٢]!

وممن عاب على البخاري إخراج حديثه الدارقطني فقال: عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه[٣].

٣- إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي

وهو ابن أخت مالك بن أنس ومالك خاله.

قال العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب:

---

(١) الإصابة لابن حجر، ج٥، ص٢٣٣، ترجمة ٦٨٩١، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) تهذيب الكمال، ج٢٢، ص٣٢٥ .

(٣) الإصابة لابن حجر، ج٥، ص٢٣٤، ترجمة ٦٨٩١ .

معاوية بن صالح قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو أويس وابنه ضعيفان.

يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين[(١)].

وقد عده ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين.

قال يحيى: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث، وأبوه لا يساوي نواة.

وقال المروزي: هو كذاب.

وقال النسائي: ضعيف[(٢)].

وفي كتاب الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:

النضر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب[(٣)].

وقال المزي: وقال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد عن يحيى: مخلط، يكذب، ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه ولعله بان له ما لم يَبِن لغيره.

قال ابن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه.

سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع

---

(١) ج١، ص١٠١-١٠٢، ترجمة ١٠١، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، السعودية .

(٢) ج١، ص١١٧، ترجمة ٣٩٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) ج١، ص٣٢٣، ترجمة ١٥١، دار الفكر، بيروت .

الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم!!

الدارقطني قال: لا أختاره في الصحيح[١].

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: محدث مُكثر فيه لين... ضعيف العقل ليس بذاك[٢]!

وقال الذهبي في سيره: ولا ريب أنه صاحب أفراد ومناكير[٣]!

قال يحيى: قال لنا عبدالله بن عبيدالله الهاشمي صاحب اليمن: خرجت معي بإسماعيل بن أبي أويس إلى اليمن فدخل إلي يوماً ومعه ثوب وشي فقال: امرأتي طالق ثلاثاً إن لم تشتر من هذا الرجل ثوبه بمائة دينار، فقلت للغلام: زن له، فوزن له وإذا بالثوب يساوي خمسين ديناراً، فسألته بعد فقال: إن الرجل أعطاني منها عشرين ديناراً!

ويعقب الذهبي فيقول: هذا سخافة عقل واضحة[٤]!!

٤- يونس بن يزيد الأيلي

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

قال عبدالرزاق بن المبارك: ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر،

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٤-١٢٩، ترجمة ٤٥٩، ط٤/١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) ج١، ص٢٢٢-٢٢٣، ترجمة ٨٥٤، ط١/١٣٨٢هـ، دار الكتب العربية .

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٣٩٣، ترجمة ١٠٨، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٩٤ .

إلا ما كان من يونس، فإنه كتب كل شيء، قيل لأبي عبدالله: فإبراهيم بن سعد؟ قال: وأي شيء روى إبراهيم بن سعد عن الزهري؟ إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس! قال: ورأيته يحمل على يونس!

قال أبو بكر الأثرم: أنكر أبو عبدالله على يونس وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليس من حديث سعيد وضعف أمر يونس وقال: لم يكن يعرف الحديث وكان يكتب أُرى أول الكتاب فينقطع الكلام فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله: يونس كثير الخطأ عن الزهري[١]!!

ويقول الرازي في ترجمة المذكور:

عبدالرحمن أخبرنا أبي قال: سمعت مقاتل بن محمد قال: سمعت وكيعاً يقول: لقيت يونس بن يزيد الأيلي وذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة وجهدت أن يقيم لي حديثاً فما أقامه[٢]!!

وقال ابن سعد: ليس بحجة، وربما جاء بالشيء المنكر[٣].

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري[٤]!

---

(١) ج٣٢، ص٥٥٤-٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨، ط١/١٤١٣هـ، بيروت.

(٢) الجرح والتعديل لابن المنذر الرازي، ج٩، ص٢٤٨، ترجمة ١٠٤٢، ط١/١٣٧٣هـ، الهند.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٦، ص٣٠٠، ترجمة ١٢٦.

(٤) تهذيب الكمال، ج٣، ص٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨.

٥- فليح بن سليمان الخزاعي

قال فيه النسائي: ليس بالقوي[١].

وقال فيه ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين:

قال يحيى: ليس بقوي ولا يحتج بحديثه، وقال: . . . ضعيف[٢].

وقال فيه العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث:

حدثنا عباس قال: سمعت يحيى وذكر فليح بن سليمان فلم يقوِّ أمره.

وقال في موضع آخر: فليح بن سليمان ضعيف[٣].

وقال فيه ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء:

حدثنا عثمان بن سعيد سألت يحيى بن معين عن فليح فقال: ضعيف، وقال: ما أقربه من أبي أويس.

عن يحيى: قال فليح بن سليمان وابن عقيل وعاصم بن عبيدالله لا يحتج بحديثهم[٤].

وقال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين، ص١٩٧، ترجمة ٥١٠، ط دار الفكر، بيروت .

(٢) ج٣، ص١٠، ترجمة ٢٧٣١، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) ج٣، ص١١٥٢، ترجمة ١٥٢٥، ط دار الصميعي، السعودية .

(٤) ج٦، ص٣٠، ترجمة ١٥٧٥، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

وقال ابن الجنيد عنه: ضعيف الحديث.

عن يحيى قال أبو كامل ـ مظفر بن مدرك -: ليس بشيء، كان أبو كامل لا يرضاه.

وقال عبدالله بن أحمد: سمعت يحيى بن معين يقول: . . . ثلاثة يتقى حديثهم! محمد بن طلحة بن معرف، وأيوب بن عتبة، وفليح بن سليمان[1]!

وضعفه يحيى بن معين والنسائي وأبو داود وقال الدارقطني: مختلف فيه[2]!

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي:

قال أبو داود: بلغني عن يحيى بن معين أنه كان يقشعر من أحاديث فليح بن سليمان!!

وقال الساجي: أصعب ما رمي به ما ذكر عن ابن معين عن أبي كامل قال: كنا نتهمه لأنه يتناول من الصحابة[3]!!

أقول:

وله حديث في المناقب كحديث لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر!!

٦- عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي

كان عمرو بن العاص أحد الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي

---

(١) ج٣، ص٣٢٠، ترجمة ٤٧٧٥ .

(٢) فتح الباري لابن حجر، المقدمة، ص٥٨١ .

(٣) ج٧، ص٣٥٣-٣٥٤، ترجمة ١٣٢، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

والمكر والدهاء[١].

قال الطبري:

سنة ٣٦ باب عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علي[٢].

وفي معركة صفين أشار على معاوية بخدعة رفع المصاحف بعد أن رأى جيش الشام مهزوم لا محالة، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم[٣].

فقال الإمام (عليه السلام) لأصحابه بعد أن وافق الجيش على وقف القتال والاحتكام بالقرآن: عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم، فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم إنهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة[٤].

واتفقوا على أن يبعثوا رجلاً من أهل الشام وآخر من جانب الإمام (عليه السلام)، فبعث معاوية عمرو بن العاص وألزموا الإمام على قبول أبي موسى الأشعري وكان قد اعتزل القتال، فخلع أبو موسى معاوية وعلياً! وقام عمرو بن

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٢٦٩، ترجمة ١٩٥٣، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٥٥٨، ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٤، رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف.

(٤) نفس المصدر السابق.

العاص فقال: لقد خلع صاحبه وأنا أثبت صاحبي ـ يعني معاوية ـ وافترق الجيشان ووقف القتال حتى إشعار آخر، وظهر الخوارج بعد التحكيم.

هذه هي الخلاصة، فعمرو بن العاص هو الذي خلع الخليفة الحق المجمع عليه بالبيعة وأقام معاوية خليفة بعد أن شرط عليه شروطاً منها ولاية مصر وهو الذي كانت منه المكيدة لقتل الإمام (عليه السلام)، نعم، لقد سار عمرو بن العاص على خطى أبيه العاص بن وائل العدو اللدود لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أنزل الله في شأنه سورة الأبتر.

ولما حضرت عمرو الوفاة قال: اللهم إنك أمرتني فلم أئتمر وزجرتني فلم أنزجر، ووضع يده في موضع الغل وقال: اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا الله فلم يزل يرددها حتى مات.

دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ قال: أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيراً!! فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت! ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ولو كان ينجيني أن أهرب هربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله! صار ابن أخيك أخاك ولا تشاء أن أبكي إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم، فقال عمرو: على حينها من حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربي! اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبدالله أخذت جديداً وتعطي خلقاً! فقال عمرو: ما لي ولك يا ابن عباس! ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها[١]!

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٢٦٩، ترجمة ١٩٥٣ .

وفي رواية:

لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبدالله: لم تبكي أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله ولكن لما بعده!! فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكره صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفتوحه الشام. فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك، شهادة أن لا إله إلا الله. إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه، وكنت أول شيء كافراً فكنت أشد الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلو مت يومئذ وجبت لي النار، فلما بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كنت أشد الناس حياءً منه فما ملئت عيني من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حياءً منه، فلو مت يومئذ قال الناس: هنيئاً لعمرو، وكان على خير ومات على خير أحواله، فترجى له الجنة، ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وأشياء لا أدري أعلي أم لي، فإذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار، وشدوا علي إزاري فإني مخاصم[١].

وكان علي يذكره في القنوت في صلاة الغداة يقول: اللهم عليك به ـ مع قوم يدعوا عليهم في قنوته ـ[٢].

٧- عبدالله بن سالم الأشعري اليحصبي الحمصي

قال أبو داود: حمصي كان يقول: علي أعان على قتل أبي بكر وعمر!! وجعل يذمه أبو داود[٣].

وقال ابن حجر: وذمه أبو داود من جهة النصب!! ـ النواصب فرقة من فرق المسلمين ـ[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٦٩-٢٧٠ .

(٢) نفس المصدر السابق، ج٤، ص١٦٣، ترجمة ٢٨٧٨ .

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج١٤، ص٥٥٠، ترجمة ٣٢٨٥ .

(٤) فتح الباري، المقدمة، ص٥٥٢، حرف العين .

٨- زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي

قال الأزدي: كان منحرفاً عن بيت أهل النبي (صلى الله عليه وسلم)[١].

وقال في موضع آخر: كان منحرفاً عن أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وسلم)، زائغاً عن الحق[٢].

٩- محمد بن زياد الألهاني أبو سفيان الحمصي

قال الحاكم: أخرج البخاري في الصحيح لمحمد بن زياد وحريز بن عثمان وهما ممن قد اشتهر عنهم بالنصب[٣]!!

١٠- حصين بن نمير الواسطي

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: قلت لأبي: لم لا تكتب عن أبي محصن؟ قال: أتيته فإذا هو يحمل على علي ويعيبه فلم أعد إليه ولم أكتب عنه.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي[٤].

وقال فيه ابن معين: ليس بشيء[٥].

---

(١) تهذيب الكمال، ج٩، ص٥٠٠، ترجمة ٢٠٦١ .

(٢) إكمال تهذيب الكمال، لعلاء الدين مغلطاي، ج٥، ص١١٧، ترجمة ١٧٣٩، ط١/ ٢٠٠٠م، الفاروق الحديثة .

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٥، ص٢٢٢، ترجمة ٥٢٢٣ .

(٤) تهذيب الكمال، ج٦، ص٥٤٧، ترجمة ١٣٧٥ .

(٥) فتح الباري، لابن حجر، المقدمة، ص٥٣١، حرف الحاء .

١١- إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي البصري

قال العجلي: كان يحمل على علي رضي الله عنه[١].

وذكره أبو العرب في الضعفاء فقال: من لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة[٢]!!

١٢- بهز بن أسد العمي أبو الأسود البصري

ذكره الأزدي في الضعفاء وقال: إنه كان يتحامل على علي[٣].

١٣- عبدالله بن صالح بن محمد الجهني أبو صالح المصري

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنه فقال: كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بآخره وليس هو بشيء. قال: وسمعت أبي ذكره يوماً فذمه وكرهه وقال: إنه روى عن الليث عن ابن أبي ذئب كتاباً أو أحاديث وأنكر أن يكون الليث سمع من ابن أبي ذئب شيئاً.

وقال علي بن المديني: ضربت على حديث عبدالله بن صالح وما أروي عنه شيئاً.

وقال عبدالمؤمن النسفي: كان يكذب في الحديث.

أحمد بن صالح قال: متهم، ليس بشيء، وقال فيه قولاً شديداً.

وقال النسائي: ليس بثقة[٤].

---

(١) تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٣٤، ترجمة ٣٥٧ .

(٢) فتح الباري لابن حجر، المقدمة، ص٥٢٠، حرف الألف .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٢٦، حرف الباء .

(٤) تهذيب الكمال للمزي، ج١٥، ص١٠١-١٠٣، ترجمة ٣٣٣٦ .

نكتفي بهذا القدر حيث أن ترجمة المذكور طويلة وفيها من القدح والجرح الكثير ولنرى ما يقوله ابن حجر في عبدالله بن صالح وكيف يبرر ابن حبان له ما أنكره غيره عليه!

كان صدوقاً في نفسه وروى مناكير وقعت في حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث ويكتبه بخط يشبه خط عبدالله ويرميه في داره فيتوهم عبدالله أنه خطه فيحدث به[١]!!

وذكره ابن عدي في الضعفاء[٢].

وكذلك العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[٣].

وابن الجوزي أيضاً في كتابه الضعفاء والمتروكين[٤].

١٤- إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن أبي فروة الفروي

قال الدارقطني والحاكم: عيب على البخاري إخراج حديثه[٥]!!

قال النسائي: ليس بثقة! وقال أبو الحسن الدارقطني: ضعيف. وقد روى عنه البخاري، ويوبخونه في هذا.

وقال الساجي: فيه لين! روى عن مالك أحاديث تفرد بها.

---

(١) فتح الباري لابن حجر، المقدمة، ص٥٥٣، حرف العين .

(٢) ج٤، ص٢٠٦، ترجمة ١٠١٥، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

(٣) ج٢، ص٦٦٤، ترجمة ٨٢٨ .

(٤) ج٢، ص١٢٧، ترجمة ٢٠٤٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٥) فتح الباري لابن حجر، المقدمة، ص٥٢٠، حرف الألف .

وقال العقيلي: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها.

وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فوهاه جداً ونقم عليه روايته عن مالك حديث الإفك.

وقال أبو حاتم: مضطرب[١].

١٥- ثابت بن عجلان الحمصي

قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي فقلت: أهو ثقة؟ فسكت، وكأنه مَرَّضَ أمره[٢].

وذكره ابن عدي في الضعفاء[٣].

١٦- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

نقموا عليه أنه رمى طلحة يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى فأما قتل طلحة فكان متأولاً فيه[٤]!!

لاحظ أخي القارئ الكريم صحابي ومن المبشرين العشرة بالجنة يقتل على يد الطريد ابن الطريد ويكون هذا الأخير متأولاً!!

---

(١) تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٧٢، ترجمة ٣٨٠، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن لجوزي، ج١، ص١٠٣، ترجمة ٣٣٠.

(٢) فتح الباري، المقدمة، ص٥٢٦، حرف الثاء.

(٣) ج٢، ص٩٧، ترجمة ٣١٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ص٥٩٢، حرف الميم.

١٧- حميد بن أبي حميد الطويل البصري

قال ابن حجر: إنه كان يدلس حديث أنس وكان سمع أكثره من ثابت[(١)].

وذكره ابن عدي في الضعفاء[(٢)].

١٨- عمر بن علي بن عطاء المقدمي البصري

يقول ابن حجر: عابوه بكثرة التدليس! وأما أبو حاتم فقال: لا يحتج به وأورده ابن عدي في الكامل[(٣)].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

قال محمد بن سعد: ثقة! كان يدلس تدليساً شديداً، يقول: سمعت وحدثنا ثم يسكت ساعة ثم يقول: هشام بن عروة سليمان بالأعمش[(٤)]!

١٩- عكرمة القرشي المدني مولى عبدالله بن عباس

قال علي ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري!!

وقال ابن أبي بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية!!

عن عطاء: كان عكرمة أباضياً!!

أبا مريم يقول: كان عكرمة بيهسياً!!

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ص٥٣٢، حرف الحاء .

(٢) ج٢، ص٢٦٧، ترجمة ٤٣٢ .

(٣) فتح الباري لابن حجر، ص٥٧٥، حرف العين .

(٤) ج٨، ص٥١٣، ترجمة ١٣٥ .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألت أحمد بن حنبل عن عكرمة، قال: كان يرى رأي الأباضية، فقال: يقال إنه كان صفرياً قال: قلت لأحمد بن حنبل: كان عكرمة أتى البربر؟ قال: نعم، وأتى خراسان، يطوف على الأمراء يأخذ منهم.

وقال مصعب بن عبدالله الزبيري: كان عكرمة يرى رأي الخوارج.

عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول لغلام له يقال له بُرد: يا برد، لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس!!

عن يزيد بن أبي زياد: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحُش، قال: قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنه يكذب على أبي!

قال: قال فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إن عكرمة يقول: قال ابن عباس: سبق الكتاب المسح على الخفين، فقال: كذب عكرمة، سمعت ابن عباس يقول: امسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء!!

وقال مسلم بن خالد الزنجي: عن عبدالله بن عثمان بن خثيم أنه كان جالساً مع سعيد بن جبير فمر به عكرمة ومعه ناس فقال لنا سعيد بن جبير: قوموا إليه فاسألوه واحفظوا ما تسألون عنه وما يجيبكم، فقمنا إلى عكرمة فسألناه عن أشياء فأجابنا فيها، ثم أتينا سعيد بن جبير فأخبرناه فقال: كذب!!

محمد بن سيرين قال: ما يسؤني أنه يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب!!

وقال في موضع آخر: أسأل الله أن يميته ويريحنا منه!!

ابن أبي ذئب قال: رأيت عكرمة مولى ابن عباس وكان غير ثقة!!

وقال أحمد بن حنبل: عكرمة مضطرب الحديث، مختلف فيه.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: يحيى بن سعيد يقول: حدثوني والله عن

أيوب أنه ذكر له أنه عكرمة لا يحسن الصلاة! قال أيوب: وكان يصلي؟!!

وقال مسلم بن الحجاج: . . . عن عبدالرحمن قال: حدث عكرمة بحديث فقال سمعت ابن عباس يقول كذا وكذا، قال: فقلت: يا غلام، هات الدواة والقرطاس، فقال: أَعَجبك؟ قلت: نعم، قال: تريد أن تكتبه؟ قلت: نعم، قال: إنما قلته برأيي!!

وقال عمران بن حدير: تناول عكرمة عمامة له خلقاً فقال رجل: ما تريد إلى هذه العمامة عندنا عمائم نرسل إليك بواحدة، قال: أنا لا آخذ من الناس شيئاً، إنما آخذ من الأمراء[١].

وقال ابن حجر: عكرمة أبو عبدالله مولى ابن عباس احتج به البخاري. . . وتركه مسلم. . . لكلام مالك فيه[٢]!!

وأخيراً:

لقد صنف البخاري صحيحه فجعله على هيئة كتب، ففي صحيحه ما يقارب المائة كتاب، وفي كل كتاب أبواب، ومجموع ما في الصحيح من هذه الأبواب ما يناهز الأربعة آلاف باب، أقول هذا وبه أستعين.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٧٨-٢٨٦، ترجمة ٤٠٠٩ .

(٢) فتح الباري، المقدمة، ص٥٦٨، عكرمة .

كتاب الوحي

باب كيف كان بدء الوحي

١- حدثنا الحميدي عبدالله بن الزبير قال: حدثنا سفيان. . . محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب(رض) على المنبر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ورد ذكر هذا الحديث في صحيح البخاري في كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية، وكتاب العتق، باب الخطأ والنسيان، وكتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، وكتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً، وكتاب الإيمان والنذور، باب النية في الإيمان، وأخيراً كتاب الحيل باب في ترك الحيل.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:

«الحميدي هو عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله بن أسامة بن عبدالله بن حميد. . . الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي صاحب المسند» وقد طبع في جزئين والمشهور بمسند الحميدي.

(وهذا الحديث) أول شيء افتتح به البخاري صحيحه، فصيَّره كالخطبة له. . . لجلالة الحميدي وتقدمه ولأن إسناده هذا عزيز المثل جداً ليس فيه عنعنة أبداً، بل كل واحد منهم صرَّح بالسماع له[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦١٦-٦٢١، ترجمة ٢١٢ .

وفي المسند للحميدي: كان البخاري إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به[١].

والحميدي من شيوخ البخاري بمكة.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب:

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الحاكم: ثقة مأمون، قال: ومحمد بن إسماعيل إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به[٢].

هذا هو الحميدي الثقة الثبت عند البخاري.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء وفي الجزء الثاني عشر في ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري:

محمد بن أبي حاتم قال: قلت لأبي عبدالله كيف كان بدء أمرك؟

قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب.

فقلت: كم كان سنك؟

فقال: عشر سنين أو أقل[٣].

ويقول الذهبي أيضاً:

أبا الهيثم الكشميهني سمعت الفربري يقول: قال لي محمد بن اسماعيل:

---

(١) ج١، ص٦، المقدمة.

(٢) لابن حجر العسقلاني، ج٥، ص١٩٣، ترجمة ٣٤٣١، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) ص٣٩٣، ترجمة١٧١، أبو عبدالله البخاري.

ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصلَّيت ركعتين[١].

ويقول: كان أبو عبدالله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع؟

فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً، إنكما قد أكثرتما علي وألححتما فاعرضا علي ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدراً وأضيِّع أيامي! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[٢].

قال محمد بن اسماعيل يوماً: رُبَّ حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورُبَّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر، فقلت: يا أبا عبدالله، بكماله؟ قال: فسكت[٣].

وخوفاً من الإطالة على القارئ أقول: إن أهل العامة يقولون بأن البخاري كان حافظاً وأنه لا ينسى ما كان يسمعه كمَا قرأت ذلك قبل قليل، وما جاء في الذهبي، فاعلم أخي الكريم بأن كل ذلك كذب محض وإليك الدليل:

قال الحميدي في مسنده عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٠٢ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٠٨ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤١١ .

(٤) ج١، ص١٦-١٧، حديث ٢٨، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

لاحظ أن ما بين القوسين لم يذكره البخاري، إذن فالبخاري كان ينسى الحديث إما برمته أو جزء منه أو شطر منه.

وأنه كان يرى جواز الرواية بالمعنى، وكان يتصرف بالحديث ويسوقه بمعناه، كل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لم يكن حافظاً، ومن يروي بالمعنى فإنه لم يحفظ ما سمعه، لذا تراه يسوق الألفاظ ويتصرف فيها، ومن يتصرف باللفظ فإن ذلك يؤدي إلى فهم الحديث بخلاف ما قصده الراوي، وأيضاً زيادة كلمة في الحديث أو نقصان جملة منه أيضاً يؤدي إلى اختلاف معناه، فكم من الأحاديث يا ترى التي بترها أو بتر منها البخاري وكم من فضيلة لأهل البيت (عليهم السلام) أو منقبة لهم قام البخاري ببتر جملة منها إن لم يكن الحديث بتمامه قد حذف وشطب من ذاكرة هذا الذي كان حافظاً والذي كان يأكل في اليوم لوزتين وذلك ليصفى ذهنه، وكان قبل أن يكتب الحديث يغتسل ثم يصلي ركعتين ومن ثم يكتب ذلك.

وهذا الحديث قد أخذه من الحميدي وهو الثقة عنده، وكتبه ودونه ناقصاً فكيف إذا أخذ حديثاً من راو آخر ليس بمرتبة الحميدي؟

أقول هذا وقد أخذت العهد على نفسي أن أتفرغ للبخاري وشيخه الحميدي وأقارن بين ما رواه الحميدي وبين البخاري الذي روى عن الحميدي، وذلك لأن في البخاري ما يقارب الثمانين حديثاً يرويها عن الحميدي، وأنت قد رأيت وقرأت بأن أول حديث رواه البخاري عن الحميدي فيه جملة ناقصة، والعجيب أن هذا الحديث جاء في أول الصحيح وهو أول حديث يرويه عن الحميدي فكيف بالبقية؟!

وقد وفقني الله لإفراد ذلك ببحث مختصر طبع في كتاب روايات الحميدي أربكت البخاري فمن شاء فليراجع ذلك وإن شئت المزيد فراجع كتابنا مناقشاتي في أحاديث أهل السنة، ومن الله التوفيق.

٢- حدثنا يحيى بن بكير... عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنَّث فيه - وهو التعبُّد الليالي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال اقرأ! قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ! قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، فرجع بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلَّ وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجة وكان امرءاً قد تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أَوَ مُخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يحدِّث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ

سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إلى قوله ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ المدثر، فحمي الوحي وتتابع.

ورد ذكر هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝﴾ النازعات، وفي كتاب التفسير، باب حدثنا يحيى بن بكير، وكتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله.

اعلم أن من رواة هذه الرواية يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المصري، فقد ضعفه النسائي وقال في موضع: ليس بثقة، وقال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[١].

قبل الخوض في الحديث يجب عليك أيها القارئ الكريم أن تعلم أن عائشة ولدت بعد البعثة فأين كانت حتى تروي لنا ذلك؟ وعمن أخذت هذه الرواية؟

ثم أليس النبي الأكرم كان يتعبد في غار حراء قبل البعثة؟ ألم تسأل نفسك أيها القارئ لماذا كان يذهب إلى غار حراء؟ ألم يكن يعد نفسه لاستقبال الوحي؟

يقول السيد جعفر العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجزء الثاني، طبعة دار السيرة، بيروت:

... سائر الروايات تذكر أن جبريل قد أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فغطه أي عصره وحبس نفسه أو خنقه حتى بلغ منه الجهد، أو حتى ظن أنه الموت ثم أرسله وأمره بالقراءة، فأخبره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يعرفها فلم يقنع منه، بل عاد فغطَّه، ثم أرسله وهكذا ثلاث مرات... فإننا لا

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨ .

نعرف ما هو المبرر لذلك كله؟! وكيف جاز لجبرئيل أن يروّع النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وأن يؤذيه بالعصر والخنق إلى حد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يظن أنه الموت، يفعل به ذلك وهو يراه عاجزاً عن القيام بما يأمره به ولا يرحمه ولا يلين له! ولماذا يفعل به ذلك ثلاث مرات لا أكثر ولا أقل؟! ولماذا صدَّقه في الثالثة ولا يصدقه في المرة الأولى أو الثانية؟ وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كذب عليه أولاً فكيف بقي أهلاً للنبوة؟! وإذا كان قد صدقه فلماذا لم يقتنع جبرئيل بكلامه وعاد فخنقه حتى ليظن أنه الموت. . . ؟!

ثم لماذا يرجع مرعوباً خائفاً؟ ألم يكن باستطاعته أن يلطمه. . . ! كما فعل موسى بملك الموت. . . ؟!

ويقول: كيف يجوز إرسال نبي يجهل نبوة نفسه ويحتاج في تحقيقها إلى الاستعانة بامرأة أو نصراني؟!

ألم تكن هي فضلاً عن ذلك النصراني أجدر بمقام النبوة من ذلك الخائف المرعوب الشاك؟!

وحتى لو قبلنا ذلك فمن أين علم أن تلك المرأة وذلك الرجل قد صدقاه وقالا الحقيقة؟!

ولماذا لم يستطع هو أن يدرك ما أدركته تلك المرأة وذلك النصراني؟!

أم يعقل أن يكون كلاهما أكبر عقلاً وأكثر معرفة بالله وتفضلاته منه؟!

وإذا جاز أن يرتاب هو مع معاينته لما يأتيه من ربه فكيف ينكر على من ارتاب من سائر الناس مع عدم معاينتهم لشيء من ذلك؟!

. . . وأيضاً كيف يبعث الله رجلاً قبل أن يربيه تربية صالحة ويعدّه إعداداً تاماً بحيث يستطيع أن يكون في مستوى الحدث العظيم الذي ينتظره؟!

نعم، كيف أهمله هكذا حتى إنه حين بعثته ليبدو مذعوراً خائفاً ظاناً بنفسه

الجنون. . . .

وأين ذهبت عن ذاكرته تلك الكرامات التي كان يواجهها دون أحد كتسليم الشجر والحجارة عليه والرؤيا الصادقة؟!

ويقول - والحديث لا زال للسيد العاملي -: والذي نطمئن إليه هو أنه قد أوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في غار حراء فرجع إلى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به مطمئناً إلى المهمة التي أوكلت إليه.

وسئل (عليه السلام) ـ أي الإمام الصادق (عليه السلام) ـ كيف علمت الرسل أنها رسل؟

قال: كشف عنهم الغطاء، وقال الطبرسي: إن الله لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على ما يوحى إليه، إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق.

ويقول: لماذا الكذب والافتعال إذن. . .

نرى أن افتعال تلك الأكاذيب يعود لأسباب أهمها:

إن حديث الوحي هو من أهم الأمور التي يعتمد عليها الاعتقاد بحقائق الدين وتعاليمه وله أهمية قصوى في إقناع الإنسان بضرورة الاعتماد في التشريع والسلوك والاعتقاد والإخبارات الغيبية وكل المعارف والمفاهيم عن الكون وعن الحياة على الرسل والأنبياء والأئمة والأوصياء وله أهمية كبرى في إقناعه بعصمة ذلك الرسول وصحة كل مواقفه وسلوكه وأقواله وأفعاله. . .

. . . نستطيع أن نعرف سر محاولات أعداء الإسلام الدائبة للتشكيك في اتصال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله بالله تعالى، فافتعلوا الكثير مما رأوه مناسباً لذلك من الوقائع والأحداث التي رافقت الوحي في مراحله الأولى أو حرَّفوه وحوَّروه حسب أهوائهم وخططهم ومذاهبهم. . . .

ويقول العاملي: فإننا نستطيع أن نتهم يد أهل الكتاب في موضوع الأحداث غير المعقولة التي تنسب زوراً وبهتاناً إلى مقام نبينا الأعظم (صلى الله عايه وآله وسلم) حين بعثته... كما أنه لا بد أن يحتاج نبينا صلوات الله عليه وآله إليهم لإمضاء صك نبوته! وتصديق وحيه! ويكون مديناً لهم! وعلى كل مسلم أن يعترف بفضلهم وبعمق وسعة اطلاعهم ومعرفتهم بأمور لا يمكن أن تعرف إلا من قبلهم! فكان اختراع هذا الدور لورقة!... فليس غريباً أن نجد ملامح هذه القصة موجودة في العهدين، فقد جاء في الكتابين الذين يطلق عليهما اسما التوراة والإنجيل أن دانيال خاف وخر على وجهه وزكريا اضطرب ووقع عليه الخوف ويوحنا سقط في رؤياه كميِّت وعيسى تغيَّرت هيئة وجهه وبطرس حصلت له غيبوبة وإغماء... ولكن ذلك لا يعني أننا ننكر ثقل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)... ولكننا ننكر اضطرابه وخوفه...[١].

نكتفي بهذا القدر وذلك خوفاً من الإطالة على القارئ.

---

(١) ص٢٩٥-٣١١ .

كتاب الإيمان

باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

٣- . . . إبراهيم بن سعد. . . عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين.

من رواة هذه الرواية إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، وقد ذكره ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال[١].

قال الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: قدم إبراهيم بن سعد الزهري العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يتغنى فقال: لقد كنت حريصاً على أن أسمع منك، فأما الآن فلا سمعت منك حديثاً أبداً، فقال: إذن، لا أفقد إلا شخصك، عليَّ عليَّ إن حدثت ببغداد ما أقمت حديثاً حتى أغني قبله! وشاعت عنه هذه ببغداد! فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سرقة الحلي، فدعا بعود فقال الرشيد: أعود المجمر؟! قال: لا، ولكن عود الطرب. . .[٢]!!

---

(١) ج١، ص٢٤٦، ترجمة ٧٧، ط دار الفكر، بيروت .

(٢) ج٦، ص٨٤، ترجمة ٣١١٩، دار الكتاب العربي، بيروت .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وفي كتاب التعبير، باب القميص في المنام، وباب جر القميص.

يقول ابن حجر في شرحه:

إنما أوله النبي (صلى الله عليه وسلم) بالدين، لأن الدين يستر عورة الجهل، كما يستر الثوب عورة البدن[1]!

أقول:

جاء في صحيح مسلم (كتاب الحيض - باب التيمم): . . . أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصل، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعَّكت في التراب وصليت، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتق الله يا عمار، قال: إن شئت لم أحدِّث به.

وأقول:

كيف يكون هذا القميص ساتراً للجهل في حين أن عمر يجهل حكم الجنب؟!

وكيف يكون عمر فقيهاً وعالماً بأحكام الدين كما في رواية البخاري ويفتي بترك الصلاة الواجبة عند فقدان الماء؟!

ألم يقرأ كتاب الله عز وجل حيث يقول: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾النساء / ٤٣ .

---

(١) فتح الباري، ج١٢، ص٤٨٠، حديث ٧٠٠٩، كتاب التعبير، باب جر القميص في المنام.

فالصلاة التي هي عمود الدين والصلة بين العبد وربه لا تسقط بأي حال من الأحوال، فالفقهاء يفتون بأنه من لم يستطع الصلاة واقفاً صلاها جالساً، ومن لم يستطع أن يصلي جالساً عليه أن يصلي راقداً، ومن لم يستطع فعليه أن يركع ويسجد برمش عينيه.

أما عمر فيريد من الرجل أن لا يصليها! فيتبين لنا أن عمر لم يكن عالماً بمسائل الدين والشرع، فكيف نوفق بين رواية البخاري وفتوى عمر لذلك الرجل.

وعمر بجهله لهذا الحكم يؤكد لنا بأنه لا شك أنه ردَّد هذه العبارة مرات عديدة (لو لا علي لهلك عمر!) ولو أن ابن تيمية يدعي بأن عمر قال ذلك مرة واحدة: (لو لا علي لهلك عمر... لا يعرف أن عمر قاله إلا في قضية واحدة)[١].

باب (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)

٤-... عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الديات، باب قول الله ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، وكاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما.

يقول ابن حجر:

قوله (ذهبت لأنصر هذا الرجل): يعني علياً.

---

(١) منهاج السنة النبوية، ج٤، ص١٦١، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

وكان الأحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل، فنهاه أبو بكرة، فرجع وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه في كل مسلمين التقيا بسيفيهما حسماً للمادة وإلا فالحق أنه محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ.

ويقول: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وأن المصيب يؤجر أجرين!

ويقول أيضاً:

ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا وكلهم متأول مأجور إن شاء الله[1]!!

أقول:

إذن المعركة التي دارت رحاها بين الإمام علي (عليه السلام) وبين عائشة يوم الجمل كانت بتأويل سائغ! فما مصير القتلى من كلا الجانبين؟! وهل كلهم في النار كما يتبين لنا من ذلك الحديث؟ وما مصير المقتول المبشر بالجنة كطلحة بن عبيدالله التميمي الذي يعتبر من العشرة المبشرين بالجنة عند العامة؟!

إعلم أخي الكريم بأن عدد قتلى معركة الجمل ما بين ثمانية عشر ألف إلى ثلاثين ألف قتيل! فهل ذهبت دماء هؤلاء هدراً وكان ذلك بتأويل سائغ من قبل عائشة وطلحة؟!

وطلحة هذا كان مبشراً بالجنة وقد قتل في هذه المعركة فما مصيره؟!

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٤٢-٤٣، حديث ٧٠٨٣، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما .

هذا بالإضافة إلى مصير القاتل؟!

فكيف نوفق بين ما جاء في الحديث وما نقرأه في كتب السيرة والتأريخ؟

وهل لقاتل طلحة أجران؟! وذلك لأنه اجتهد فأصاب! أم أن لطلحة أجرين ولقاتله واحد؟! فما هذه الموازين المختلة؟ ثم من الذي يحق له الاجتهاد؟ وهل كل من هب ودب يجوز له أن يجتهد.

فعملية الاجتهاد في جميع الأمور سوف تخلق جواً من الفوضى بين الصحابة والمسلمين عموماً، ولماذا دائماً يكون التأويل من خصوم الإمام (عليه السلام)، ولماذا لم ينسبوا ذلك لأبي ذر مثلاً عندما خالف عثمان؟! فسيَّرَه عثمان إلى الشام فخالف معاوية أيضاً، فأرجعه إلى المدينة إلى أن أبعده عثمان إلى الربذة، فمات غريباً وحيداً!

فالسؤال: لماذا لم يقولوا أن أباذر اجتهد وتأول في مخالفته مع السلطة فأخطأ أو فأصاب في ذلك؟ لماذا لا نقرأ ذلك في بطون الكتب مثلما ذكرنا؟!

أعود وأقول:

نعم! إن العامة أولوا الحديث بهذه الكيفية وذلك لإخراج بعض الصحابة من وحل التاريخ.

يقول ابن حجر: واحتج... من لم ير القتال في الفتنة، أي أن الصحابة تسمي تلك المعركة بالفتنة، لذا ترى سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأمثال هؤلاء لم ينصروا الحق وكانوا ممن قعدوا عن القتال، فالفتنة ليست معركة الجمل ومقاتلة عائشة الإمام (عليه السلام) فقط، بل الأنكى من ذلك أن أبا بكرة بالإضافة إلى الأحنف لم يعرفوا الحق من الباطل، فهذه الفتنة أعظم من تلك المعركة، ومن جلس في داره كابن عمر وسعد فهؤلاء الصحابة الذين كانوا ملاصقين لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ينصروا الحق واختلطت الأمور عليهم حتى أصبح الصحابي لا يعرف يمينه من شماله، ألا يعتبر ذلك من أعظم المحن والفتن؟!

يقول الشعراوي في تفسيره: لا توجد معركة بين حقين، أما الباطل فتوجد معركة بين باطل وباطل، وبين حق وباطل، لأنه لا يوجد إلا حق واحد، أما الباطل فكثير، والمعارك بين الحق والباطل تنتهي بهزيمة الباطل بسرعة[١].

فاحكم بنفسك أيها العامي، فالحق واحد والباطل كثير، فعلي (عليه السلام) عند كافة المسلمين من أهل الجنة، وطلحة والزبير من أهل الجنة عند العامة فقط، فأين يكون الحق وأين يكون الباطل.

ويقول صاحب المستدرك:

... على مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

ويقول أيضاً:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار[٢].

يقول الألباني: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب[٣] تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت[٤].

ويقول الألباني: رجاله ثقات.

---

(١) لمحمد متولي الشعراوي، ج٨، ص٦٥٤، ط١٤١٢هـ، أخبار اليوم .

(٢) ج٣، ص١٢٤، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت .

(٣) الأدبب : أي الأدب، وهو الجمل الكثير وبر الوجه .

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، القسم ٢، ص٨٥٣، حديث ٤٧٤، ط ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض .

ويقول أيضاً: أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب[١].

. . . أن عائشة لما أتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لنا (فذكره)، فقال لها الزبير: ترجعين! عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس.

يقول الألباني:

وجملة القول أن الحديث صحيح الإسناد ولا إشكال في متنه!

ويقول: ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله، فلذلك همَّت بالرجوع حين علمت بتحقُّق نبوءة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الحوأب، ولكن الزبير. . . أقنعها بترك الرجوع بقوله عسى الله أن يصلح بك بين الناس، ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً.

والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى! ولا شك أن عائشة. . . هي المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة ومنها ندمها على خروجها. . .[٢].

ويقول أيضاً: قالت عائشة لابن عمر: يا أبا عبدالرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً غلب عليك ـ يعني ابن الزبير ـ فقالت: أما والله لو نهيتني ما خرجت[٣].

لاحظ أن عائشة تؤنب ابن عمر في حين أن الله تعالى أمرها أن تقر في بيتها، هذا بالإضافة إلى أن النبي الأكرم قد حذرها من ذلك أيضاً! فرواية كلاب الحوأب ما هي إلا ناقوس خطر أراد رسولنا الأكرم بذلك أن يحذرها والصحابة من هذا اليوم ويذكرهم أيضاً بأن الصحبة لا تكفي إذا انقلبوا على أعقابهم القهقرى.

---

(١) الحوأب : ماء قريب من البصرة على طريق مكة .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، القسم ٢، ص٨٤٦-٨٥٤، حديث ٤٧٤ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٨٥٤ .

باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر

٥-. . . قال ابراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذِّباً.

وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل، ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق، وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

إن المذكورين كانوا قائلين بتفاوت درجات المؤمنين في الإيمان.

أقول:

نعم.. إن المؤمنين متفاوتون في درجات الإيمان، فمنهم من وصل إلى درجة اليقين، ومنهم من وصل إلى درجة عين اليقين، ومنهم ومنهم... ولكن الحديث يدور حول النفاق والمنافقين، والمؤمنون خارجون عن هذه الدائرة، فالحديث واضح وجلي بأن هؤلاء الثلاثين صاحبياً كانوا يخافون النفاق على أنفسهم.

إذن، لابد أن في الصحابة من كان منافقاً حتى خاف هؤلاء أن يصل إلى درجتهم الدنيئة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ليس كل الصحابة عدولاً، والشاهد على ذلك ما تقوله العامة بتعريف الصحابي.

يقول ابن الأثير الجزري في أسد الغابة في معرفة الصحابة:

والأصح ما قيل في تعريف الصحابي أنه من لقي النبي (صلى الله عليه

وسلم) في حياته مسلماً ومات على إسلامه[١].

إذن، فعبدالله بن أبي بن سلول هذا المنافق يُدرج مع الصحابة.

هذا المنافق الذي نزل في شأنه آيات تنهي النبي الأكرم من الصلاة عليه، وهذا ينفي ما تدعيه العامة بأن الصحابة كلهم عدول ولا يجوز الطعن في أحد منهم، فالمنافق لا يكون عادلاً.

يقول ابن حجر في عدالة الصحابة ومرتبتهم:

للصحابة (رض) أجمعين خصيصة وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، وذلك أمر مُسلَّم به عند كافة العلماء لكونهم على الإطلاق معدَّلين بنصوص الشرع من الكتاب والسنة وإجماع من يُعتدُّ به في الإجماع من الأمة[٢].

أقول:

ألم يقل عمر ويعارض النبي الأكرم عندما أراد أن يصلي على ابن أبي بن سلول حين قال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟[٣].

لاحظ كلمة (المنافقين)، وعبدالله بن أبي بن سلول صحابي وكذلك خيانة حاطب بن أبي بلتعة وبعد وصول الخبر إلى النبي الأكرم بأن حاطباً هذا قد أخبر المشركين بتجهيز النبي الأكرم إليهم، فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق! وحاطب هذا بدري، فهل يا ترى أن عمر قد كفر بعد قوله لهذا الصحابي ونعته بالمنافق؟!

راجع ذلك إن شئت في البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح.

---

(١) أسد الغابة للجزري، ج١، ص١٠، الصحابي عند علماء الحديث، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص١٧، مقدمة التحقيق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس القميص.

وكذلك أيضاً علم حذيفة بن اليمان بأسماء اثنا عشر منافقاً وقد سمي حذيفة بصاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة لا يسعنا إيرادها خوف الإطالة.

الخلاصة:

إن العامة لا تلتزم بعصمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعتقد بإمكان صدور الخطأ والزلل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في حين أنهم لا يقبلون من أحد أن يطعن في الصحابة وينكرون ذلك عليه، وبهذا فقد نسبوا العصمة للصحابة من حيث لا يشعرون، هذا بالإضافة إلى أنهم يحاولون إيجاد العذر لما صدر منهم من أخطاء وزلات وجرائم، كقولهم: إذا أصاب الصحابي فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، أي أنه مجتهد، فإن أصاب أو فأخطأ فهو مأجور في كلا الحالتين!!

وهذا يفتح الباب على مصراعيه لمن يريد الكيد بالإسلام والمسلمين، والتأريخ يشهد بصحة ذلك، فمعركة الجمل راح ضحيتها على أقل التقادير كما في كتب المغازي والتأريخ ثمانية عشر الف قتيل من كلا الجانبين من جيش الإمام (عليه السلام) خمسة آلاف قتيل ومن جيش عائشة ثلاثة عشر ألف قتيل، كل هذه الدماء سفكت باجتهاد من عائشة وطلحة.

كتاب العلم

باب ما جاء في العلم

٦- . . . أخبرنا محمد بن يوسف الفربري وحدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال: حدثنا عبيدالله بن موسى عن سفيان قال: إذا قُرئ على المحدِّث فلا بأس أن يقول حدثني، قال: وسمعت أبا عاصم يقول عن مالك وسفيان: القراءة على العالم وقراءته سواء.

يقول الشيخ حسين غلامي الهرساوي في كتابه «الإمام البخاري وفقه أهل العراق»:

الذي يتأمل في حياة البخاري وكتابه الصحيح يصدِّق أن الكتاب لم يكمل بيد المؤلف في حياته، بل إن بعض تلامذته وغير تلامذته أضافوا إلى ما أنجز في حياة المؤلف، وهناك شواهد منها ما صرح به المستملي المتوفى سنة ٣٧٦هـ، فإنه قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه الفربري، فرأيت فيه أشياءَ لم تتم وأشياء مبيضة وفي رواية أبي الوليد الباجي كما ذكره ابن حجر قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه (محمد بن يوسف الفربري) فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، وأحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض، ولا يخفى أن ذكر المؤلف لابد أن يأتي في بدء السند وفيما ذكرنا كما في الرواية قد لاحظت وقوعه في غير محله[١].

---

(١) ص١٣٠-١٣١، التحقيق في صحيح البخاري، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الاعتصام، بيروت .

أي أن في الرواية جاء اسم البخاري محمد بن اسماعيل في وسط السند فتأمل.

باب فضل العلم

٧-... أن ابن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الريَّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم.

ذُكر هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر، وكتاب التعبير، باب اللبن، وباب إذا جرى اللبن، وباب إذا أعطى فضله غيره، وباب القدح في النوم.

يقول الزمخشري في تفسيره للآية رقم ٢٠ من سورة النساء:

عن عمر (رض) أنه قام خطيباً فقال: أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ما أصدق امرأة من نساءه أكثر من اثنا عشر أوقية.

فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾، فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[١]؟

أقول:

وقد حكم عمر بن الخطاب في امرأة ماتت عن زوج وأم وأخوين لأمها

---

(١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص٤٩١، ط ١٤١٥هـ.

دون أبيها وأخوين آخرين لأمها وأبيها معاً، فقضى في المسألة وأسقط أخويها الشقيقين ولم يحكم لهما بشيء في أول الأمر! وفي المرة الثانية حكم أيضاً كما ذكر الزبيدي: فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للأخوة للأب والأم شيئاً!! فقالوا له: يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حماراً فأشركنا بقرابة أمنا! فأشرك بينهم فسميت الفريضة[١]!

وتعرف أيضاً بالفريضة الحمارية لقوله (هب أن أبانا كان حماراً) كما ذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام مختصراً ذلك في ص٢٣٧ في الفصل الثالث (التشريع)[٢].

أعود لرواية الزمخشري وأقول:

لقد اعترف عمر بنفسه وبلسانه حين قال (كل أحد أعلم من عمر) وكرر ذلك حين قال: (إن هذه المرأة لم تكن أعلم النساء)، أي أن في الصحابة من هو أعلم من هذه المرأة، هذا بالإضافة إلى علامات الاستفهام والتعجب حول الرؤيا!

الرسول الأكرم يرى هذه الرؤيا ويؤولها بالعلم، والرؤيا التي مرت عليك في الحديث السابق وفي الصفحات السابقة يؤولها بالدين، فلا شغل ولا عمل لهذا الرسول إلا رؤيا عمر في منامه، فتارة دين عمر وأخرى علم عمر وتارة أخرى أيضاً غيرة عمر، ولو أن هذا الرسول عمَّر وعاش أكثر من ذلك لرأى من هذه الرؤى الكثير الكثير.

ثم لماذا لم ير النبي الأكرم رؤيا في شجاعة عمر مثلاً، فالشجاعة فضيلة ويتمناها كل الناس ويحبها الله ورسوله، وهل غاب ذلك عن الرواة؟!

ثم ألا يعلم أهل العامة بأن الفضائل لا تكتسب بالرؤيا والأحلام.

---

(١) تاج العروس للزبيدي، ج٧، ص١٤٩، شرك .

(٢) فجر الإسلام، ص٢٣٧، ط١٠/١٩٦٩م، بيروت .

ولنتصفح معاً أخي الكريم كتب السنة ونرى صحة قولهم في علم عمر المزعوم ومنها:

أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه:

. . . أنس بن مالك (رض) أنه سمع عمر بن الخطاب (رض) يقول: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ عبس، قال: فكل هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم نقض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله التكلف! اتبعوا ما تبين لكم في هذا الكتاب[1]!

قال الحاكم: هذا حديث صحيح!

لاحظ أن عمر في هذه الرواية يجهل معنى كلمة (الأب)!

أقول:

ومن علومه الغيبية: قال الذهبي: بينما عمر (رض) يخطب إذ قال: يا سارية الجبل! وكان عمر قد بعث سارية بن زُنيم الدئلي إلى فسا ودار أبجرد ـ وهي بلاد فارس ـ فحاصرهم ثم إنهم تداعوا وجاؤوه من كل ناحية والتقوا بمكان وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلى من وجه واحد فلجئوا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم وأصاب سارية الغنائم فكان منها سفط جوهر فبعث به إلى عمر فرده وأمره أن يقسمه بين المسلمين وسأل النّجّاب أهل المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم، يا سارية الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجئنا إلى الجبل فكان النصر[2].

وقد ذكر ابن الأثير الجزري ولكن باختلاف يسير.

عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) ج٢، ص٥١٤، كاب التفسير، سورة عبس، ط بيروت.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء الراشدين، ص٢٤٩، ط١/١٤٠٧هـ، بيروت.

وسلم) يوم الجمعة فعرض له في خطبته أن قال: يا سارية الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم، فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال علي: ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما من شيء سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال: قولك يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم، قال: وهل كان ذلك مني؟! قال: نعم، قال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعم أنك سمعته، قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر! يا سارية الجبل الجبل! قال: فعدلنا إليه ففتح الله علينا[١].

عجبي والله من تلك العلوم التي أخذها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! والأعجب من ذلك أنها ليست علوم الشريعة فحسب، بل علوم غيبية أيضاً!! وإلا فأين المدينة وأين بلاد فارس! ولكن! إنها نظرة عمر الثاقبة التي تخترق الحجب!

وقال القرطبي:

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوَّذ من معضلة ليس لها أبو حسن!

وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥، الحديث.

وقال له: إن الله رفع عن المجنون... الحديث. فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر[٢]!

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٢٤٤، سارية، ط المكتبة الإسلامية.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالبر، ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، علي بن أبي طالب الهاشمي، ط ١/ ١٤١٥هـ، بيروت.

وقال أيضاً:

... أذينة بن مسلمة قال: أتيت عمر بن الخطاب (رض) فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فسله، فذكر الحديث... وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي[1]!

فأين أثر فضلة النبي التي أعطاها لعمر بن الخطاب والتي أولها بالعلم؟!!

يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام:

فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي، لأنه كان يرجع إليه فيما أشكل من المسائل، وكان يقول لو لا علي لهلك عمر، وتفسير القرآن أخذ أكثره من عبدالله بن عباس، وهو أخذه عن علي، فقد قيل لابن عباس: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[2].

باب من برك على ركبتيه

٨-... عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج فقام عبدالله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: أبو حذافة، ثم أكثر أن يقول (سلوني)، فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً، فسكت.

ورد ذكر هذا الحديث في البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر، وكتاب التفسير، باب ﴿لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَآءَ﴾، وكتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن، وكتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن، وكتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال.

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) ص٢٧٦، ط ١٩٦٩/١٠م، دار الكتاب العربي، بيروت .

لاحظ أخي الكريم أن النبي صلى الله عليه وآله يقول: سلوني، فكان من واجب الصحابة أن يسألوه فيما يهمهم من أمور دنياهم وآخرتهم، ولكن يتبين لنا أن عمر خاف من أن يصيبه شيء من تلك الفضائح لذا نراه وقد قال ما قال كي يسكت الرسول الأكرم.

راجع ج ٣، ص ٢٩٤، حديث ٨٤١ من كتاب الفتن، باب التعوذ من الفتن.

باب الحرص على الحديث

٩-. . . عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رايت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه.

جاء ذكر هذا الحديث في البخاري في كتاب الرقاب، باب صفة الجنة والنار.

أقول:

نحن نرفض هذا الحديث ونكذب هذا الدوسي وذلك من وجوه:

أولاً: راوي الحديث أبو هريرة هذا الذي قال فيه الصحابة قد أكثر علينا أبو هريرة، وقد اتهمه كبار الصحابة وأنكروا عليه وانتقدوه وكذبوه حتى قال فيه الإمام علي (عليه السلام) أكذب الأحياء على الرسول صلى الله عليه وآله لأبو هريرة الدوسي.

ثانياً: يقول أبو هريرة كما في الحديث (قيل يا رسول الله) أي أن أبا هريرة لم يكن هو السائل وإلا لكان الحديث هكذا (قلت يا رسول الله) أو (سألت رسول الله).

الوجه الثالث: بما أنه لم يكن هو السائل فكيف جاز للرسول الأكرم أن يقول فيه ويمدحه (ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لحرصك على الحديث).

الوجه الرابع: أن أبا هريرة يريد أن يبعد التهمة عن نفسه حيث أن الصحابة أخذوا يكثرون عليه ويتهمونه بالوضع، فبيَّن في هذا الحديث أن الرسول الأكرم قد شهد له بالحرص على سماع وحفظ الحديث.

وأخيراً يقول ابن قتيبة الدينوري في كتابه تأويل مختلف الحديث:

... وذكر أبا هريرة فقال: أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم[1].

باب كتابة العلم

١٠-... عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

ورد ذكر هذا في البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، وكتاب الجهاد، باب فكاك الأسير، وكتاب الجزية والموادعة، باب ذمة المسلمين، وباب إثم من عاهد وكتاب الفرائض باب إثم من تبرأ، وكتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، وأخيراً كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق.

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

---

(١) ص٢٦، ط١/١٤٠٩هـ، دار مكتبة الهلال، بيروت .

قال ابن المنير: فيه دليل على أنه كان عنده أشياء مكتوبة من الاستثناء من كتاب الله.

أقول:

كان الصحابة يشكون بأن عند الإمام علي (عليه السلام) كتاباً أملاه الرسول الأكرم، لذا تراهم يسألونه عن ذلك، وربما أعجزهم (عليه السلام) بماهية وكنه العلم الذي يحمله عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا حرصوا على أن يسألوه، ومن المحتمل أنه (عليه السلام) كان عنده كتاب ولكنه استعمل التقية في ذلك، وفي الحديث دليل أيضاً على أن الصحابة كانوا يدوِّنون أحاديث الرسول الأكرم، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يكتبون الآيات التي كانت تنزل على الرسول الأكرم تدريجياً، أي بمعنى آخر أن القرآن كان مجموعاً وليس كما يدَّعي أهل السنة بأن القرآن كان مبعثراً هنا وهناك! وسنذكر تفصيل ذلك في محله.

١١-... حدثنا عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب، تابعه معمر عن همام عن أبي هريرة.

أقول:

لقد أكثر أبو هريرة وكذب في قوله لأنه كان قصير النظر ولم يكن بحسبانه أنه سوف يأتي من يحقق تلك الأقوال والأحاديث وينقِّب في بطون الكتب بحثاً عن تلك الأحاديث ومصداقية رواتها.

يقول القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:

... مع أن الموجود عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف، لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلاً بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة.

لاحظ أن القسطلاني يحاول إيجاد العذر لهذا الدوسي، فإن أبا هريرة يقول (أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) وهذا يفنّد دعوى القسطلاني بأن السبب أن ابن عمرو سكن مصر، فإن أبا هريرة يعترف ويقر على نفسه بأن أحاديث عبدالله بن عمرو أكثر مما رواه فلا حاجة لنا بمحل سكناه وتاريخ وفاته، فتأمل.

وأيضاً ما دام أن عبدالله بن عمرو كان يكتب الحديث، إذن، فهناك مجموعة من الصحابة على عهد النبي الأكرم كانت تدوّن الحديث وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام)، ومن هنا يعرف بطلان دعوى عمر أن الرسول الأكرم مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الرجال أو الصحابة وإن من يكتب الحديث فمن الأولى أن يكتب القرآن.

١٢-... عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده! قال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيَّة كل الرزيَّة ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين كتابه!

ورد ذلك في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد، وكتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، وكتاب المغازي، باب مرض النبي، وكتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني، وكتاب الاعتصام، باب كراهية الخلاف.

أقول:

أولاً: كلمة [ائتوني بكتاب] تدل على الأمر الواجب التنفيذ والإطاعة من قبل الصحابة، ولا تدل على (الطلب) كما قد يتوهم البعض.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ

أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ الأحزاب .

ثانياً: الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا تضلوا بعده، أي بعد كتابة وتدوين ذلك الكتاب، فكان من واجب الصحابة أن يهتموا بكتابة ذلك الكتاب، حيث أنه لا ضلالة بعده.

ثالثاً: يظهر من قول عمر (وعندنا كتاب الله حسبنا).

أ- أن ذلك الكتاب أي القرآن الكريم كان مجموعاً على عهد الرسول الأكرم، وهذا يفنِّد ما تقوله العامة بأن أبا بكر جمع القرآن من صدور الناس ومن اللخاف وما أشبه.

ب- أن عمر لم يكن حافظاً لكتاب الله عز وجل لأن الصحابة كانوا يقرؤون عليه هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ آل عمران / ١٤٤ .

بل كان يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يمت ولكن عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى ازبدَّ شدقاه مما يوعد. . .[١].

ألا يشعرنا ذلك بأن عمر كان يعلم بما سيمليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

ثم لماذا يمنع النبي من كتابة وصيته؟

ألا تجد من نفسك أيها القارئ شوقاً وحرصاً على أن تعرف ما كان سيمليه

---

(١) سنن الدارمي، ج١، ص٣٩، باب ما وفاة النبي، ط دار إحياء السنة النبوية .

النبي الكريم؟!

ألم يقل (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ووصيته مكتوبة عنده)[١].

ألم يكن من الأجدر بعمر أن يسكت كي يقدموا للنبي ما طلب منهم وذلك لأن فيه الهداية وعدم الضلال؟

وسأوافيك أيها القارئ بالمزيد وبإسهاب في الصفحات القادمة بخصوص هذا الموضوع.

باب حفظ العلم

١٣-. . . عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى قوله ﴿الرحيم﴾، إن اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن اخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون.

ورد ذكر هذا الحديث في كتاب البيوع، باب ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾، وكتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس، وكتاب الاعتصام، باب الحجة على من قال.

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ هؤلاء هم الصحابة المقرَّبون.

---

(١) سنن أبي داود، المجلد٢، ج٣، ص١١٢، كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما يؤمر، حديث٢٨٦٢، ط دار إحياء السنة النبوية .

لاحظ الصحابة وقد قالوا أكثر أبو هريرة، -أي في الحديثأ وكذلك الصحابة كان يشغلهم الصفق في الأسواق والعمل في أموالهم، فهل يا ترى الرسول الأكرم كان ملازماً لأهل الصفة ولا عمل له إلا مجالسة هؤلاء المساكين؟

ونلاحظ أيضاً أن أبا هريرة جاء بهذا الحديث تزكية لنفسه ومجيباً المنكرين عليه.

١٤-. . . عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال ابسط رداءك! فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمَّه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده!

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أين كان الصحابة عندما أراد النبي الأكرم أن يغرف بيديه في رداء أبي هريرة؟!

ولِمَ تكون هذه المعجزة خاصة بأبي هريرة فقط؟!

أما الحديث المروي عن الإمام علي (عليه السلام) علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب) فإن بعض العامة يرد هذا الحديث ويرفضه في حين أنهم يقبلون برواية أبي هريرة ولو كان ذلك على حساب الصحابة والطعن فيهم، ومن الملاحظ هنا أيضاً أن أبا هريرة يريد أن يبين للمسلمين أنه أحد أركان الحديث، وسوف نوافيك لاحقاً بأن أبا هريرة يكذب في قوله (فما نسيت شيئاً بعده).

راجع ج ١، ص ٣٣٤، حديث ٢٠٧، باب الصائم يصبح جنباً، من كتاب الصوم.

١٥-. . . عن أبي هريرة قال: حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعائين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قُطِع هذا البلعوم.

يقول أبو هريرة بأن لديه وعائين بث ونشر أحدهما، ولم يبث الآخر خوفاً

من الضرب بالسياط والدرة، وخوفاً من قطع بلعومه ـ أي في زمن عمر بن الخطاب ـ، فلذلك أخفاه عن المسلمين وكتمه، ولم ينشر هذا الوعاء ويبث ما فيه إلا أيام بني أمية وبالخصوص أيام معاوية بن أبي سفيان، لذا ترى وتشم رائحة الوضع في أحاديثه التي رواها أيام الطليق ابن الطليق.

باب قول الله تعالى
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

١٦-. . . عن عبدالله قال: بينا أنا أمشي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في خرب المدينة وهو يتوكَّأ على عسيب معه، فمرَّ بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيئ فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت فلما انجلى عنه فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ الإسراء، قال الأعمش هكذا في قرائتنا.

ورد ذكر هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾.

قال ابن حجر: (هكذا في قراءتنا) أي قراءة الأعمش، وليست هذه القراءة في السبعة، بل ولا في المشهورة من غيرها.

لاحظ التحريف في قوله (وما أوتوا)!

أما الموجود في المصحف الذي بين أيدي المسلمين اليوم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾.

راجع ج ١، ص ٣٩١، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية من كتاب الحج.

باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه

١٧-. . . عن الأسود قال: قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تسر إليك كثيراً، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): يا عائشة! لو لا قومك حديث عهدهم، قال ابن الزبير: بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس وباب يخرجون، ففعله ابن الزبير.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، وكتاب بدء الخلق، باب حدثنا موسى، وكتاب التفسير، باب ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾، وكتاب التمني، باب ما يجوز من اللوّ.

يستفاد من هذه الرواية أن النبي الأكرم قد عمل بالتقية، لأن الترسبات الجاهلية لا زالت عالقة في نفوس الصحابة.

يقول يوسف القرضاوي في كتابه «ثقافة الداعية»:

أن هناك فرقاً بعيداً بين المداراة التي لا يستغني عنها حكيم وبين المداهنة التي لا يلجأ إليها إلا منافق أو ضعيف، فالمداراة أن تبذل دنياك لمصلحة دينك، والمداهنة أن تبذل دينك لمصلحة دنياك[١].

وهذا ما نقوله نحن الشيعة بأن التقية هو من يظهر الشرك ويخفي الإيمان، أما المنافق فهو من يظهر الإيمان ويخفي الشرك، ولا نقول أكثر من ذلك ونحن نؤيد ما قاله القرضاوي ولو أنه تحاشى كلمة (التقية) فاستعمل بدلاً منها كلمة (المداراة).

---

(١) ص٧٠، ط٢/١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال

١٨- حدثنا مسدد. . . عن علي قال: كنت رجلاً مذّاءً، فأمرت المقداد أن يسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) فسأله، فقال: فيه الوضوء.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الوضوء، باب من لم يَرَ الوضوء، وكتاب الغسل، باب غسل المذي.

من الأسماء العجيبة والطريفة للرواة والتي تجعل القارئ يشك في الرواية من خلال اسم الراوي كما في هذه الرواية الذي جاء فيها اسم مسدد وهو ابن مسرهد بن مسربل بن مستورد[١]! وقال البخاري: بن مرعبل[٢]!

ويقول الذهبي أيضاً: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن غرندل بن ماسك بن المستورد الأسدي[٣]!!

وقال ابن ماكولا: قال الشريف النسابة: لو كتب أمام نسبه بسم الله الرحمن الرحيم كان رقية للعقرب[٤]!!

جاء في الكشكول للشيخ محمد بهاء الدين العاملي:

السرمدي المحدث الحنبلي:

ومن العجائب في أسامي ناقلي الأخبار والآثار للمتأمل

كمسدد بن مسرهد بن مغربل ومرعبل بن مطربل بن أرندل

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٠، ص٥٩٢، ترجمة ٢٠٨، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٩٣.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٩٤.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٩٥.

وسرندل بن عرندل لو سلموا   فيها لظلت رقية للدُّمَّل[١]

ويستنتج من هذا الحديث عدة أمور:

أولاً: يريد الراوي أن يبين جهل الإمام علي (عليه السلام) في مسألة شرعية.

ثانياً: يريد الراوي أن يؤكد رواية خطبة الإمام (عليه السلام) من ابنة أبي جهل، وذلك لأن من يكون مذاءً فلا صبر له عن النساء.

ثالثاً: يحاول العامة أن يبينوا لنا أن الإمام علي (عليه السلام) قد آذى فاطمة بتلك الخطبة، أي خطبة ابنة أبي جهل، ومن آذى فاطمة (عليها السلام) فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله.

رابعاً: محاولة نسبة جهل الإمام بالأحكام الشرعية وتكذيب الأحاديث المروية في علم الإمام، منها:

حديث علمني رسول الله ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب.

وأيضاً قول الإمام (عليه السلام): سلوني قبل أن تفقدوني.

وكذلك لو لا علي لهلك عمر.

ومسألة جهل الإمام بالحكم الشرعي في المذي يجرنا إلى حذف كثير من الأحاديث السابقة، وكما يقول المثل: فاقد الشيء لا يعطيه، فإن كان الإمام يجهل هذه المسألة فكيف به يقول علمني رسول الله ألف باب؟ ثم لماذا يخجل الإمام من السؤال طالما المسألة لبيان حكم شرعي؟

فتأمل أخي المسلم وانتبه فالعامة تريد أن تروج هذه الرواية كي يطعنوا في أحاديث وروايات كثيرة مروية في علم الإمام علي (عليه السلام) وسوف يجرنا قبول هذه الرواية إلى كثير من الأمور التي لا نهاية لها.

---

(١) ج٢، ص٢٥٧، ط١/ ١٤٠٣هـ، دار الكتاب اللبناني .

كتاب الوضوء

باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه

١٩-. . . عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولِّها ظهره، شرِّقوا أو غرِّبوا.

يقول أهل العامة: لا يجوز استقبال واستدبار القبلة حال التخلي في الصحراء ومن دون ساتر، أما مع وجود الساتر فقد جوزوا ذلك، هذه هي الخلاصة.

أقول:

أنت الآن في الصحراء ومن دون ساتر، تستقبل القبلة وتصلي، فاتجاهك للقبلة جائز وصحيح، وكذلك عند وجود ساتر حال الصلاة أيضاً فصلاتك واتجاهك للقبلة صحيح، فكما أن صلاتك صحيحة بوجود الساتر أو عدم وجود ذلك الساتر، فكذلك حال التخلي سواء بوجود الساتر أو عدم وجود الساتر، فأنت مستقبل القبلة في كلا الحالتين! ولا يجوز لك استقبال أو استدبار القبلة، فتأمل ذلك.

باب من تبرز على لبنتين

٢٠-. . . عن عبدالله بن عمر أنه كان يقول إن ناساً يقولون إذا قعدت

على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس، فقال عبدالله بن عمر: لقد ارتقيت يوماً على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته، وقال لعلك من الذين يصلون على أوراكهم فقلت لا أدري والله قال مالك يعني الذي يصلي ولا يرتفع عن الأرض يسجد وهو لاصق بالأرض.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الوضوء، باب التبرز في البيوت، وكذلك في كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي.

يقول ابن حجر:

. . . لما اتفقت له رؤيته في تلك الحالة عن غير قصد أحب أن لا يخلي ذلك من فائدة، فحفظ هذا الحكم الشرعي وكأنه إنما رآه من جهة ظهره حتى ساغ له تأمل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل ذلك على شدة حرص الصحابي على تتبع أحوال النبي (صلى الله عليه وسلم) ليتبعها.

أقول:

إن من الطبيعي أن تكون اللبنتين أنزل من مؤخرة الإنسان عند قضاء الحاجة، ومن يرى اللبنتين لابد أن يرى تلك المؤخرة أيضاً!

ويقول:

إلا عند البناء ـ جدار أو نحوه -. . . أي كالأحجار الكبار والسواري والخشب وغيرها من السواتر. . . إن استقبال القبلة إنما يتحقق في الفضاء، وأما الجدار والأبنية فإنها إذا استقبلت أضيف إليها الاستقبال عرفاً. . . ولفظه عند أحمد: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينهانا أن نستدبر القبلة أو نستقبلها بفروجنا إذا هرقنا الماء، قال: ثم رأيته قبل موته بعام يبول مستقبل القبلة، والحق أنه ليس بناسخ لحديث النهي خلافاً لما زعمه، بل هو محمول على أنه رآه في بناء أو نحوه لأن ذلك هو المعهود من حاله (صلى الله عليه وسلم) لمبالغته في

التستر.

ويقول ابن حجر:

ودل حديث ابن عمر... على جواز استدبار القبلة في الأبنية وحديث جابر على جواز استقبالها... وقد تمسك به قوم فقالوا بجواز الاستدبار دون الاستقبال، حكى عن أبي حنيفة وأحمد وبالتفريق بين البنيان والصحراء مطلقاً، قال الجمهور: وهو مذهب مالك والشافعي وإسحاق، وهو أعدل الأقوال لإعماله جميع الأدلة ويؤيده من جهة النظر... عن ابن المنير: أن الاستقبال في البنيان مضاف إلى الجدار عرفاً، وبأن الأمكنة المعدة لذلك مأوى الشياطين، فليست صالحة لكونها قبلة بخلاف الصحراء فيهما.

وقال قوم بالتحريم مطلقاً... وقال قوم بالجواز مطلقاً.

أقول:

ماذا نفهم من الروايات وشرح ابن حجر؟ فهل تستقبل القبلة عند الخلاء أو نستدبرها؟! أم نشرق أو نغرب؟! وهل نستقبل دون الاستدبار أو نستدبر دون الاستقبال؟! وهل الساتر يجب أن يكون ارتفاعه كذا مثلاً أو له حد معين لعلوه؟! وهل هذا الساتر يعفينا لاستقبال القبلة كونه حاجزاً أم لا؟!

شرقوا! غربوا! لا تستقبلوا! لا يولها ظهره! لا تستقبلوا القبلة! ولا بيت المقدس! وفي رواية: مستقبل الشام نتستر! نتعرى! تحريم الاستقبال! التفريق بين البنيان والصحراء! قال ابن المنير! قال أبو حنيفة! قال أحمد! فننحرف عنها ونستغفر الله!

بأي هذه الأقوال نأخذ؟! رحم الله علماءنا وفقهائنا فقد أراحونا في هذه المسألة وذلك لأنهم أخذوا جواب هذه المسألة من منبعه الصافي وهو جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ونحن نعيش في رحاب وفاته هذه الأيام ومن دون الرجوع إلى الأفرع وأطال الله أعمار فقهائنا المعاصرين، لقد اتفقت كلمتهم في

هذه المسألة وأراحونا بخلاف هؤلاء الذين وضعوا عشرات الأجوبة لهذه المسألة الواحدة فجعلوا المسلم لا يعرف يمينه من شماله وبأي جواب يأخذ ويطبق.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط، كتب له حسنة، ومحي عنه سيئة[١].

باب خروج النساء إلى البَرَاز

٢١-... عن عائشة أن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) كن يخرجن بالليل إذا تبرَّزن إلى المناصع وهو صعيد أَفْيَح، فكان عمر يقول للنبي (صلى الله عليه وسلم) احجب نسائك، فلم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة من الليالي عشاءً وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي، وكتاب النكاح، باب خروج النساء، وكتاب الاستئذان، باب آية الحجاب.

أقول:

أيعقل أن يكون عمر أكثر غيرة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ والصحيح في سبب نزول الحجاب ما يرويه البخاري في صحيحه.

فاقرأ معي أخي الكريم:

---

(١) ج٣، ص٨٨، حديث ١٠٩٨، ط١٤١٥هـ، الرياض .

. . . عن أنس بن مالك (رض) قال لما تزوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو يتأهب للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، وجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) أنهم قد انطلقوا حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ الاحزاب: ٥٣، الآية.

يقول ابن حجر:

. . . عن أنس أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب، لما أهديت زينب بنت جحش إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) صنع طعاماً. . . فيجيئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيئ قوم فيأكلون ويخرجون، قال: فدعوت حتى ما أجد أحداً. . . فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً. . . ثم جلسوا يتحدثون. . .، فجعل يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون. . . فلما رجع إلى بيته رأى رجلين. . . فانطلقت فجئت فأخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) أن انطلقوا. . . فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر. . . أي أخبر بالوحي. . . فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله. . . الآية.

فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال: إن كان كما تقول لينزلن فيه قرآن، فنزلت آية الحجاب[1].

فاحكم بنفسك أيها القارئ بين هاتين الروايتين، فالنبي الكريم مسدد من قبل الله تعالى بواسطة الوحي وهو أكثر غيرة من عمر وأشجع وأكرم وأفضل

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٦٤٨-٦٥٠، حديث ٤٧٩١، كتاب التفسير، باب لا تدخلوا بيوت النبي.

وأعلم وكل ما هنالك من فضائل ومزايا، فهو الأول فالأول، فكيف تقبل من رجل عادي جداً أن يوجه رسولك الكريم الذي بعثه الله تعالى للعالمين نذيراً.

وهذا النبي المسدد من قِبَل الله تعالى جاء عالماً وليس متعلماً.

باب التبرز في البيوت

٢٢-. . . عن عبدالله بن عمر قال ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام.

تم التعليق على ذلك وباختصار فراجع ج ١، ص ٨١، حديث ١٩، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول.

٢٣- حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان أن عمه واسع بن حبان أخبره أن عبدالله بن عمر أخبره قال: لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاعداً على لبنتين مستقبل بيت المقدس.

راجع ما قبله.

باب من لم يَرَ الوضوء إلا من المخرجين

٢٤-. . . قال علي كنت رجلاً مَذَّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال له فيه الوضوء.

راجع ج ١، ص ٧٩، حديث ١٨، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.

٢٥-. . . عن يحيى عن أبي سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد بن

خالد أخبره أنه سأل عثمان بن عفان (رض) قلت: أرأيت إذا جامع فلم يُمْنِ قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسألت عن ذلك علياً والزبير وطلحة وأُبي بن كعب (رض) فأمروه بذلك.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الغسل، باب غسل ما يصيب من فرج المرأة.

قال البغوي:

جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا التقى الختانان وجب الغسل.

عن عائشة قالت: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا قعد بين الشعب الأربع ثم ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل[1].

ويقول البغوي: هذا حديث حسن صحيح.

اعلم أن من رواة هذه الرواية يحيى بن أبي كثير، ذكره العقيلي في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث! وقال فيه: ذكر بالتدليس!! حدثنا همام قال: ما رأيت أصلب وجهاً من يحيى بن أبي كثير! كنا نحدثه بالغداة فيروح بالعشي فيحدثناه[2]!!

وكأن الراوي دس ما جاء في ذيل الرواية، فعثمان بن عفان ليس بفقيه، وهذا لا يختلف فيه اثنان، فهل نقول أن العلماء أيضاً لم يجدوا عذراً لعثمان سوى دعوى الاجتهاد!

---

(١) شرح السنة لحسين بن مسعود البغوي، المتوفى٥١٦هـ، ج٢، ص٣، باب ما يوجب الغسل، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.

(٢) ج٤، ص١٥٣٢، ترجمة ٢٠٥٥، ط١/١٤٢٠هـ، دار الصميعى، السعودية.

باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة

٢٦- . . . أن عائشة قالت لما ثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر. قال عبيدالله فأخبرت عبدالله بن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت لا قال هو علي وكانت عائشة (رض) تحدث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه هريقوا علي من سبع قرب لم تُحلل أوكيتُهُنَّ لَعَلّي أعهد إلى الناس وأُجلس في مِخضب لحفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم طفقنا نَصُبُّ عليه تلك حتى طفق يشير إلينا أن قد فَعَلْتُنّ ثم خرج إلى الناس.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب حد المريض، وكتاب الهبة، باب هبة الرجل لإمرأته، وكتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي، وكتاب المغازي، باب مرض النبي، وكتاب الطب، باب حدثنا بشر.

لاحظ أخي الكريم أن عائشة لا تطيق ذكر اسم الإمام (عليه السلام) فكيف بها تسمع من الصحابة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى لعلي (عليه السلام).

وسنوافيك بشرح الحديث إن شاء الله تعالى في كتاب الطب باب حدثنا بشر بن محمد.

باب البول قائماً

٢٧- . . . عن حذيفة قال أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) سباطة قوم

فبال قائماً ثم دعى بماء فجئته بماء فتوضأ.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الوضوء، باب البول عند صاحبه، وباب البول عند سباطة قوم، وكتاب المظالم، باب الوقوف والبول.

باب البول عند صاحبه والتستُّر بالحائط

٢٨-. . . عن حذيفة قال رأيتني أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) نتماشى فأتى سُباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إلي فجئته فقمت عند عقبه حتى فرغ.

باب البول عند سباطة قوم

٢٩-. . . عن أبي وائل قال: كان أبو موسى الأشعري يشدد في البول ويقول إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه فقال حذيفة ليته أمسك أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سباطة قوم فبال قائماً.

أقول:

هل هذا العمل الذي نُسب إلى النبي الأكرم يتفق مع ما وصفه الله تعالى به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ القلم؟!

وهذا الذي جاء معلماً يصدر منه ما تنفر النفوس منه، ألا يتنافى ذلك مع أدب النبوة؟!

وهل يقبل صدور هذا العمل أمام مرأى من الناس من عالم من العلماء وفي زماننا هذا؟!

ثم إن هذا الحديث يناقض حديثاً روي في النسائي:

عن عائشة قالت: من حدثكم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بال

قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول إلا جالساً[١].

وفي صحيح البخاري أيضاً:

... عن ابن عباس قال مر النبي (صلى الله عليه وسلم) بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا[٢].

ومما لا شك فيه أن عدم التستر والتحرز من البول وما يصيب الإنسان من ذلك البول يكون موجباً للعذاب، وأيضاً يجب أن نعلم أن من يبول واقفاً فمن البديهي أن ذلك البول النازل على الأرض ومن أثر وقوف الشخص ينتثر ويصيب صاحبه وينجسه.

باب غسل المني وفركه

٣٠-... عن عائشة قالت: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي (صلى الله عليه وسلم) فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه.

٣١-... عن سليمان بن يسار قال: سألت عائشة عن المني يصيب الثوب، فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيخرج إلى الصلاة وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء.

---

(١) سنن النسائي، ج١، ص٢٧، كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً.

(٢) كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله.

باب إذا غسل الجنابة أو غيرها فلم يذهب أثره

٣٢-. . . قالت عائشة كنت أغسله من ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم يخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فيه بقع الماء.

يقول البغوي في كتابه شرح السنة وفي الجزء الثاني منه:

اختلف أهل العلم في طهارة مَنيِّ الآدمي، فذهب قوم إلى طهارته، يُروى ذلك عن ابن عباس وسعد، قال ابن عباس المني بمنزلة المخاط!

وذهب قوم إلى أنه نجس يجب غسله. . .

وقال أصحاب الرأي: هو نجس يُغسل رطبه ويُفرك يابسه.

واتفقوا على نجاسة المذي والوَدي كالدم، ويجب غسله عند عامة أهل العلم[1].

يقول ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى:

ومني الآدمي طاهر وهو ظاهر مذهب أحمد والشافعي. . . ولا يجب غسل الثوب والبدن من المذي[2].

أقول:

هذا المني الذي كان على ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله مصدره من ثلاث:

إما أن يكون عن احتلام، أو أن يكون عن مداعبته لعائشة من دون جماع

---

(١) ص٩٠، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي .

(٢) ج٤، ص٣٩٩، باب إزالة النجاسة .

أو يكون عن جماع.

فلو كان مصدره الاحتلام وهو بعيد ولا يعتقد به المسلم، وذلك لأنه من الشيطان، والشيطان لا سبيل له على النبي، فنقول:

إنه لا صبر له عن النساء مع العلم أن له من الزوجات تسعاً، ونكون قد فتحنا باباً على أنفسنا لأعداء الإسلام كقولهم بأن نبينا كان مزواجاً ولا صبر له عن النساء وما أشبه هذا.

وأما إن كان مصدره المداعبة فتكون عائشة قد ناقضت ما ترويه في موضع آخر، فقد روي عن عائشة أنها قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يباشرها أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إِرْبَه كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يملك إربه[١].

وأقول:

فإن كان مصدر ذلك المني من هذه المباشرة فإنه لم يملك إربه كما ادَّعت عائشة.

وأما إن كان مصدره الجماع فعند العامة من يقول بنجاسة المني وهو رطب ومنهم من يقول بطهارة المني جافاً.

والسؤال هنا: ما حكم رطوبة الفرج؟

لأن الذكر كان قد اختلط برطوبة الفرج أثناء الجماع!

ثم ألم يكن من الأفضل أن من يسأل عائشة عن هذه المسألة أن تكون الإجابة مجملة، وعلى قدر السؤال تكون الإجابة من دون ذكر القصص والتفاصيل، وأنها كانت مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) تعمل وتفعل

---

(١) كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض .

كذا وكذا!

ثم إن البخاري قد وضع هذه الرواية في باب غسل المني وفركه!

لاحظ كلمة (وفركه) في حين أنه عند قرائتنا للرواية لم نجد لكلمة (الفرك) أثراً فيها! فما سبب الإتيان بكلمة (وفركه)؟!

جاء في صحيح مسلم في كتاب الطهارة باب حكم المني:

... عن علقمة والأسود أن رجلاً نزل بعائشة فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة: إنما كان يجزئك إن رأيته أن تغسل مكانه، فإن لم تَرَ نضحت حوله، ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فركاً، فيصلي فيه.

وفيه أيضاً وفي باب غسل المني من الثوب وفركه:

... عن عائشة في المني قالت: كنت أفركه من ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

إذن يتبين أن أهل العامة مختلفون في المني نجاسة وطهارة، فمنهم من يقول بنجاسته رطباً فقط، أي أنه إذا كان جافاً فهو طاهر كما مر عليك في رواية مسلم!

باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه

٣٣- ... عن أبي حازم سمع سهل بن سعد الساعدي وسأله الناس وما بيني وبينه أحد بأي شيء دووي جرح النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال: ما قي أحد أعلم به مني، كان علي يجيئ بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل عن وجهه الدم فأخذ حصير فأُحرق فحُشي به جُرحه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يتَّرس، وباب لبس البيضة، وباب دواء الجرح، وكتاب المغازي، باب ما أصاب

النبي من الجراح، وكتاب النكاح، باب ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ وأخيراً كتاب الطب، باب حرق الحصير.

نستنتج من ذلك أن الرسول الأكرم بعد عودته من أي غزوة أو سفر فإن أول بيت يدخله هو بيت ابنته فاطمة (عليها السلام)، وإذا أراد الخروج للسفر أو لمعركة ما يكون هذا البيت آخر بيت يودِّعه.

ومن خلال قرائتك للأحاديث القادمة سترى صدق قولنا في ذلك وأن فاطمة (عليها السلام) هي التي كانت تقوم بجميع شؤون أبيها وكانت هي المهتمة بجميع أموره وكان من زوجاته من شغلتها المرآة والمكحلة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاقرأ معي الحديث الذي يرويه أبو هريرة:

قالت عائشة لأبي هريرة: إنك لتحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثاً ما سمعته منه، فقال أبو هريرة: يا أمّه! طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنها شيء[1].

يقول الطبري: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام)[2].

راجع الجزء ٢، ص ٣٠٤، حديث ٤٦٨، باب حدثنا قتيبة من كتاب المغازي.

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٢، ص٢٤، أبو هريرة، ط دار الفكر .

(٢) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري، ص٣٧، ط١٤٠١هـ، بيروت .

كتاب الغسل

باب غسل الرجل مع امرأته

٣٤- عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) من إناء واحد من قدح يقال له الفَرَق.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الغسل، باب هل يدخل الجنب يده، وباب تخليل الشعر، وكتاب الحيض، باب مباشرة الحائض.

أقول:

لماذا لم تكن عائشة تروي مثل هذه الروايات على زمن النبي الأكرم؟!

وكيفية الاغتسال من الأمور الشخصية ليس من واجب عائشة البوح بها أمام العوام من الناس، أليس من الأفضل أن من يسأل مثل هذه المسألة تكون الإجابة عن سؤاله هكذا:

«نعم يجوز غسل الرجل مع امرأته ومن إناء واحد».

ومن دون ذكر التفاصيل والجزئيات ومن دون فضح الرسول الكريم؟!

باب الغسل بالصاع ونحوه

٣٥- . . . حدثني أبو بكر بن حفص قال: سمعت أبا سلمة يقول: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غَسل النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها

حجاب....

يقول ابن حجر:

أبا سلمة وهو ابن عبدالرحمن بن عوف.

قوله (وأخو عائشة...) أنه أخوها من الرضاعة، وقال النووي وجماعة: إنه عبدالله بن يزيد...! ولم يتعين عندي أنه المراد هنا لأن لها أخاً آخر من الرضاعة وهو كثير بن عبيد... ويحتمل أن يكون غيرهما!

الحاصل:

طالما أن لعائشة أخوة كثيرين من الرضاعة! فاحتمال الاختلاف فيمن دخل عليها وارد!

يقول القاضي عياض: ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحلّ نظره للمحرم لأنها خالة أبي سلمة من الرضاعة أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه....

أقول:

جاء في الحديث أنه كان هناك حجاب بينها وبينهم فكيف رأوا كيفية الغسل طالما أن هناك ساتراً؟!

ألم يكن في إجابة السؤال شفهياً أولى من الإجابة عملياً؟!

باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة

٣٦-... عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى (صلى الله عليه وسلم) يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في

إثره يقول: ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً، فقال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب حدثني إسحاق.

أقول:

كلمة «آدر» تعني من كان في خصيتيه انتفاخ، وقد ظن بنو إسرائيل أن هذا المرض هو السبب في عدم اغتسال موسى معهم، وهذا المرض ليس من العيوب الظاهرة ليتمكن الناس من رؤيتها، فمن أين علموا أنه آدر؟!

هل كانت له زوجة قامت بفضحه وأخبرت بني إسرائيل بأن زوجها موسى آدر؟!!

وما سبب فرار الحجر وما الداعي لهذه المعجزة التي تكون سبباً لفضح نبي أمام قومه؟!

ألا يعلم موسى أنه لو خرج عرياناً فمن المحتمل أن يُرى ويُشاهد على تلك الهيئة؟!

وعندما علمت بنو إسرائيل أنه ليس بآدر فماذا كانت النتيجة؟!

ومن يضرب الحجر الصلد هل يده التي سوف تتألم أم الحجر؟!

والأثر الذي كان من الضرب بالحجر لماذا هو ستة أو سبعة؟!

وأقول:

أليس ستر العورة من سنن الفطرة؟

فلو كانت الحكمة من فضح الله تعالى لموسى إثبات براءته فكيف خفيت على موسى النبي وظهرت معارضته لتلك الحكمة (!) بضربه الحجر.

إن رائحة الوضع أزكمت أنوفنا من كعب الأحبار وهو أستاذ أبي هريرة الذي أدخل على روايات المسلمين الكثير من الاسرائيليات التي تضحك الثكلى.

جاء في المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله النيسابوري:

. . . عن عبدالله بن شقيق قال: جاء أبو هريرة إلى كعب يسأل عنه وكعب في القوم، فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون أحفظ لحديثه مني.

فقال كعب: أما إنك لم تجد أحداً يطلب شيئاً إلا يشبع منه يوماً من الدهر إلا طلب علم وطالب دنيا.

فقال: أنت كعب! فإني لمثل هذا جئت[1].

وأخيراً أقول: أن الأنبياء يولدون من غير عيوب مثل العمى أو البرص وما أشبه ومنزهون عن النقص في الخلق، وأما الأمراض العارضة فتشملهم وتصيبهم كالنبي يعقوب (عليه السلام) بكى حزناً على ابنه يوسف فابيضت عيناه، وكذلك النبي أيوب.

٣٧- . . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: بينا أيوب يغتسل عرياناً فخرَّ عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ﴾، وكذلك في كتاب التوحيد، باب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾.

لاحظ كيف يحتثي النبي أيوب من ذلك الجراد الذي نزل عليه ورآه من الذهب فطار عقله وهو نبي، فكيف لو كان رجلاً من عامة الناس؟

---

(١) ج١، ص٩٢، كتاب العلم، ط بيروت .

ونحن لم نقرأ ولم نسمع أن نبياً من الأنبياء كان محباً للمال أو حريصاً عليه.

ولماذا يعاتبه الله تعالى على جمعه للجراد؟

وهل نزول الجراد على النبي أيوب كان آية من آيات الله تعالى أم أنه كان عبثاً؟

فلو كان آية من آيات الله تعالى فإن من خلق الأنبياء الإنفاق وقد جمع أيوب ذلك الجراد، فلماذا ناداه ربه ألم أكن أغنيتك؟!

ولكن تلميذ كعب الأحبار اليهودي يروي مثل هذه الروايات التي تطعن في جميع الأنبياء فكما أن النبي موسى رأوه عرياناً فكذلك النبي أيوب، والأنكى من ذلك ما سوف تقرؤه لاحقاً من أن نبي الأمة وخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً رأوه عرياناً، وسنوافيك بذلك لاحقاً.

باب الجنب يخرج ويمشي في السوق

٣٨- . . . حدثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) كان يطوف على نساءه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة.

يقول ابن حجر:

وفي الحديث من الفوائد. . . ما أعطي النبي (صلى الله عليه وسلم) من القوة على الجماع وهو دليل على كمال البنية وصحة الذكورية والحكمة في كثرة أزواجه أن الأحكام التي ليست ظاهرة يطلعن عليها فينقلنها وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب ومن ثم فضلها بعضهم على الباقيات[1]!

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٤٧٣، حديث ٢٦٨، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد .

أقول:

هل كان هم النبي الأكرم في الدنيا (الجنس) وهل كانت مكشوفة للجميع إلى درجة أن أنس بن مالك علم بذلك؟!

إن علم أنس بذلك له ثلاث طرق:

أولاً: أن النبي الأكرم أخبره بذلك وهذا محال.

ثانياً: أن يكون قد سمعه من عائشة مثلاً، وتلك مصيبة.

ثالثاً: أن يكون أنس قد اطلع على النبي الأكرم فكان يراه يخرج من هذه الحجرة ويدخل تلك الحجرة، أي أنه كان يتجسس على النبي الأكرم، وإلا فمن أين علم أنس بذلك؟

وإفشاء السر وفضح النبي الأكرم مناف للأدب والمروءة، وأيضاً ما تلك الغريزة الجامحة للنبي الأكرم؟!

وكيف يجامع النبي نساءه من غير غسل! ـ أي أنه كان يجامعهن في غسل واحد! ـ.

وجاء كراهة ذلك في الشرع، وهل كثرة الجماع معناه القوة، أي أن النبي أعطي من القوة ما لم يعطى غيره من البشر! كما ادعى ذلك ابن حجر. ألا يحتمل أن يكون هذا تبرير للخلفاء الذين تمادوا في شهواتهم فاقتنوا آلاف الجواري؟!!

كتاب الحيض

باب قراءة الرجل في حجر امرأته وهي حائض

٣٩- . . . عن منصور بن صفية أن أمه حدثته أن عائشة حدثتها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد باب قول النبي الماهر بالقرآن.

إعلم أخي القارئ بأنك ستقرأ عن الحيض وتسمع هذه الكلمة حتى تكره تكرارها.

ولماذا تسأل هذه المرأة بالذات، وأين أبو بكر وأين عمر الذي يقول فيه النبي الأكرم أنه رأى الري يخرج في أظفاره ثم أعطى فضله لعمر فقالوا: فما أولته يا رسول الله قال العلم؟

أين ذلك العلم ولماذا لم يبثه للناس؟!

ولماذا كتم ذلك العلم حتى كان الناس يسألون عائشة في أمور دنياهم ودينهم؟!

نعم، كل ذلك لرفع شأنها وهذا يعني رفع شأن أبيها أبي بكر.

وأنهما أسس الإسلام، وكأن عائشة كانت متممة ومكملة لمسيرة الرسول الأكرم فكانت تفتي للمسلمين كما تشاء، وكانت تصول وتجول بفتاواها الغريبة كما يحلو لها.

باب مباشرة الحائض

٤٠-... عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) من إناء واحد، كلانا جُنُب، وكان يأمرني فأتّزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

٤١-... عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة: قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يباشرها أمرها أن تتّزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يملك إربه؟

٤٢-... حدثنا عبدالله بن شداد قال: سمعت ميمونة كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض.

قال النووي: أن مباشرة الحائض أقسام: أحدها يباشرها بالجماع في الفرج، فهذا حرام بإجماع المسلمين بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة... ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافراً مرتداً.

القسم الثاني: المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة والمعانقة أو اللمس... وهو حلال باتفاق العلماء.

القسم الثالث: المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر، وفيها ثلاثة أوجه لأصحابنا أصحها... وأشهرها أنها حرام[١].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ج٣، ص٢٠٨-٢٠٩، حديث ١، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار .

وتقول عائشة: أن النبي كان يملك إربه!

ثم ألم يكن باستطاعة النبي الصبر ولو لليلة واحدة وغداً سيكون عند زوجة أخرى؟! فمن باستطاعته أن يملك إربه فالأولى به الصبر.

فأقول:

أليس من المحتمل أن المسلم عندما يفعل ذلك مع زوجته لا يستطيع أن يملك إربه فيقع في المحظور والحرام، فطالما أن النبي الأكرم فعل ذلك فالمسلم أيضاً يريد أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله!!

وأضيف أيضاً:

إن كل ما يجري بين الزوج وزوجته يجب أن لا يخرج عن إطار الأسرة أو خارج البيت! وبالخصوص ما يجري بين الزوجين من الأمور التي أحلها الله تعالى لعباده ولو كانت عائشة تريد أن تبين حكماً شرعياً فما الداعي لذكر التفاصيل!!

ثم ألم يكن باستطاعته صلوات الله عليه تغيير ليلة هذه الزوجة بتلك؟!

وعندما كانت عائشة تفصل وتشرح ما جرى بينها وبين النبي أليس من المحتمل أن السامع سيتخيل الموقف ويترجمه في عقله كأنه يراه؟!! هذا إن كان السامع ممن في قلوبهم مرض.

واعلم أن مباشرة الحائض تقيم لنا الشخص وأنه رجل يحب الجنس ويكون تابعاً لهواه وضعيف أمام شهواته!!

بعد كل هذا أيعقل أن يصدر ذلك الفعل من الرسول الأكرم مع عائشة؟!

وإن كان قد صدر منه ذلك فهل يسمح الرسول أن يروى عنه وينقل للآخرين؟!

هذا على فرض أن تلك الروايات صحيحة، هذا بالإضافة إلى أن من يفعل ذلك ويمسك نفسه فإنه سوف يضر بذلك مسالكه البولية وسيتكون لديه الاحتقان

مع العلم أن للرسول الأكرم تسعة زوجات، واعلم بأن الرجل العادي يأنف من مباشرة الحائض فكيف بالنبي الأكرم؟!

أعيد وأكرر: لو سلمنا الأمر بأن هذه الروايات صحيحة! فعلينا أن ننسف قول علماء ومؤرخي ومحدثي المسلمين بأن النبي تزوج النساء الكثير وأن الزواج منهن كان لأسباب إنسانية بحتة والدليل على ذلك أنه لم يتزوج إلا الأرامل والمطلقات، وقولهم في ذلك أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كان هدفه من تلك الزيجات لغرض الشهوة والغريزة الجنسية فلماذا كان يتزوج الأرامل والمطلقات؟!

فلو سلمنا الأمر للروايات التي مرت علينا فيجب أن لا نقبل بقول العلماء كما ذكرنا بل علينا أن نقول ما يردده الغرب وأعداء الإسلام بأن النبي كان تابعاً لغرائزه وشهواته وكان غارقاً ومفرطاً فيها!!

وفي هذا نكون قد مهدنا وأيدنا ما يدعيه أعداء الإسلام ونكون أيضاً قد فتحنا على أنفسنا ثغرة كبيرة بحيث يتغلغل العدو من خلالها للنيل من شخص النبي الأكرم والإسلام والمسلمين.

باب الاعتكاف للمستحاضة

٤٣-... عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) اعتكف معه بعض نساءه وهي مستحاضة ترى الدم، فربما وضعت الطست تحتها من الدم وزعم أن عائشة رأت ماء العصفر فقالت كأن هذا شيء كانت فلانة تجده.

٤٤-... عن عائشة قالت: اعتكفت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) امرأة من أزواجه، فكانت ترى الدم والصفرة والطست تحتها وهي تصلي!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف المستحاضة.

أقول:

طالما أن عائشة قالت (والطست تحتها)، إذن هي مستحاضة استحاضة كثيرة، أي أن الدم يلوث الخرقة أو القطنة ويخرقها إلى الجهة الأخرى، ووضع الطست تحت المستحاضة دليل على كثرة الدم وخروجه من الجهة الأخرى كما ذكرنا، وأن الزائد منه ينزل في الطست.

قد يقول قائل أنها ـ أي عائشة ـ أرادت بذلك أن تبين حكماً شرعياً أو مسألة فقهية.

اعلم أخي القارئ بأنه ليست كل الأحكام الشرعية يجب بيانها وإيضاحها بالشواهد، بل يجب أن تكون الإجابة على قدر السؤال، ونحن نتسائل أين الصحابة أين أبو بكر وعمر!

باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه

٤٥-... عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت عائشة: ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها فَقَصَعَتْهُ بظفرها، فقصعته بظفرها، أي: حكته وفركته بظفرها.

قال ابن حجر:

طعن بعضهم في هذا الحديث من جهة دعوى الانقطاع ومن جهة دعوى الاضطراب.

فأما الانقطاع فقال أبو حاتم: لم يسمع مجاهد من عائشة!

وأما الاضطراب، فلرواية أبي داود... عن الحسن بن مسلم بدل ابن أبي نجيح!

اعلم أخي القارئ أن السند المنقطع ما سقط من إسناده إثنان فصاعداً.

واعلم أيضاً أن المضطرب: أن يروي الحديث ويختلف عمن يرويه وهو

موجب لضعفه، لأنه لم يضبط.

ويبقى النظر في مخالطة الدم بريقها كما في الرواية، وهو من القذارة، هذا بالإضافة إلى النجاسة، فكيف يصدر ذلك من عائشة!

باب النوم مع الحائض

٤٦-... عن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم سلمة قالت: حضت وأنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في الخميلة فانسللت فخرجت منها فأخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنفست قلت نعم فدعاني فأدخلني معه في الخميلة. قالت: وحدثتني أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقبلها وهو صائم وكنت أغتسل أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) من إناء واحد من الجنابة.

أقول:

هل القبلة كانت على الرأس مثلاً أم على الخد أو الجبين؟!

فنحن نرى أن لقبلة الفم في زماننا هذا لذة ومنها تتحرك الشهوة، فهل أن الإنسان في وقتنا الحاضر اكتشف هذا الشيء أم أن الإنسان هو الإنسان لم يتغير عليه شيء من ذلك؟! أعني أن الإنسان في العصور الماضية أيضاً كان قد عرف وعمل بالقبلة على الفم!

فاقرأ معي أخي الكريم ما يقوله أبو داود في سننه:

... عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها[١].

---

(١) المجلد١، ج٢، ص٣١١، حديث ٢٣٨٦، كتاب الصوم، باب الصائم يبلع الريق، ط دار إحياء السنة النبوية .

أي أن الرسول الأكرم أيضاً كان يقبل على الفم!

والطامة الكبرى أنه كان يمص لسان عائشة أيضاً، وهذا أيضاً محرك للشهوة وبقوة، هذا بالإضافة إلى أنه يفعل ذلك وهو صائم، أي أن رطوبة لسان عائشة يمصها رسول الله صلى الله عليه وآله!

أقول:

إن أهل العامة أجبرونا على الخوض في مثل هذه الترهات، فأرجو المعذرة من القارئ فليس كل ما نعلق عليه هو من اعتقادنا.

والشيء بالشيء يذكر:

اعلم أخي الكريم بأن البخاري كان سبباً في ارتداد الكاتب البريطاني والهندي الأصل سلمان رشدي، لأنه أخذ بعض ما في كتابه من صحيح البخاري، ومنها الممارسات الشاذة التي كان يمارسها الرسول مع زوجاته!

وليعلم القارئ أن محاولة تشويه صورة وسلوكيات النبي الأكرم من خلال هذه الأحاديث والروايات التي ألصقت بالرسول وأنه قد ترك العنان لشهواته ما هي إلا تشويه للدين الإسلامي الحنيف.

وصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له من المشاعر والأحاسيس والعواطف ما لغيره من بني البشر، ولكن كل تلك العواطف والمشاعر والشهوات قد ضبطتها العصمة بدقة متناهية، فلا إفراط في النوازع البشرية ولا تفريط.

واعلم أيضاً بأن النبي الأكرم تزوج خديجة رضوان الله تعالى عليها ومكث معها إلى أن توفيت سلام الله عليها وكان للرسول الأكرم من العمر ثلاث وخمسون سنة، أي أن ريعان شبابه وعنفوان فتوته قد قضاها مع تلك السيدة الجليلة، فلو كان غارقاً في شهواته لتزوج من سواها في حياته، أي في شبابه.

كتاب التيمم

باب التيمم وقول الله تعالى
﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾

٤٧- . . . عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على التماسه وأقام لناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فجاء أبو بكر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبَست رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على فخذي، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أصبح على غير ماء فأنزل الله أية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التيمم، باب إذا لم يجد الماء، وكتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي: لو كنت متخذاً خليلاً، وكتاب التفسير،

باب ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾، وباب ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ وكتاب النكاح، باب استعارة الثياب للعروس، وكتاب اللباس، باب استعارة القلائد، وكتاب الحدود، باب من أدب أهله.

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله (في بعض أسفاره) قال ابن عبدالبر في التمهيد: يقال أنه كان في غزاة بني المصطلق. . . وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها وقعت قصة الإفك لعائشة. . . فإن كان ما جزموا به ثابتاً حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو مبين في سياقهما! واستبعد بعض شيوخنا ذلك، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث (حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش) وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي.

. . . نقل ابن بطال أنه روى أن ثمن العقد المذكور كان اثنا عشر درهماً، ويلتحق بتحصيل الضائع. . . وفيه إشارة إلى ترك إضاعة المال.

ويقول ابن حجر: قد جنح البخاري في التفسير إلى تعددها حيث أورد حديث الباب في تفسير المائدة وحديث عروة في تفسير النساء، فكان نزول آية المائدة بسبب عقد عائشة وآية النساء بسبب قلادة أسماء.

أقول:

أيعقل أن يتوقف الرسول الأكرم بجيشه بسبب ذلك العقد الذي يساوي اثنا عشر درهماً؟!

وما قصة هذا العقد المشؤوم الذي هو دائماً في حالة ضياع؟!

هذه الرواية التي تختلف عن رواية الإفك في أمور ومن عدة وجوه نذكر منها:

الوجه الأول: أن ضياع العقد ونوم الرسول الأكرم على فخذ عائشة ونزول آية التيمم ورؤية العقد تحت البعير يتبين لنا أن عائشة بعد رؤية العقد تحت البعير قد ركبت البعير ورجعت مع الرسول الأكرم إلى المدينة.

أما في الرواية الثانية فقد نسوا عائشة ورحلوا عنها إلى أن جاء صفوان السلمي وعاد بها إلى المدينة فتأمل ذلك.

الوجه الثاني: في الرواية الثانية بعد عودتها مع صفوان إلى المدينة أخذ المنافقون يوجهون التهم إلى عائشة حتى شاع الخبر بين أهل المدينة وأخذ الرسول الأكرم لا يدخل على عائشة كثيراً ولا يكلمها إلى أن نزلت آيات الإفك.

أما في الرواية الأولى فلا شيء من ذلك، فلا يختلط الأمر عليك أخي القارئ! وفي الرواية فضيلة لعائشة وتعظيم لها ببركة ذلك العقد ونزول آية التيمم وثناء أسيد بن حضير عليها، كل ذلك تعظيماً لعائشة وتعظيم عائشة يعني تعظيم أبي بكر، وسوف نوافيك بحقيقة الإفك لاحقاً إن شاء الله تعالى في ج ١، ص ٤١٥، حديث ٢٥٦، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، كتاب الشهادات.

باب الصعيد الطيب وضوء المسلم

٤٨-... عن عمران قال: كنا في سفر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وإنا أسرينا حتى كنا في آخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء فنسي عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً جليداً فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: لا ضير أو لا يضير، ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة

فصلى بالناس. . . .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

يقول ابن حجر:

قد اختلف العلماء هل كان ذلك مرة أو أكثر ـ أعني نومهم عن صلاة الصبح ـ فجزم الأصيلي بأن القصة واحدة.

ففي الطبراني:

. . . قال ذو مخبر: فما أيقظني إلا حر الشمس فجئت أدنى القوم فأيقظته وأيقظ الناس بعضهم بعضاً حتى استيقظ النبي (صلى الله عليه وسلم).

ويقول ابن حجر:

وقد تكلم العلماء في الجمع بين حديث النوم هذا وبين قوله (صلى الله عليه وسلم) إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.

ويقول: فإن من ابتداء طلوع الفجر إلى حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقاً لأنا نقول يحتمل أن يقال كان قلبه (صلى الله عليه وسلم) إذ ذاك مستغرقاً بالوحي.

أكتفي بما في شرح ابن حجر العسقلاني فأقول وباختصار شديد:

ان النبي الأكرم نام عن صلاة الصبح المفروضة فصلاها قضاءً بعد طلوع الشمس، وهذا يناقض ما جاء في مسند أحمد بن حنبل. . . عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني الصلاة[١].

أقول:

يا رسول الله تقول ما لا تفعل ولا تعمل بما تقول، فهذه الصلاة التي هي قرة عينك نمت عنها وصليتها قضاءً.

---

(١) ج٣، ص١٦٨ و ١٩٩ و ٢٨٥، ط دار الفكر العربي .

راجع ج ١، ص ٢٢٢، حديث ١٣٩، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل من كتاب التهجد لتقرأ ما كنت تبحث عنه.

باب التيمم ضربة

٤٩-. . . عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسى الأشعري فقال له أبو موسى لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً أما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة النِّساء ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء: ٤٣؟

فقال عبدالله: لو رُخِّص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد، قلت: وإنما كرهتم هذا لذا، قال: نعم، فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرَّغت في الصعيد كما تمرغ الدابة فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بهما ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه.

فقال عبدالله: أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق كنت مع عبدالله وأبي موسى فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمار لعمر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعثني أنا وأنت فأجنبت فتمعكت بالصعيد فأتينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرناه، فقال: إنما كان يكفيك هكذا ومسح وجهه وكفيه واحدة.

جاء في البخاري أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً فقال لا تصل. . . الحديث.

راجع ذلك في كتابنا هذا ج ١، ص ٥٤، حديث ٣، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان.

كتاب الصلاة

باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء

٥٠- حدثنا يحيى بن بكير... عن يونس عن ابن شهاب... عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فَعَرَجَ بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح! قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال: أُرسل إليه؟ قال نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح! فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح، قال أنس فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة، قال أنس فلما مرَّ جبريل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بإدريس قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح؟ قلت من هذا قال هذا

موسى، ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت من هذا قال هذا عيسى، ثم مررت بإبراهيم فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت من هذا قال هذا إبراهيم (صلى الله عليه وسلم).

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾.

من رواة هذه الرواية يحيى بن بكير المصري الذي ضعفه النسائي وقال فيه أيضاً: ليس بثقة[١]!

ومن الرواة أيضاً يونس بن يزيد الأيلي!

قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد الأيلي وكان سيء الحفظ!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

وكان أحمد بن حنبل يحمل على يونس وضعف أمره! وقال فيه أيضاً: يونس كثير الخطأ عن الزهري!

وقال: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري!

وقال فيه: روى أحاديث منكرة[١]!

وقال أبو حاتم الرازي: لقيت يونس وذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة وجهدت أن يقيم لي حديثاً فما أقامه[٢]!

أرجو أن لا يفوتك أيها القارئ فإن يونس يروي هذه الرواية عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري!! فتأمل.

أقول: لنا على هذا الحديث عدة ملاحظات:

أولاً: من كان نبياً وهو في صلب آدم ومن ولد مختوناً طاهراً من السهل على الله تعالى أن يجعل الحكمة والإيمان في صدر هذا النبي الكريم ومن دون فتح ذلك الصدر وغسله بماء زمزم وما إلى ذلك من حكايات العجائز التي يردها العقل ولا يقبلها أولو الألباب.

ثانياً: النبي موسى (عليه السلام) يشير على نبينا الأكرم أن يطلب من الله تعالى أن يخفف الصلاة على أمته!

أقول: اعلم أخي الكريم بأن شريعة موسى قد انتهت ونبينا أفضل الأنبياء وأكرمهم على الله تعالى ومنزلته أعلى منزلة من موسى ومن يكون قاب قوسين أو أدني فهو أفضل ممن أجيب بأنك ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، ولو أراد نبينا أن يستشير فجبريل هو المستشار.

يقول ابن تيمية في منهاج السنة:

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٣٢، ص٥٥٤-٥٥٥، ترجمة ٧١٨٨، بتصرف.

(٢) الجرح والتعديل للرازي، ج٩، ص٢٤٨، ترجمة ١٠٤٢، بتصرف.

واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة[١].

فبالله عليك أيها القارئ المنصف من القائل الآن بالخمسين صلاة؟ نحن أم هذا الناصبي الكذاب؟!

فراجع جميع كتب العامة الصحيح منها والسنن لترى ذلك وأن الصلاة فُرضت خمسين صلاة في بادئ الأمر، ثم راجع كتبنا وما نعتقده فلن ترى من يصدق ويعتقد بهذه الرواية اليهودية، فنحن ولله الحمد جميع فقهائنا وعلمائنا وعلى رأس هؤلاء من نعتقد بإمامتهم فإنهم يرفضون هذه الرواية جملة وتفصيلاً ويضربونها بِعُرض الحائط، فاحكم بنفسك أيها القارئ على هذا الناصبي الذي يكذب في منهاجه كثيراً.

أعيد وأقول: (يكذب كثيراً) فراجع لترى صحة قولنا في ذلك.

وأخيراً:

من الذي يشبه في اعتقاده مع اليهود، نحن أم هذا الناصبي ومن على منهجه واعتقاده؟!

ثم ألا يعلم الله سبحانه وتعالى مقدار تحمل أمة محمد صلى الله عليه وآله حتى يكلفهم ما لا يطيقونه؟!

وأيضاً لا ننسى أن اليهود وعن طريق كعب الأحبار يريدون أن يجعلوا لنبيهم موسى (عليه السلام) الفضل على نبينا الكريم وعلى الأمة الإسلامية قاطبة ويريدون أن يقولوا للمسلمين نحن لنا الفضل عليكم في أمور كثيرة منها قد خفف نبينا موسى عنكم الصلاة وإلا لكان صلاتكم خمسين صلاة بدل خمسة.

---

(١) منهاج السنة النبوية، المجلد١، ج١، ص٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

باب الصلاة في الثوب الواحد

٥١- . . . عن أبي النضر مولى عمر بن عبيدالله أن أبا مُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: من هذه؟ فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال مرحباً بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، قالت أم هانئ: وذاك ضحى.

أقول:

لقد ذكرت في الصفحات السابقة أن فاطمة (عليها السلام) هي التي كانت تقوم بشؤون أبيها دون نساءه، وكما قال أبو هريرة لعائشة: يا أمَّه، طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنها شيء.

راجع: ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣، من كتابنا هذا باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه من كتاب الوضوء.

باب كراهية التعرِّي في الصلاة

٥٢- . . . حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلَّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناً (صلى الله عليه وسلم).

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الحج، باب فضل مكة، وكتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة.

يقول ابن حجر ـ نقلاً عن ابن اسحاق في السيرة -: أنه (صلى الله عليه وسلم) تعرّى وهو صغير عند حليمة، فلكمه لاكم فلم يعد يتعرّى!

أقول:

ألا يعلم الرسول الأكرم بأنه إذا حل إزاره ووضعه على منكبيه فما الشيء الذي سوف يستره غير ذلك الإزار الذي حله؟!

فكيف بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكل بساطة ينقاد إلى رأي عمه ويحل إزاره ويكشف عن عورته؟!

ألا يدلنا ذلك على جهل النبي الأكرم!

قد يقول قائل: إن ذلك كان قبل البعثة!

فأقول:

أولاً: أنت تريد أن تسلب العصمة من النبي!

ثانياً: مسألة ستر العورة من الفطرة، فعامة البشر ملتزمون به، ومن القبح أن ننسب ذلك لنبينا الأكرم.

جاء في صحيح مسلم: . . . عن المسور بن مخرمة قال: أقبلت بحجر أحمله ثقيل وعلي إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة[١].

لاحظ التناقض الجلي بين الروايتين.

---

(١) كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة .

باب ما يستر العورة

٥٣- . . . حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال بعثني أبا بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبدالرحمن ثم أردف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

ورد ذكر هذا الحديث في كتاب التفسير، باب ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وباب ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

لاحظ أخي القارئ وتمعن في الرواية، فإن هذا الدوسي قلب الجملة فبدلاً من أن يقول (فَأَذَّنّا مع علي) قال: (فأذن معنا علي)!! في حين أن الإمام كان هو المبعوث على رأس هؤلاء.

يقول أحمد بن شعيب النسائي:

. . . عن علي رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بعلي فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة قال: فلحقته وأخذت الكتاب منه فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا إلا أني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي[١].

على ضوء هذه الرواية كان على أبي هريرة أن يقول فأذنت مع علي في

---

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص١٤٦-١٤٧، حديث ٧٦، ط١/ ١٤٠٣هـ، تحقيق : الشيخ المحمودي .

أهل منى يوم النحر لأن الزعيم والأمير والنائب للرسول الأكرم هو علي (عليه السلام) وهو الذي أمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يؤذن ببراءة، ولكن هذا الدوسي يقول: فأذن (معنا) علي، أراد بذلك أن يُهمِّش علياً (عليه السلام) في النداء أو الأذان ببراءة.

إن أيادي بني أمية وتبنِّيهم هذا الدوسي هي التي جعلته ينتقص علياً (عليه السلام) وفي الرواية حميد بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري... أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان بن عفان لأمه... روى عن... عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو بن العاص... وأبيه عبدالرحمن بن عوف... وخاله عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة...[١].

فهو أموي حتى النخاع، أي أنه ينصب العداء لأهل البيت (عليهم السلام)، فتأمل.

باب ما يذكر في الفخذ

٥٤- ويروى عن ابن عباس وجرهد ومحمد بن جحش عن النبي (صلى الله عليه وسلم): الفخذ عورة، وقال أنس: حَسَرَ النبي (صلى الله عليه وسلم) عن فخذه، وحديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط، حتى يخرج من اختلافهم، وقال أبو موسى غطّى النبي (صلى الله عليه وسلم) ركبتيه حين دخل عثمان وقال زيد بن ثابت أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي.

لاحظ أن البخاري صاحب الصحيح يقول: (ويُروى عن ابن عباس)!!

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٧، ترجمة ١٥٣٢، ص٣٧٨-٣٨٠ .

أين السند الموصل لابن عباس؟!!

قال ابن حجر في شرحه:

قوله (وقال أبو موسى) أي الأشعري... وفيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قاعداً في مكان فيه ماء انكشف عن ركبتيه أو ركبته، فلما دخل عثمان غطاها، وعرف بهذا الرد على الداودي الشارح حيث زعم أن هذه الرواية المعلقة عن أبي موسى وَهْم وأنه دخل حديث في حديث واشار إلى ما رواه مسلم من حديث عائشة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه الحديث، وفيه فلما استأذن عثمان جلس، انتهى.

يريد الرواة أن يرفعوا شأن عثمان عندما غطى النبي فخذه حين دخوله.

واعجباً لهؤلاء! كيف تغافلوا عن عقائدهم في هذه الرواية وهي أنهم دائماً يقدمون أبا بكر ثم عمر على عثمان، (هذا ما عَوَّدونا عليه)! فكيف بعثمان هنا علا على الشيخين؟! ثم أليس الفخذ من العورة؟!

نعم، فأهل العامة لا يعنيهم تعري الرسول الأكرم! وإنما يعنيهم عثمان واختلاق فضيلة له ولو كان ذلك على حساب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

أرجو من القارئ مراجعة ما يلي:

١- ج ٢، ص ١١٦، حديث ٣٨٠، باب صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتاب المناقب.

٢- ج ٢، ص ٢٠٨، حديث ٤٠٢، باب حدثنا الحميدي من كتاب المناقب.

٣- ج ٢، ص ٢٢٠، حديث ٤١٤، باب مناقب عثمان من كتاب فضائل الصحابة.

٤- ج ٣، ص ٧٢، حديث ٧١٣، باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب.

باب إذا صلى في ثوب له أعلام

٥٥-. . . عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي.

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال النبي (صلى الله عليه وسلم) كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتنني.

ورد هذا الحديث في كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، وكتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص.

باب إذا صلى في ثوب مصلَّب أو تصاوير

٥٦-. . . عن أنس كان قِرَام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أميطي عنّا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب اللباس، باب كراهية الصلاة في التصاوير.

باب من صلى في فرّوج حرير ثم نزعه

٥٧-. . . عن عقبة بن عامر قال: أُهدي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

فرّوج حرير فلبسه فصلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له وقال: لا ينبغي هذا للمتقين.

ورد هذا الحديث في البخاري، كتاب اللباس، باب لبس جبة الصوف.

نستنتج من الأحاديث السابقة أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يلبس في صلاته خميصة لها أعلام وفيها تصاوير وكان يلبس أيضاً فروج حرير، أي أنه يأتي بالمحرم والمكروه في الصلاة ثم بعد ذلك يرتدع وينزع ذلك الثوب.

وسوف نوافيك أيضاً أيها القارئ بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لبس خاتماً من ذهب ثم نزعه بعد ذلك وطرحه أرضاً فإنه صلوات الله عليه وآله أتى بجميع المحرمات والمكروهات في الشريعة وأخذ حقه ونصيبه من تلك الملذات الدنيوية ثم رماها بعد ذلك.

ونحن الآن في زماننا هذا عند استعمالنا لأي شيء من هذه الزينة والزخارف مثلاً نمل بعد فترة تلك الأشياء وبخاصة مع كبر السن حتى لو كان ذلك الشيء محرماً مثلاً أو مكروهاً ومع مرور الوقت فإننا لا نعير ذلك الشيء أي اهتمام وكأننا تساوينا مع الرسول في الأخذ من الملذات الدنيوية.

باب الصلاة في السطوح والمنبر

٥٨- . . . عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سقط عن فرسه فجُحِشَت ساقه أو كتفه وآلى من نساءه شهراً فجلس في مشربة له درجتها من جذوع فأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم جالساً وهم قيام فلما سلم قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإن صلى قائماً فصلوا قياماً، ونزل لتسع وعشرين فقالوا يا رسول الله إنك آليت شهراً فقال: إن الشهر تسع وعشرون.

ورد ذكر هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام

ليؤتم به، وباب إيجاب التكبير، وباب يهوى بالتكبير، وكتاب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد.

إنما جعل الإمام ليؤتم به أي أن على المصلين أن يتابعوا الإمام ويتبعوه في تكبيرة الإحرام وفي الركوع والسجود وعليهم عدم التواني في ذلك كونهم مأمومين حال الصلاة، فيجب عليهم أن يتابعوا الإمام في كل صغيرة وكبيرة في الصلاة وسنوافيك بالمزيد في كتاب الأذان باب إمامة المفتون والمبتدع.

باب الصلاة على الحصير

٥٩- . . . عن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لطعام صنعته له فأكل منه ثم قال: قوموا فلأصلِي لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لبس فنضحته بماء فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصففت واليتيم وراءه والعجور من ورائنا، فصلى لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ركعتين ثم انصرف.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان.

أقول:

الحصير والخمرة كل ذلك يصنع من سعف النخل وما أشبه، والفرق بين الحصير والخمرة أن الحصير يكون كبيراً والخمرة تكون على قدر وجه الإنسان ويديه تقريباً، أي قطعة حصيرة صغيرة، وهذه الحصيرة أو الخمرة من الأشياء الجائز السجود عليها كونها من الأرض وهذا ما نعتقد به نحن الشيعة.

يقول ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى:

أما الصلاة على السجادة بحيث يتحرَّى المصلي ذلك فلم تكن هذه سنة السلف من المهاجرين والأنصار ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل كانوا يصلون في مسجده على الأرض لا

يتخذ أحدهم سجادة يختص بالصلاة عليها وقد روي أن عبدالرحمن بن مهدي لما قدم المدينة بسط سجادة فأمر مالك بحبسه فقيل له: إنه عبدالرحمن بن مهدي، فقال: أما علمت أن بسط السجادة في مسجدنا بدعة؟!

ويقول أيضاً:

فكان مسجده من جنس الأرض وربما وضعوا فيه الحصى كما في سنن أبي داود.

وفي المسند أيضاً عن جابر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لَأن يمسك أحدكم يده عن الحصاة خير له من مائة ناقة كله سود الحدق.

ويقول: فهذا بيِّن أنهم كانوا يسجدون على التراب والحصى.

ويقول أيضاً: وهذا بين أنهم لم يكونوا يصلون على سجادات بل ولا على حائل.

وفي صحيح مسلم عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شدة حر الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكونا... وسبب هذه الشكوى أنهم كانوا يسجدون على الأرض فتسخن جباههم وأكفهم وطلبوا منه أن يؤخر الصلاة زيادة على ما كان يؤخرها ويبرد بها فلم يفعل.

ويقول:

ولا نزاع بين أهل العلم في جواز الصلاة والسجود على المفارش إذا كانت من (جنس الأرض) كالخمرة والحصير ونحوه.

ويقول أيضاً:

إن هؤلاء يفترش أحدهم السجادة على مُصلَّيات المسلمين من (الحصر والبسط) ونحو ذلك مما يفرش في المساجد فيزدادون بدعة على بدعتهم، وهذا الأمر لم يفعله أحد من السلف ولم يُنقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ما

يكون دليلاً بل يعللون أن هذه الحصر يطؤها عامة الناس. . .[١].

باب الصلاة على الخمرة

٦٠- . . . عن عبدالله بن شداد عن ميمونة قالت: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي على الخمرة.

الخمرة تعتبر سجادة يسجد عليها المصلي وتطلق على ما زاد على قدر الوجه وسمِّيت خمرة لأنها تغطي الوجه، وتصنع من سعف النخل.

راجع ما قبله.

باب الصلاة على الفراش

٦١- . . . عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها قالت: كنت أنام بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلَيَّ، فإذا قام بسطتهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف النائم، وباب التطوع خلف المرأة، وباب هل يغمز الرجل امرأته، وكتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من العمل في الصلاة.

أقول:

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ج٢، ص٣٣ و٣٤ و٣٦ و ٣٩ و ٤٤، المسألة السابعة، ط دار المعرفة، بيروت .

إن العامة تستشكل على الإمام علي (عليه السلام) بتصدقه بالخاتم حال الركوع في الصلاة كما في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ المائدة .

ويقولون: إن انصرافه والتفاته إلى السائل يعتبر خدشاً ونقصاً في صلاته وعبادته، هذا من إشكالات العامة على التصدق بالخاتم حال الصلاة.

فأقول:

إن علياً (عليه السلام) كان في حالة عبادة أثناء صلاته، وعندما تصدق بالخاتم حال الركوع كان في حالة عبادة أيضاً، أي إنه تكررت عبادته بإيتاء الزكاة حال الصلاة فجمع بذلك الصلاة والزكاة معاً وفي آن واحد.

وأقول أيضاً:

أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في حالة عبادة أثناء صلاته كما مر علينا في حديث عائشة، والذي ذكرناه، وقد أتى بعمل أقل شأناً مما جاء به الإمام (عليه السلام) في تصدقه بالخاتم.

فالفرق واضح وجلي بين التصدق بالخاتم حال الصلاة وبين غمز رجل عائشة حال الصلاة.

الخلاصة:

أقول للعامة، لو كان هناك طعن في تَصَّدُق الإمام علي (عليه السلام) حال الصلاة فالطعن في النبي الأكرم أولى!

٦٢- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي وهي بينه وبين القبلة على فراش أهله اعتراض الجنازة.

٦٣- . . . عن عروة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه.

جاء في صحيح مسلم:

... عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قلت يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي، سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما سألتني فقال: الكلب الأسود شيطان[١].

وفي سنن الترمذي باب ٢٥٣ حديث رقم ٣٣٨، ما جاء أنه لا يقطع الصلاة إلا الكلب والحمار والمرأة.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والسؤال هنا: كيف نوفق بين هذه الروايات المتناقضة؟

عائشة كانت تنام في قبلة الرسول الأكرم معترضة اعتراض الجنازة، وفي رواية مسلم والترمذي أن المرأة تقطع الصلاة.

خلاصة قول النووي في ذلك: أن المراد بالقطع نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء وليس المراد إبطالها ومنهم من يدعي نسخه بالحديث الآخر (لا يقطع صلاة المرء شيء).

ويقول النووي في آخر شرحه للحديث:

مع أن حديث (لا يقطع صلاة المرء شيء) ضعيف[٢]!

لم يزد النووي أن فسر الماء بعد الجهد بالماء!

---

(١) كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، ج٤، ص٤٧٤، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي .

هذا هو دأب هؤلاء فالحديث صحيح على رواية الترمذي وضعيف على رأي النووي، فبأي الرأيين نأخذ؟ أم نصحح الحديث لأن الذي رواه صحابي عدل لا يجوز الطعن فيه وإن كان الحديث يتعارض مع العقل، فهذا ليس من شأنك أيها الباحث بل عليك إيجاد العذر واللف والدوران لإيجاد الحل لذلك الحديث أو لذلك الصحابي العدل.

أقول:

جاء الإسلام وكرم المرأة بعد أن كانت مسلوبة الحقوق ومهدورة الكرامة وأُخرجت من تلك الظلمات إلى نور الإسلام، ويأتي هذا ويساويها بالحمار والكلب!

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا:

أولاً: هذه المرأة التي تقطع الصلاة إن كانت متزوجة تقطع الصلاة أم عازبة؟!

ثانياً: هل يشمل ذلك البنت الصغيرة السن أم لا؟!

ثالثاً: المرأة الكبيرة السن والتي انقطع عنها الحيض هل يشملها قطع الصلاة أم هي خارجة عن تلك الدائرة المشؤومة؟!

رابعاً: المرأة إذا مرت أمام إمرأة تصلي فهل تقطع الصلاة؟ أم هذا حكم لصلاة الرجل فقط؟!

خامساً: ما دامت هذه المرأة إذا مرت أمام المصلي تقطع صلاته فكيف بها وهي تصلي، فمن الأولى أن تقطع صلاتها على نفسها!

وأخيراً أقول:

إن مثل هذه الروايات ذريعة لأعداء الإسلام لضرب الدين وتعاليمه.

باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام

٦٤- . . . عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرّقوا أو غرّبوا، قال أبو أيوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فننحرف ونستغفر الله تعالى.

لاحظ أبا أيوب الأنصاري كيف انحرف عن القبلة حال التخلي مع وجود ساتر، وهذا خلاف ما تعتقد وتعمل به العامة كما قلنا وأشرنا في الصفحات السابقة فراجع إن شئت ج ١، ص ٨١، حديث ١٩، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول.

باب التوجُّه نحو القبلة

٦٥- . . . عن علقمة قال: قال عبدالله صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ابراهيم لا أدري زاد أو نقص فلما سلم قيل له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: صليت كذا وكذا، فَثَنَى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم، فلما أقبل علينا بوجهه قال: إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكِّروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب، فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين.

ورد هذا الحديث في البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، وكتاب السهو، باب إذا صلى خمساً، وكتاب الإيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في خبر الواحد.

أقول:

بما أن الرسول الأكرم زاد أو نقص في صلاته إذن فالصحابة الذين أخبروه

بذلك كانوا أشد خشوعاً في صلاتهم من الرسول الأكرم!

هذا حال من يقول حُبِّبَ إلي من دنياكم ثلاث. . . وقُرّة عيني الصلاة!

قرة عينك يا رسول الله! ويتشتّت فكرك وأمام الصحابة وفيهم المنافقون! وأنت بنسيانك هذا كنت قد ساعدت المنافقين وما أضمروه لك ولنا أيضاً من عداء واستهزاء بأحكام الله وبالمؤمنين إلى يومنا هذا!

والسؤال هنا:

بما أن النبي الأكرم ينسى في فرض من فروض الدين وعمود الدين أيضاً وهي الصلاة وهو رسول مسدد من قبل الله تعالى فالصحابي أيضاً ينسى وهو أولى بالنسيان.

ولكن أهل العامة قد سلبوا العصمة من النبي الأكرم ونسبوها للصحابة! فالصحابي لا يخطئ كالرسول وإن أخطأ فله أجر!

وحاشا رسول الله أن ينسى كم صلى، وكل ما يقال في ذلك فهو لتبرير ما صدر من الحكام الذين كانوا يصلون وهم سكارى ولا يدرون كم صلوا!

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي، ترجمة الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وقال حُضين بن المنذر:

صلى الوليد بالناس الفجر أربعاً وهو سكران! ثم التفت وقال: أزيدكم؟! فبلغ عثمان فطلبه وَحَدَّهُ[1].

وهذا هو دأب أهل العامة الطعن في النبي الأكرم وذلك لإخراج أمثال الوليد من وحل التاريخ.

راجع ج ٣، ص ١٦١، حديث ٧٧١، باب إذا حنث ناسياً في الإيمان،

---

(١) ج٣، ص٤١٤، ترجمة ٦٧، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

من كتاب الإيمان والنذور.

باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة

٦٦- حدثنا هشيم. . . عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البَرُّ والفاجر، فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) في الغَيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية.

ورد هذا الحديث في كتاب التفسير، باب ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وباب ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ وباب ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾.

في هذه الرواية هشيم بن بشير الواسطي أبو معاوية، وقد ضعفه ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال وقال: أنه نسب إلى التدليس، وقال فيه أيضاً: يوجد في بعض أحاديثه منكر[1]!

أقول:

إن مثل هذه الروايات وضعت لرفع شأن عمر، وإنه كان مشاركاً بالرسالة مع النبي الأكرم، وإلا فكيف جاءت هذه الموافقات من دون أن يكون لصاحب الرسالة أي دور وكأنه كان يلهم بذلك، ومما زاد الطين بلّة أن عمر أصبح مُشَرَّعاً أيضاً! وأخذ يتدخل بشؤون البيت النبوي الشريف وشيئاً فشيئاً إلى أن قالت العامة

---

(١) ج٧، ص١٣٨، ترجمة ٢٠٥١، ط٣/١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت .

وصدَّقت هذه الرواية (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)[١]!

هذا الذي سجد لأكثر من نصف عمره للأصنام يحتمل أن يبعثه الله نبياً!!

يقول الحاكم:

هذا حديث صحيح الإسناد! ويقول الألباني: وهذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات[٢]!

والغريب أيضاً أن الآيات كانت تطابق ما لفظ به عمر! فكيف يصح أن نسمي القرآن بعد هذا معجزاً؟!

هذا بالإضافة إلى أنه كان يُنبِّه الرسول ويُصَوِّبه أيضاً!

وأقول:

إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أخذ برأي أسامة بن زيد في حادثة الإفك فقال أسامة يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً، ودعا بعد ذلك بريرة فقالت: لا والله والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله.

إن أسامة وبريرة برَّأوا عائشة من كل ما قيل فيها، فلماذا لا تقول العامة بأنهم وافقوا ربهم بعد نزول الآيات التي برَّأت ساحة عائشة؟!

ولماذا لم يدوِّن ويصرِّح أصحاب الحديث بتلك الموافقات؟!

ولكن شتان ما بين عمر وهؤلاء فإن عمر هو المقصود في رفع شأنه ومنزلته!

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٨٥، بيروت .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد١ ، القسم ٢ ، ص٦٤٦ ، حديث ٣٢٧، ط١٤١٥هـ، الرياض .

٦٧- . . . عن علقمة عن عبدالله قال: صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) الظهر خمساً فقالوا: أَزِيدَ في الصلاة؟! قال: وما ذاك؟ قالوا: صليت خمساً فَثَنَى رجليه وسجد سجدتين!

أقول:

حاشا لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يسهو وينسى وإن هذا غير جائز وغير مقبول من الرسول الكريم، فإذا أخطأ في الركعات فمن الذي يصحح له خطأه؟! ولو صَحَّحَ له جبريل مثلاً فماذا يكون موقفه أمام الصحابة الذين رأوه وقد أخطأ؟

فنحن لا نقبل بتصحيح جبريل له، فكيف نقبل بتصحيح الصحابة له؟

باب هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية

٦٨- . . . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وما يكره من الصلاة في القبور ورأى عمر أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر ولم يأمره بالإعادة.

يقول ابن حجر شارحاً لهذا الحديث:

بينما أنس يصلي إلى قبر ناداه عمر القبر القبر فظن أنه يعني القمر!

وأقول:

لاحظ التلاعب بالألفاظ، ونلاحظ أيضاً أن عمر لم يأمر أنساً بإعادة صلاته، وكأن في ذلك تأكيداً على أن الصلاة في المساجد التي تضم قبوراً ليست مُحرَّمة.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً

٦٩-. . . حدثنا جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشفاعة.

يقول ابن حجر:

المراد جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت لغيري مسجداً ولم تجعل له طهوراً لأن عيسى كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة. . . وقيل إنما أبيحت لهم موضع يتيقنون طهارته بخلاف هذه الأمة، فأبيح لها في جميع الأرض إلا فيما تيقنوا نجاسته[1]، انتهى.

أقول:

السجود هو أن تضع جبهتك على الأرض وذلك تعظيماً لله تعالى ولا يصح ذلك إلا على الأرض وما أنبتت من غير الملبوس والمأكول.

واعلم أن أرخص وأحقر ما في الوجود هو هذا التراب الذي يداس بالأقدام.

فمثلاً: لو قدَّم لك شخصاً ما حفنة من التراب وقال خذ هذا وأعطني المبلغ الفلاني مثلاً، فهل تقبل بذلك؟ طبعاً كلا وألف كلا! لأن باستطاعتك أخذ هذه الحفنة بيدك ومن تحت رجليك ومن دون مقابل، وهذا التراب من حقارته أنك تدوسه برجليك ليل نهار.

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٥٤٦، كتاب التيمم، باب التيمم .

واعلم أيضاً أن أشرف وأفضل موضع في بدن الإنسان هي الجبهة، لذا ترى العلماء يبرزون جباههم عند وضع العمامة.

إن الله تعالى يقول لك يا عبد! ضع أفضل موضع في بدنك على أحقر ما في الوجود أثناء السجود شئت أم أبيت ذلك، فالسجود على الأرض يكون طاعة وتعظيماً لأمر الله عز وجل بخلاف من يسجد على سجادة عجمية مثلاً وسعرها آلاف الدنانير، فالخضوع والخشوع عند وضع الجبهة على الأرض يكون تواضعاً أكثر من وضع الجبهة على تلك السجادة العجمية.

روي عن جابر بن عبدالله قال: كنا نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي أُبرِّده ثم أحوِّله في كفي الأخرى فإذا سجدت وضعته لجبهتي[١].

وفي السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي في الجزء الثاني:

قال أبو سعيد: فأبصرت عيناي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى أنفه وجبهته أثر الماء والطين صبيحة إحدى وعشرين[٢].

إذن فالرسول الأكرم لم يسجد إلا على الأرض وكذلك الصحابة، ونحن نقتدي بالرسول الكريم، يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١ .

وكما جاء في البخاري حيث قال: صلّوا كما رأيتموني أصلي، باب الأذان للمسافرين من كتاب الأذان.

فنحن نقتدي برسول الله في ذلك وهو الذي أمر بالسجود وبيّن لنا على

(١) السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي، ج١، ص٢٢٧، كتاب التطبيق، باب تبريد الحصى للسجود عليه، ط١/١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) ص٤٣٦، كتاب الصلاة، باب ما جاء في السجود على الأنف، ط١/١٤١٦هـ، بيروت.

ماذا يصح السجود.

راجع ج ١، ص ١٢٤، حديث ٥٩، باب الصلاة على الحصير من كتاب الصلاة.

باب التعاون في بناء المسجد

٧٠- . . . عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فينفض التراب عنه ويقول ويحَ عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال: يقول عمار أعوذ بالله من الفتن.

ورد هذا الحديث في كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الرأس.

يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث:

(يدعوهم. . .) قتلته، كما ثبت من وجه آخر، تقتله الفئة الباغية يدعوهم. . . .

فإن قيل: كان قتله بصفين وهو مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار؟

فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم!

فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك وكانوا وهم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم!

ونقول:

إن هؤلاء يحرفون الكلم عن مواضعه، فأرجو أن لا يؤثر ذلك عليك حيث أن هؤلاء هذا دأبهم في التلاعب بالألفاظ، ولكن!

أقول:

إن الحديث واضح وجلي، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، أي أن عماراً يدعو قاتله إلى الجنة ويقول له التحق معنا وكن بجانب علي (عليه السلام) ويدعو قاتل عمار ويقول يا عمار التحق بجيش معاوية واترك علياً، أي أنه يدعوه إلى النار.

والسؤال هنا: إن من يدعو إلى النار هل يكون من أهل الجنة أم من أهل النار؟!

وأيضاً: كيف نوفق بين هذا الحديث وبين حديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟!

يقول ابن تيمية في منهاجه:

... إن أهل بيعة الرضوان في الجنة وإن أهل بدر في الجنة... وقد دخل في الفتنة خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنة، والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية... فنحن نشهد لعمار بالجنة ولقاتله... بالجنة[١].

أقول:

إن ابن تيمية يقول: كل من بايع تحت الشجرة فلن يدخل النار وأبو الغادية كان ممن بايع تحت الشجرة وهو الذي قتل عمار بن ياسر، وأبو الغادية هذا كان يدعو عماراً إلى النار كما جاء في الحديث فكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

---

(١) منهاج السنة، المجلد٢، ج٣، ص١٧٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

نعم، إن العامة بعد أن قالت بعدالة الصحابة وأنهم عدول جاؤوا بهذه القاعدة حتى ينقذوا الصحابة المنحرفين ويخرجوهم من ورطتهم، هذا باختصار ما أرادوا قوله ولكن!

عثمان بن عفان لم يبايع تحت الشجرة، فأوجدوا له حلاً فقالوا بأن الرسول الأكرم بايع نيابة عنه، وقالوا أيضاً: أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأقول: إن من شارك في قتل عثمان في الجنة وذلك لأنه بايع تحت الشجرة ومنهم عبدالرحمن بن عديس!

يقول ابن الأثير الجزري في أسد الغابة في معرفة الصحابة:

عبدالرحمن بن عُديس... له صحبة وشهد بيعة الرضوان وبايع فيها وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان... فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين فهربوا من السجن فاتبعوا حتى أدركوا فأدرك فارس منهم ابن عديس فقال له ابن عديس ويحك اتق الله في دمي فإني من أصحاب الشجرة فقال: الشجر بالخليل كثير فقتله[1].

والآن.. احكم بنفسك أيها القارئ وانظر اعتقاد العامة في الصحابة وهذه الأحاديث المتناقضة والمتضاربة التي يتداولونها في كتبهم المعتبرة.

عمار بن ياسر قتله أبو الغادية، كلاهما من أهل الجنة!

القاتل والمقتول!

وكذلك عثمان بن عفان وابن عديس فهؤلاء أيضاً عند العامة مشهود لهما بالجنة!

وقاتل ابن عديس هو معاوية.. أيضاً كلهم في الجنة!

---

(١) ج٣، ص٤٦٩-٤٧٠، ترجمة ٣٣٥٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

وهكذا إلى ما لا نهاية لهذه الدعوى.

والشيء بالشيء يذكر.

هب أن معاوية تأول في حربه علياً (عليه السلام) في صفين، فلو أخذنا بقول أهل السنة في ذلك فبعد مقتل عمار بن ياسر تبين للجميع ومن جملتهم معاوية بأنه كان على الباطل في حربه، فلماذا لم يوقف الحرب من جانبه؟! ولماذا لم يذعن للحق ويقول إننا كنا على الباطل في تأويلنا وذلك لأن عماراً قتل مع الإمام علي؟!!

ولماذا استمر في القتال؟ ولماذا دائماً وأبداً المتأول يكون نداً لعلي (عليه السلام)؟!

نستنتج من ذلك أن معاوية كان يقاتل من أجل الملك وكان حريصاً على الدنيا في قتاله! والتاريخ يشهد على قولنا، ولم يكن في ذلك منطلقاً من الشرع لنقول أنه تأول، بل كان منطلقاً من مجرد شهواته في الملك!

الحاصل:

المغالطات والتناقضات واضحة في هؤلاء الصحابة والأحاديث التي رويت في صحيح البخاري بأن الصحابة وأنهم سيرتدّون على أدبارهم القهقرى وسنذكرها في حينها، وقد قال النبي الأكرم عن هؤلاء الصحابة مُحذِّراً إياهم من الارتداد وتغيير سنته وأنه سيدخلون النار فيقول للرب جل وعلا: أصحابي أصحابي! فيأتيه الرد من الله تعالى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!

فمن هؤلاء الصحابة الذين سوف يدخلون نار جهنم؟ ومن هؤلاء الصحابة الذين غيّروا وبدّلوا سنة النبي الأكرم؟!

هذا ما ستقرأه لاحقاً.

باب أصحاب الحراب في المسجد

٧١- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسترني برداءه أنظر إلى لعبهم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب، وكتاب العيدين، باب الحراب والدُرَّق، وباب إذا فاته العيد، وكتاب النكاح، باب حسن المعاشرة.

يقول ابن حجر:

وفي الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح، وفيه حسن خلقه (صلى الله عليه وسلم) مع أهله، وكرم معاشرته وفضل عائشة وعظيم محله عنده.

هذه الروايات تناقض خلق النبي صلى الله عليه وآله وهذا التناقض يقودنا إلى الشك فيها بحيث أن المسلم يكون في حيرة من أمره، وقد يحاول بعض الفقهاء أن يؤول ويبرر ولكن يبقى المسلم متحيراً لأن هذا العمل منبوذ من عامة الناس وضد الفطرة السليمة، فكيف بالرسول؟!

أخي الكريم لاحظ الجملة الأخيرة وهي (فضل عائشة وعظيم محلها عند الرسول الأكرم)، كل ذلك الشرح لهذه الجملة لبيان فضل عائشة، ومعنى ذلك تضخيم أبي بكر وبيان فضله، وإلا نبي من أولي العزم يستر امرأته لترى لعب الأحباش فنحن عوام الناس نخجل من عمل وفعل ذلك مع زوجاتنا، هذا بالإضافة إلى أن نفس الإنسان محسوب عليه فيجب أن لا يخرج هذا النَفَس إلا مع ذكر الله تعالى، هذا على أقل التقادير يعني بذلك الزفير والشهيق لأن أنفاسنا معدودة وليس أن نعبث بذلك النَفَس باللهوات وما أشبه، فكيف بالنبي صلى الله عليه وآله؟

باب كنس المسجد والتقاط الخرق

٧٢- . . . عن أبي هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يَقُمُّ المسجد فمات فسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عنه فقالوا مات، قال: أفلا كنتم آذنتموني به، دلوني على قبره، أو قال: قبرها، فأتى ـ قبره - قبرها فصلى عليها.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الصلاة، باب الخدم للمسجد، وكتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر.

باب الخدم للمسجد

٧٣- . . . عن أبي هريرة أن امرأة أو رجلاً كانت تَقُمُّ المسجد ولا أُراه إلا امرأة فذكر حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه صلى على قبره.

النبي صلى الله عليه وآله عاتب الصحابة بعدم إعلامه بموت الرجل فقال: أفلا كنتم آذنتموني؟ أي: أعلمتموني بموته؟ فقالوا له: مات من الليل، فكرهنا أن نوقظك، وفي رواية يقول ابن حجر (فحقروا شأنه)، فقال الرسول الأكرم إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم، فأتى قبرها فصلى عليها.

إذن. . فكيف تقول العامة لا يجوز الصلاة على القبر أو عند القبر؟!

باب الأسير أو الغريم

٧٤- . . . عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن عفريتاً من الجن تَفَلَّتَ علي البارحة - أو كلمة نحوها ـ ليقطع على الصلاة فأمكنني الله

منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ ص: ٣٥، قال روح فردَّه خاسئاً.

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري في كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من العمل، وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، وباب ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ وكتاب التفسير، باب سورة ص.

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري:

جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي... فأخذته فصرعته، فخنقته حتى وجدت لسانه على يدي.

وجاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُراط حتى لا يسمع التأذين[١].

هذه حال الشيطان إذا سمع الأذان فكيف يتجرأ على الرسول الأكرم وهو في حال الصلاة؟!

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[٢].

ويقول عز من قائل: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[٣].

ويقول أبو هريرة إن النبي كريم قال: فذكرت قول أخي سليمان ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾!

---

(١) كتاب الأذان، باب فضل التأذين .

(٢) الحجر : ٤٢ .

(٣) النحل : ٩٩-١٠٠ .

أي أن النبي الأكرم ترك الشيطان ولم يقيده بسبب دعوة النبي سليمان وطلبه من الله تعالى أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ولكن ملك سليمان لم يكن مقتصراً على الشياطين فقط، بل كانت الريح طوع أمره والجن عملوا بين يديه ما شاء من محاريب وتماثيل وكذلك كان يعلم لسان الحيوان والطير، فاستشهاد النبي الأكرم بالآية ليس في محله!!

رائحة وضع أستاذ أبي هريرة كعب الأحبار اليهودي واضحة في هذا الحديث، هذا الذي كان يبحث عنه أبو هريرة إلى أن التقى به بتلك الكيفية التي مرت عليك في الصفحات السابقة، ج ١، ص ٩٦، حديث ٣٦، باب من اغتسل عرياناً وحده من كتاب الغسل.

وأقول:

إن النبي الكريم لا حظ للشيطان فيه، من يوم ولادته إلى وفاته صلوات الله عليه وآله لا من قريب ولا بعيد.

باب الخوخة والممر في المسجد

٧٥-... حدثنا فليح قال حدثنا النضر... عن أبي سعيد الخدري قال خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر (رض) فقلت في نفسي ما يُبكي هذا الشيخ، إن يكن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا قال يا أبا بكر لا تبك إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر ولكن أُخوَّة الإسلام ومودته لا يبقيَّن في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي

سُدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر، وكتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي.

أقول:

من رواة هذه الرواية فليح بن سليمان الخزاعي أبو يحيى مديني وقد ضعفه العقيلي وقال:

حدثنا عبدالله بن أحمد قال سمعت يحيى بن معين يقول: كان يقال ثلاثة يتقى حديثهم، طلحة بن مصرف وأيوب بن عتبة وفليح بن سليمان!

... حدثنا عباس قال: سمعت يحيى وذكر فليح بن سليمان فلم يقوِّ أمره.

عثمان بن سعيد قال: سمعت يحيى يقول: فليح بن سليمان ضعيف[١].

وقال فيه النسائي: ليس بالقوي[٢].

وقد عده ابن الجوزي من الضعفاء والمتروكين[٣]!

وفي الكامل في ضعفاء الرجال قال ابن عدي:

... عثمان بن سعيد سألت يحيى بن معين عن فليح فقال: ضعيف.

وقال: ما أقربه من أبي أويس[٤]!

---

(١) كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث، لمحمد بن عمرو العقيلي، المتوفى ٣٢٢هـ، ج٣، ص١١٥١-١١٥٢، ترجمة ١٥٢٥، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار الصميعي.

(٢) كتاب الضعفاء والمتروكين، ص١٩٧، ترجمة ٥١٠، ط١/ ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

(٣) كتاب الضعفاء والمتروكين، ج٣، ص١٠، ترجمة ٢٧٣١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) ج٦، ص٣٠، ترجمة ١٥٧٥، ط٣/ ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

لمزيد من التفصيل راجع الحديث القادم.

٧٦- . . . عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي مات فيه عاصب رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد أمنّ علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل سُدُّوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر.

اعلم بأن من رواة هذه الرواية عكرمة مولى ابن عباس.

يقول ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين:

قال ابن عمر لنافع: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

ويقول:

وقد كذبه مجاهد وابن سيرين ويحيى بن سعيد ومالك بن أنس[١].

ويقول الذهبي:

عن الصلت بن دينار: سألت ابن سيرين عن عكرمة فقال: . . . كذّاب!

وقال فيه يحيى بن سعيد: كان كذّاباً!

وقال فيه ابن أبي ذئب: رأيت عكرمة وكان غير ثقة.

وكان مالك سيء الرأي في عكرمة، قال: لا أرى لأحد أن يقبل حديثه.

وقال في موضع آخر: أنه يرى رأي الخوارج.

قال أحمد بن حنبل: عكرمة مضطرب الحديث!

يحيى بن سعيد يقول: حدثوني والله عن أيوب أنه ذُكر له عكرمة لا يُحسن

---

(١) ج٢، ص١٨٢، ترجمة ٢٣٣٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

الصلاة، قال أيوب: وكان يصلي؟!

رشيد بن كريب قال: رأيت عكرمة أقيم قائماً في لعب النرد[١]!!

قال ابن حجر في شرحه:

جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي، أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي.

وفي رواية للطبراني في الأوسط: رجالها ثقات من الزيادة، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا! فقال: ما أنا سددتها ولكن الله سدها.

وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته. أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي. وفي رواية: وأمر بسد الأبواب غير باب علي. فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره. أخرجها أحمد والنسائي ورجالها ثقات.

وعن جابر بن سمرة قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسد الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر فيه وهو جنب. أخرجه الطبراني.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٥-٢٧، ترجمة٩، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

وعن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد وإسناده حسن.

وفي رواية: قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه. ورجاله رجال الصحيح.

ويقول ابن حجر: هذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها!

وأيضاً أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك، والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره، فلذلك لم يؤمر بسده!! ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي... أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد، ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين[1]!!

لاحظ أن ابن حجر لم يجد مخرجاً لتضعيف الأحاديث التي وردت في الإمام علي (عليه السلام) والتي ذكرها ابن حجر بنفسه آنفاً!! فقال بأن ذلك وقع مرتين!! وذلك ليعطي فضيلة لأبي بكر!! فنسأل ابن حجر: لماذا لم تدقق ولم تحقق في أسانيد الأحاديث التي وردت في سد الأبواب إلا باب أبي بكر وخوخته؟! ولماذا التدقيق دائماً يكون في الأحاديث التي تذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وذلك لمحاولة تضعيفها.

يقول ابن حجر:

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص١٩-٢٠، كتاب فضائل الصحابة، باب سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، حديث ٣٦٥٤ .

(إن أمنَّ الناس. . .) قال النووي: قال العلماء معناه أكثرهم جوداً لنا بنفسه وماله.

أقول:

هل يكون الجود بالنفس إلا في ساحات القتال وهو المعروف عنه (جليس العريش)؟!

أم جوده بنفسه يوم فراره ورجوعه عاجزاً عن فتح خيبر؟!

أم يوم الخندق عندما برز عمرو بن عبد ود العامري وقال الرسول الأكرم من لهذا وأنا أضمن له الجنة فما كان منه إلا طأطأة الرأس؟! هذا أولاً.

ثانياً: هذا التأريخ بين أيدينا فراجع إن شئت ذلك، إن خديجة أم المؤمنين رضوان الله تعالى عليها هذه العزيزة على قلب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله هي التي بذلت جميع ما كانت تملك من أموال وتجارة في سبيل الله تعالى.

قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ الضحى.

لقد يسر جل وعلا لنبيه الزواج من أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها التي عاش في كنفها مصون الكرامة غير محتاج إلى أموال أحد من الناس.

نعم. . أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها جعلت جميع أموالها تحت تصرف زوجها النبي الكريم وكان النبي صلى الله عليه وآله يتصرف بها كيفما شاء فيعطي هذا ويغدق على ذاك، فهذه الثلاث عشرة سنة في مكة والحال هكذا، أما في المدينة فلم نَرَ في التأريخ ما يثبت لابن أبي قحافة ذلك وأنه بذل أموالاً في سبيل الله، بل هاجر مثل بقية المسلمين وجاء إلى المدينة صفر اليدين.

نعم. . قبل الهجرة اشترى ناقتين له وللنبي الكريم فلم يقبل منه النبي الناقة بل قال أقبله بالثمن فكرَّر ذلك إلى أن قبل الرسول الأكرم بالثمن وأعطى ثمن الناقة لأبي بكر فكأن لسان حال الرسول يقول: لا أريد مِنَّة أحد علي في هجرتي.

نعم، وبعد الهجرة وبدء الحروب والغزوات فرض الله عز وجل لنبيه نصيباً

معلوماً من الغنائم وأعطاه حق التصرف في الأنفال، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الأنفال: ١، وكذلك الخمس، قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الأنفال: ٤١، فأين أموال أبي بكر؟!!

وهذا التأريخ حكم بيننا.

راجع البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة.

ثالثاً: يقول النبي كما في الرواية (ولكن خلة الإسلام أفضل).

فلو أراد النبي الأخوة الإسلامية المطلقة فلا فرق بين ابن أبي قحافة وغيره من المسلمين، ولو أراد الأخوة الخاصة، فإن النبي الأكرم آخى بينه وبين علي.

جاء في المستدرك على الصحيحين:

لما ورد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة آخى بين أصحابه، فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة[١].

رابعاً: (غير خوخة أبي بكر)! فهذا كذب وإليك الصحيح.

. . . عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإني أُمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم:

---

(١) ج٣، ص١٤، كتاب الهجرة، ط بيروت، ذكره أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٢-٢٠٣، ترجمة ١٨٧٥، علي بن أبي طالب، أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٣، ص٤٨١، ترجمة ٣٣٧٢، عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة .

والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته[١].

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي مسند أحمد بن حنبل:

... عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم): رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأَن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوَّجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنته وولدت له، وسدَّ الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[٢].

وأخيراً أقول:

فدع عنك ما لا يليق بصاحبك، ولا يصدق عليه ذلك.

باب رفع الصوت في المساجد

٧٧- ... عن السائب بن يزيد قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

أقول:

أولاً: النبي الأكرم نهى عن الخذف وهو رمي الحصى على الغير وذلك

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢٥، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه .

(٢) ج٢، ص٢٦، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، ط دار الفكر العربي .

خوفاً من أن تؤخذ عين الإنسان.

يقول البخاري: . . . عن عبدالله بن مغفل المزني قال: نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الخذف وقال: إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ العدو وإنه يفقأ العين ويكسر السن[١].

ثانياً: يتبين لنا من ذلك الحصب الذي صدر من عمر لذلك الرجل بأن المسجد لم يكن مفروشاً بشيء وأن المسلمين كانوا يسجدون على تراب وحصى المسجد.

ثالثاً: يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ النحل/ ١٢٥ .

وعمر عمل بعكس هذه الآية فقام بالتهديد والوعيد كعادته.

٧٨- . . . عن ابن شهاب حدثني عبدالله بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك أخبره أنه تقاضى ابن أبي حَدْرَد دَيناً له عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى كشف سِجْفَ حجرته ونادى كعب بن مالك يا كعب! قال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر من دَينك، قال كعب: قد فعلت يا رسول الله، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قم فاقضه.

أقول:

ألم يسمع هذا الصحابي كعب بن مالك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الحجرات/ ٢ ، وهذا أيضاً من الصحابة العدول الذين لا يجوز الطعن فيهم وهذا نموذج من نماذج الصحابة الذي سنأتي على ذكر أمثاله.

---

(١) كتاب الأدب، باب النهي عن الخذف .

باب تشبيك الأصابع في المسجد

٧٩- . . . عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إحدى صلاتي العشي، قال ابن سيرين: سمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا، قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشَبَّك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السَّرَعان من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله: أنسيت أم قَصُرَت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين، فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه ثم سلم، فيقول: نُبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب هل يأخذ الإمام، وكتاب السهو، باب إذا سلم في ركعتين، وباب من لم يتشهد في سجدتي السهو، وباب من يكبر في سجدتي السهو، وكتاب الأدب، باب ما يجوز من ذكر، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد.

يا ترى هل كان ذو اليدين وغيره من الصحابة متوجهين خاشعين إلى ربهم حال الصلاة أكثر من النبي؟!

ثم اعلم أن ذو اليدين وهو عبد عمرو بن نضلة الخزاعي قد استشهد في معركة بدر، وكان أبو هريرة لا يزال يركع ويسجد لغير الله ذلك الحين!!

ونحن نعلم أيضاً أن أبا هريرة قدم على النبي الأكرم بعد الانتهاء من معركة خيبر التي كانت في السنة السابعة من الهجرة، فكيف بهذا الدوسي يروي عن ذو

اليدين الشهيد في بدر قبل أكثر من خمسة أعوام!! فتأمل.

راجع إن شئت ذلك أسد الغابة للجزري، ج٣، ص٥٠٢، ترجمة ٣٤٢٤، وكذلك الإصابة لابن حجر، ج٤، ص٣١٥، ترجمة ٥٢٦٣.

لقد شوهت هذه الرواية وأمثالها صورة النبي الأكرم في حين رفعت من قدر الصحابة، فرواية هزيلة كهذه وضعها الدجالون ومنهم هذا الدوسي الذي لم يتورع في وضعه!!

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٣٠، حديث ٦٥، باب التوجه نحو القبلة من كتاب الصلاة.

باب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود

٨٠-... عن عائشة (رض) قالت: بئسما عدلتمونا بالكلب والحمار، لقد رأيتني ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، فإذا أراد أن يسجد غمز رجلَيَّ فقبضتهما.

جاء في صحيح مسلم:

عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا قام أحدكم...

فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود...[1].

راجع ج ١، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، حديث ٦١-٦٢-٦٣، باب الصلاة على الفراش، كتاب الصلاة، من كتابنا هذا.

---

(١) كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي.

كتاب مواقيت الصلاة

باب فضل الصلاة لوقتها

٨١-. . . قال الوليد بن العَيْزار أخبرني قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبدالله قال: سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) أي العمل أحب إلى الله؟ قال الصلاة على وقتها، قال: ثم أي، قال ثم بِرُ الوالدين، قال: ثم أي: قال الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد، وكتاب الأدب، باب البر والصلة، وكتاب التوحيد، باب وسمّى النبي الصلاة عملاً.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أحب العمل إلى الله عز وجل الصلاة ثم بر الوالدين ومن ثم يأتي الجهاد، وعمر بن الخطاب قام بحذف وإلغاء حي على خير العمل من الأذان لماذا؟ كي لا يتكاسل المسلمون عن الجهاد!

جاء في نيل الأوطار للشوكاني: وقد صح لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤذن بها ولم تُطرح إلا في زمن عمر[١].

---

(١) المجلد١، ج٢، ص١٩، ط ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت .

أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبدالله بن عمر أنه كان يؤذن بـ (حي على خير العمل)، وروى فيها أيضاً: عن علي بن الحسين أنه كان يقول في أذانه (حي على خير العمل) ويقول: هو الأذان الأول[١].

قال الشيخ المظفر:

قال القوشجي ـ وهو من متكلمي الأشاعرة ـ في أواخر مبحث الإمامة من شرح التجريد:

إن عمر بن الخطاب صعد المنبر وقال: أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا أنهي عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن! وهي متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل! واعتذر عنه ـ أي القوشجي ـ بعدما أرسله إرسال المسلمات! بأن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع، انتهى!!

وهذا العذر من الغرائب، إذ جعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر مجتهدين!! وسوغ لعمر مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ومعه لا يبقى أثر للرسالة[٢]!!

---

(١) ج٢، ص١٩٧، كتاب الصلاة، باب ما روي في حي على خير العمل، حديث ٢٠٣١-٢٠٣٢-٢٠٣٣، ط١/١٤١٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، وذكره ابن أبي شيبة في المصنف، ج١، ص١٩٥، حديث ٢٢٣٩ و٢٢٤١، كتاب الأذان، باب من كان يقول في أذانه حي على خير العمل، وذكره أيضاً الصنعاني في مصنفه، ج١، ص٤٦٠، حديث ١٧٨٦و١٧٩٧، باب بدء الأذان، وذكره أيضاً المتقي الهندي في كنز العمال، ج٨، ص٣٤٢، حديث ٣١٧٤، فصل في الأذان وأحكامه، وابن حجر في لسان الميزان، ج١، ص٢٦٨، والسيرة الحلبية، ج٢، ص٩٨، وابن كثير في البداية والنهاية، ج١١، ص٢٧٠، والأندلسي في الإحكام في أصول الأحكام، ج٤، ص٦٠٩ .

(٢) دلائل الصدق للشيخ محمد الحسن المظفر قدس سره، ج٣، ص٥٥٨، الصلاة خير من النوم، ط١/١٣٩٦، دار المعلم للطباعة .

أضيف وأقول:

إن القوشجي لم يفند ما قاله عمر بأن حي على خير العمل لم تكن على زمن النبي مثلاً، بل حاول أن يعتذر وأن يجد مخرجاً لعمر، ففي قوله ذلك يؤكد بأن عمر قال ما ذكرناه.

كان الأذان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى عهد أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ينادى فيه حي على خير العمل، فقال عمر بن الخطاب: إني أخاف أن يتكاسل الناس على الصلاة إذا قيل حي على خير العمل ويَدَعوا الجهاد، فأمر أن يطرح حي على خير العمل[1]!!

إذن، خاف عمر أن يتكل الناس على الصلاة إذا قيل في النداء حي على خير العمل ويدعوا الجهاد في سبيل الله، فأمر أن تطرح هذه الشعيرة من الأذان!

أقول:

أليس من المحتمل أن ابن الخطاب حذف هذه الشعيرة لفترة مؤقتة بسبب كثرة الفتوحات في عهده، وذلك خوفاً من أن يتكاسل المسلمون عن الجهاد؟!

فلو قبلنا هذا العذر لعمر، فلماذا ألغى القوم هذه الشعيرة من فصول الأذان وإلى الأبد؟!

ثم لاحظ أخي القارئ كيف يتصرف هذا في أذان المسلمين ويطرح منه ما شاء ويتلاعب في النصوص سواء نصوص الحديث أو السنة والفصل الذي أسقطه عمر من الأذان كان على زمن الرسول الأكرم ولا يحق لأي كان أن يتصرف في

---

(١) الصحيح من سيرة النبي للسيد جعفر العاملي، ج٤، ص٢٩٤، سبب حذف هذه العبارة، ط دار السيرة، بيروت . باب الإيضاح لابن شاذان، ص٢٠١-٢٠٢ ـ الاعتصام بحبل الله المتين، ج١، ص٢٩٦ و٢٩٩ و٣٠٤-٣٠٧، وكتاب العلوم، ج١، ص٩٢، نقلاً عن الصحيح من سيرة النبي ـ المؤلف - .

السنة، فالصلاة خير الأعمال.

والجهاد أيضاً له رجاله (!) ومن يقرأ السيرة يعلم بأن عمر لا ذكر له في الجهاد والغزوات ولو كان الرسول مثلاً أسقط حي على خير العمل من أجل الجهاد في زمنه لرأيت عمر يرفض ذلك لأن الجهاد له رجاله كما ذكرنا.

أما عندما استلم زمام الحكم قام بإصدار هذا العمل المشين وهو حذف حي على خير العمل وذلك لأنه لن يجاهد ولن ينزل ساحات الوغى ولأنه الحاكم وعليه إرسال الجيوش للقتال ولا شيء عليه فهو في أمن وأمان.

باب تضييع الصلاة عن وقتها

٨٢- . . . عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) قيل الصلاة: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها؟!

٨٣- . . . عن عثمان بن أبي رواد أخي عبدالعزيز قال: سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضُيِّعت.

سبحان الله! إذا الصلاة التي هي عمود الدين قد ضيعوها فكيف بالسنن؟!

يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه:

قوله: (قيل الصلاة) أي قيل له الصلاة هي شيء مما كان على عهده (صلى الله عليه وسلم) وهي باقية فكيف يصح هذا السلب العام؟

فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت.

. . . ثابت البناني قال: كنا مع أنس بن مالك فأخَّر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه منه فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا

شهادة أن لا إله إلا الله فقال الرجل فالصلاة يا أبا حمزة! قال: قد جعلتم الظهر عن المغرب أفتلك كانت صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟!

ويقول:

إطلاق أنس محمول على ما شاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة.

أقول:

إن ابن حجر العسقلاني يكذب في ذلك محاولاً الدفاع عن الصحابة ولكن هيهات!

فالذين ضيعوا الصلاة ليسوا أمراء الشام والبصرة فقط كما يدَّعي ابن حجر، بل المسلمون جميعاً ضيعوا الصلاة من جميع جوانبها أعني بذلك تأخيرها عن وقتها، والتغيير في كيفية السجود والركوع والقراءة أيضاً، وقد حدث هذا التغيير في المدينة والكوفة، فاقرأ معي ما جاء في البخاري كتاب الأذان باب إتمام التكبير في السجود:

... عن مُطَرِّف بن عبدالله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكَّرني هذا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم) أو قال: لقد صلى بنا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم)...! قال ابن حجر في شرحه: فقد رواه أحمد من رواية سعيد... بلفظ صلى بنا هذا مثل صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!

فكيف كانت صلاة الصحابة؟ وكيف كان ركوعهم وسجودهم؟ وهؤلاء كانوا قد صلوا ولمدة طويلة خلف النبي الأكرم، ولهذا لاحظ هذا الصحابي وتذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل كان الإمام هو الوحيد الذي كان يصلي الصلاة الصحيحة كما أمر الله عز وجل؟!!

ويقول أبو هريرة كما جاء في صحيح البخاري: أنه كان يصلي بهم فيُكبّر كلما خفض ورفع، فإذا انصرف قال: إني لأشبهكم صلاة برسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١].

ونحن نعلم أن أبا هريرة كان في المدينة وقوله هذا دليل على أن الصحابة كانوا يصلون خلاف صلاة أبي هريرة والتي هي صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ادَّعى هذا الدوسي! فكيف كانت صلاة هؤلاء الصحابة؟! وكيف كانت صلاة من كان ساكناً في مدينة الرسول من المسلمين؟!

ألا تسأل نفسك أيها المسلم كيف كان يصلي من كان على دكة الحكم قبل الإمام علي (عليه السلام) وبعده؟!

وعمران بن حصين هذا يقول قد ذكرني هذا صلاة محمد، أي أن ذلك كان نسياً منسياً حتى تذكر بعد الصلاة خلف الإمام (عليه السلام) والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: صلوا كما رأيتموني أصلي[٢]، فهؤلاء غيروا وبدلوا ومحوا معالم الدين وهذه الصلاة التي هي عمود الدين قد غيروها فماذا نقول في بقية العبادات والفرائض والسنن.

باب وقت الظهر عند الزوال

٨٤- . . . عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فَذَكَرَ الساعة فذكر أن فيها أمورا عظاماً ثم قال: من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا، فأكثر الناس في البكاء

---

(١) كتاب الأذان، باب إتمام التكبير في الركوع .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم .

وأكثر أن يقول: سلوني، فقام عبدالله بن حذافة السهمي، فقال: من أبي؟

قال: أبوك حذافة، ثم أكثر أن يقول سلوني، فَبَرَكَ عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فسكت ثم قال: عُرضت عليَّ الجنة والنار آنفاً في عُرْض هذا الحائط فلم أرَ كالخير والشر.

أقول:

لقد قَصَّرَ الصحابة بعدم توجيه الأسئلة المهمة للرسول الأكرم حيث أنه كان يكرر كلمة (سلوني) أي أن الإجابات سوف تكون حاسمة ودقيقة لأنه مسدَّد من قبِلَ اِلله تعالى فكان من واجب المسلمين أن يُطيلوا من تلك الجلسة للاستفادة من الأجوبة النبوية ولكن عمر دائماً وأبداً إما معارضاً وإما صارخاً بأعلى صوته وهنا مسكتاً للرسول الأكرم.

راجع ج ١، ص ٦٩، حديث ٨، باب من برك على ركبتيه عند الإمام، من كتاب العلم، وكذلك راجع ج ٣، ص ٢٩٤، حديث ٨٤١، من كتاب الفتن باب التعوذ من الفتن.

باب تأخير الظهر إلى العصر

٨٥- . . . عن ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء فقال أيوب لعله في ليلة مطيرة، قال عسى.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، وكتاب التهجد، باب من لم يتطوع بعد المكتوبة.

باب وقت المغرب

٨٦- . . . عن ابن عباس قال: صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) سبعاً جميعاً وثمانياً جميعاً.

يقول ابن حجر: وقد ذهب جماعة من الأئمة إلى الأخذ بظاهر هذا الحديث فجوزوا الجمع في الحضر للحاجة مطلقاً لكن بشرط أن لا يتخذ ذلك عادة. . . واستدل لهم بما وقع عند مسلم في هذا الحديث من طريق سعيد بن جبير قال: فقلت لابن عباس لم فعل ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمته. . . وما ذكره ابن عباس من التعليل بنفي الحرج ظاهر في مطلق الجمع.

وسنوافيك لاحقاً بتعليقنا على ذلك.

باب فضل صلاة الفجر

٨٧- . . . حدثنا قيس قال لي جرير بن عبدالله: كنا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون أو لا تضاهون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قال: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

فيما يتعلق برؤية الله فسنوافيك إن شاء الله تعالى في حديث آخر مفصلاً، وأما فيما يتعلق بالصلاة وتأكيد الرسول على أدائها في وقتها فأقول:

إن النبي الكريم يقول ما لا يفعل ولا يعمل به ولا يحرص عليه أيضاً وإليك الدليل من الكتاب الذي يأتي مباشرة بعد القرآن!

جاء في البخاري عن عبيدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: سرنا مع النبي

(صلى الله عليه وسلم) ليلة فقال بعض القوم لو عرَّست بنا يا رسول الله! . . . فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد طلع حاجب الشمس!

أي أن النبي الأكرم صلى صلاة الصبح قضاءً وهذه الصلاة صلاة واجبة فكيف يوصي الصحابة بعدم التهاون فيها وهو القائل أيضاً حُبِّبَ إليَّ النساء والطيب وجعل قرة عيني الصلاة[١].

باب الأذان بعد ذهاب الوقت

٨٨- . . . عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: سرنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة فقال بعض القوم: لو عرَّست بنا يا رسول الله قال أخاف أن

تناموا عن الصلاة قال بلال: أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد طلع حاجب الشمس فقال: يا بلال أين ما قلت؟

قال: ما أُلقيت علي نومة مثلها قط، قال إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء، يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة، فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلى.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة.

أقول:

إن الصلاة عمود الدين ومن حافظ على أدائها في وقتها فله الأجر والثواب على ذلك وقد حرص الرسول الأكرم على أدائها في وقتها وقد مر عليك في الصفحات السابقة كيف أن أنس بن مالك كان يتألم من ضياع هذه الصلاة بتأخيرها عن وقتها ويقول الرسول الأكرم إنها قرة عينه والشواهد على ذلك كثيرة، من أن

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٩٩، مسند أنس بن مالك، ط دار الفكر العربي .

الرسول كان يقوم الليل لصلاة النوافل والمستحبات حتى تورَّمت قدماه من كثرة قيامه وهذه الصلوات صلوات مستحبة فكيف به ينام عن صلاة واجبة؟! أفيدونا بذلك.

وهل كان الرسول الأكرم ينام من دون حراسة حيث أنه هو المطلوب من قِبَل المشركين والمنافقين وكيف يغفل النبي الأكرم عن ذلك وينام ومن دون مراقبة من الحرس والصحابة؟! ألم يكن في الصحابة الذين معه منافقون؟! ألم يكن يُخشى عليه من هؤلاء المنافقين؟! وما الفرق بين هذا النبي وغيره من الصحابة من حيث أداء الأعمال والواجبات؟!

فتراه ينام عن صلاة الصبح ويصليها قضاءً! وينسى كم صلى أربعاً أو خمساً! ويباشر نساءه في حيضهن ويُقَبِّل نساءه وهو صائم! ويمص اللسان أيضاً وسيأتيك المزيد من هذه الترهات فابق معنا!

كتاب الأذان

باب بدء الأذان

٨٩- . . . حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرني نافع أن ابن عمر كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أَوَلا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا بلال قم فناد بالصلاة.

تقول العامة أن عبدالله بن زيد رأى الأذان في عالم الرؤيا بفصوله وتمامه، وتقول أيضاً أن عمر عند سماعه الأذان جاء مسرعاً وقال: لقد رأيت مثل الذي رأى ابن زيد ويقولون أيضاً أن عمر كان قد رأى الأذان في عالم الرؤيا فكتمه عشرين يوماً ثم أخبر به النبي الأكرم فقال: ما منعك أن تخبرنا؟ قال سبقني عبدالله بن زيد فاستحييت[١].

أقول:

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاور أصحابه بكيفية النداء للصلاة ويجلس متحيراً أياماً وليالي منتظراً من الصحابة المشورة إلى أن رأى ابن زيد الرؤيا بكيفية الأذان وفصوله!

عجباً والله لهؤلاء الذين يدعون بأنهم أهل العامة كيف قبلوا بهذا الحل

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٢، ص٩٨، كتاب الأذان، باب بدء الأذان .

الساذج؟!

ألم يسألوا أنفسهم بأن الرسول طالما كان محتاراً بشأن الأذان فلماذا لم يَرَ الرؤيا بنفسه لأن رؤياه صادقة ويؤخذ بها شرعاً كما يقظته وهو ليس كبقية البشر، ولماذا لم يخبره جبرئيل (عليه السلام) بكيفية الأذان وبيان فصوله، وهل هذا سوى محاولة للتلاعب بالتشريع الإلهي.

وما هذه المصادفة أن يرى ابن زيد الرؤيا ويرى عمر الرؤيا نفسها بالأسلوب نفسه من حيث فصول الأذان؟!

ولماذا يأتي اسم عمر دائماً في التشريع؟!

فمثلاً: وافقت ربي في ثلاث - مقام ابراهيم ـ فنزلت الآية، الحجاب ـ فنزلت الآية، أسارى بدر ـ وهنا الأذان.

ألا تشك أيها المسلم من كثرة تكرار مشاركة عمر للنبي الأكرم في التشريع وأن ذلك كذب محض؟!

جاء في صحيح ابن خزيمة حدثنا بندار أخبرنا أبو بكر ـ يعني الحنفي ـ أخبرنا عبدالله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر: ان بلالاً كان يقول أول ما أذَّن أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة، فقال له عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قل كما أمرك عمر[1].

يقول المحقق الدكتور محمد مصطفى: إسناده ضعيف جداً والحديث باطل!!

لاحظ أخي الكريم هذه الرواية وكأن الأذان نزل نزولاً تدريجياً، أي أنه لم يكن متكاملاً في بدء الدعوة والطامة الكبرى أن عمر دائماً يشير ويوجه الرسول

---

(١) ج١، ص١٨٨-١٨٩، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان والإقامة، حديث ٣٦٢، ط المكتب الإسلامي.

الأكرم ويحاول أهل العامة أن يشركوه مع النبي في رسالته السماوية.

وفيه أيضاً: قال أبو بكر في خبر عبدالله بن زيد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قدم المدينة إنما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين مواقيتها بغير دعوة[١].

ويقول المحقق محمد مصطفى: إسناده معضل! انتهى.

يعني بذلك أنه سقط من إسناده إثنان فصاعداً، وبعبارة أخرى: هذا الحديث لا يصلح للاستشهاد به!

قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

. . . عن سفيان بن الليل قال: لما كان من أمر الحسن بن علي ومعاوية ما كان قدمت عليه المدينة وهو جالس في أصحابه فذكر الحديث بطوله قال:

فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنما كان بدء الأذان رؤيا عبدالله بن زيد بن عاصم، فقال له الحسن بن علي إن شأن الأذان أعظم من ذاك، أذَّن جبريل (عليه السلام) في السماء مثنى مثنى وعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقام مرة مرة فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأذن الحسن حين ولي[٢].

وهذا يفنِّد ما يدَّعيه أهل العامة في شأن الأذان ويتبين لنا أن الأذان شُرِّع يوم أُسري برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحن نعلم علم اليقين بأن الإسراء والمعراج كان في مكة المكرمة، وقد شرع الأذان في ذلك الحين أي قبل الهجرة.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٩٠، حديث ٣٦٥ .

(٢) ج٣، ص١٧١ ، كتاب معرفة الصحابة، ط بيروت .

يقول ابن حجر:

وردت أحاديث تدل على أن الأذان شُرِّع بمكة قبل الهجرة[١].

وأقول:

من هو ابن زيد أو عمر حتى يُشرِّعوا هذه الشعيرة ـ الأذان ـ ويشيروا بها على رسولنا الأكرم عندما كان محتاراً في كيفية النداء للصلاة، فمن يكون نبياً رسولاً وله رب حكيم قدير فإنه لن يحتار في أمر كهذا ولن يحتاج إلى مشورة الصحابة في ذلك.

باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة

٩٠- . . . حدثنا مالك أتينا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن شَبَبَة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رحيماً رفيقاً فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب بدء الأذان، للمسافرين، وباب إثنان فما فوقهما، وباب المكث بين السجدتين، وكتاب الأدب، باب رحمة البهائم، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد.

لاحظ عبارة (وصلوا كما رأيتموني أصلي) وأنس يقول: قد ضيعتم الصلاة، وعمران بن حصين يقول بعد أن صلى خلف الإمام علي (عليه السلام):

---

(١) فتح الباري، ج٢، ص٩٨، كتاب الأذان، باب بدء الأذان .

(لقد ذكرني هذا صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) كما مر عليك في الصفحات السابقة، ولاحظ النبي الأكرم كيف يوصي هؤلاء قبل الرحيل وقبل أن يودِّعوا الرسول بالذهاب إلى أهليهم.

نعم.. يوصيهم وصية خاصة ويقول (صلوا كما رأيتموني أصلي) بدون زيادة ولا نقيصة وذلك لأهمية الصلاة فهي عمود الدين إن قُبِلت قُبِل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها وهذا النبي الموصي بذلك لا يطبق قوله!! ينام عن الصلاة حتى تشرق الشمس! ينسى كم صلى أربعاً أو خمساً متهاوناً وشارد الذهن عن القراءة! يصلي وحين السجود يغمز رجل عائشة كي تقبضهما وإذا قام بسطتهما وهو في حالة القراءة وقبل الركوع والسجود يكون تفكيره بكيفية غمز رجل عائشة! وسنوافيك بالمزيد في محله.

باب إذا قال الإمام مكانكم

٩١-... عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقدم وهو جُنُب ثم قال: على مكانكم فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر ماءً فصلى بهم.

يقول ابن حجر:

... فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب. انتهى.

نبي الأمة ينسى أنه جنب وينسى أنه لم يغتسل!

وأقول:

إن هذه الروايات وضعت ليُبَرِّروا ما صدر من بعض من يعتقدون فيهم من الصحابة من مخالفات للدين فقاموا بالطعن بشخص النبي الكريم من أجل عيون هؤلاء الصحابة، وسوف نذكر لاحقاً وبالتفصيل ما يختص بهذا الموضوع.

باب حد المريض أن يشهد الجماعة

٩٢-. . . عن إبراهيم قال الأسود قال: كنا عند عائشة (رض) فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فقيل له: إن أبا بكر أَسِيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي (صلى الله عليه وسلم) من نفسه خفة فخرج يُهادَى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن مكانك ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه، قيل للأعمش: وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فقال برأسه نعم.

يقول ابن حجر:

قوله (أسيف). . . وهو شدة الحزن.

قوله. . . (إنكن صواحب يوسف). . . المراد أنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة فقط، كما أن صواحب صيغة جمع والمراد زليخا فقط.

ويقول:

فقال له ـ أي بلال ـ إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك.

أقول:

يقول ابن حجر: إن أبا بكر كان رجلاً رقيقاً، وفي رواية: لا يسمعه الناس

من البكاء!!

عجباً والله لهؤلاء بادعائهم ذلك! ألم يعلموا أن البكاء من الخشوع لا يبطل الصلاة؟! بل هو مندوب إن كان خشية من الله تعالى.

النبي الأكرم يأمر أبا بكر بأن يصلي في الناس، ثم يخرج بعد أن يجد من نفسه خِفَّة.

أليس من حق المسلم أن يبحث عن الحقيقة، ولماذا كل ما ورد في كتب التأريخ الإسلامي أو كتب الحديث نأخذ به من دون تريث وتمحيص؟!

وكأن الأمر من المسلمات لا يجوز النقاش فيه؟

أليس من الممكن أن هؤلاء الصحابة أو عائشة هي التي أمرت أباها أن يصلي بالناس؟!

ولهذا عندما علم الرسول الأكرم أن ابن أبي قحافة يصلي بالمسلمين خرج وهو في تلك الحالة الصعبة كي يُنَحِّيه جانباً وهذا ما حصل بالفعل.

وإلا فكيف يأمره النبي ثم يخرج ليُنَحِّيه جانباً، وتقول الرواية: فوجد النبي من نفسه خفة! وفي الرواية نفسها (رجليه تخطان من الوجع)! أي خِفَّة هذه ورجلاه تخطان الأرض!

إنما رأى الرسول الأكرم أن من واجبه تنحية أبي بكر وإن كان ذلك على حساب صحته.

لماذا تؤخذ القضايا وكأنها من المسلمات، ألا يجدر بنا أن نسأل مثل هذه الأسئلة؟!

وفي الرواية أيضاً أن أبا بكر تنحى من مكانه وهذا يؤيد ما نقوله، بأن سبب خروج الرسول الأكرم على تلك الحالة الصعبة ما كان إلا لكي ينحي ابن أبي قحافة، وعلى فرض أن الرسول أمر أبا بكر بالصلاة في الناس ـ وهو طبعاً فرض محال ولكن! ـ أقول: عندما بعث النبي الأكرم بسورة براءة ليقرأها على المشركين

نزل جبرئيل (عليه السلام) وقال بأن الجليل يقرئك السلام ويقول إنه لا يؤدي ذلك إلا أنت أو رجل من أهل بيتك فبعث علياً (عليه السلام) فأخذ براءة من أبي بكر بأمر من النبي الأكرم الذي أمره الله بذلك.

وأقول:

بأن النبي أمر أبا بكر بالصلاة بالمسلمين، فأمره الله أن ينحيه جانباً ففعل كما أمره الله تعالى ونحاه جانباً وصلى الرسول بنفسه بالمسلمين كما حدث عندما بعث علياً بسورة براءة كما ذكرنا ذلك.

٩٣- . . . عن الزهري قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله قال: قالت عائشة لما ثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس ورجل آخر، قال عبيدالله فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي وهل تدري من الرجل الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب.

يصور لنا هذا الحديث أن هذا النبي لم يكن عادلاً بين زوجاته حتى آخر حياته وآخر رمق فيه! نراه هنا يطلب من بقية زوجاته أن يمرض في بيت عائشة، وعندما يطلب ذلك من نساءه فمن غير المعقول أن ترفض إحداهن ذلك، لأنه طلب منهن والطلب هذا كالأمر، وحتى إن كانت إحداهن غير راضية فسوف توافق على ذلك وعلى مضض، وهؤلاء النسوة لم يكُنَّ قد أخذن حقوقهن كما كانت عائشة قد أخذت ذلك، فاقرأ ما في البخاري ومسلم وبقية السنن لترى صحة قولنا في ذلك.

والله سبحانه وتعالى يطلب العدل بين الزوجات ويقول أيضاً: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ﴾ أي في المحبة والميل القلبي، ولكن لا يجوز أن يبين الزوج ذلك الميل والحب الزائد لبقية زوجاته، وذلك لأن فيه عواقب سيئة ووخيمة.

جاء في البخاري:

. . . ثم إنهن ـ أي نساء النبي ـ دَعَوْنَ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تقول: إن نساءك يُنشدنك العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب؟ قالت بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن: ارجعي إليه فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك يُنشدنك الله العدل في بنت أبي قحافة. . . إلى آخر الحديث[1].

راجع إن شئت ذلك أيضاً صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة.

يتبين لنا من خلال قرائتنا للحديث أن الرسول الكريم لم يكن عادلاً لأنهن طلبن منه العدل بينهن، فيا أخي الكريم هل يقبل عقلك السليم ويتقبل رواية كهذه الرواية، وهل يعقل أن الرسول الأكرم العادل في جميع أموره وهو المُسدَّد من قِبَل الله تعالى أن يكون ظالماً لزوجاته، فالنتيجة أن ذكر عائشة ومحبة الرسول لعائشة لا يكون إلا تضخيماً لأبي بكر ليس إلا وأيضاً عائشة لم تُطِق ذكر اسم الرجل الآخر وهو سيد الأوصياء والبطل الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزوج البتول التي أنجبت له ريحانتي الرسول وإن كانت هذه المحبوبة! أي عائشة قد عقمت.

باب هل يصلي الإمام بمن حضر

٩٤- . . . عن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد الخدري فقال: جاءت سحابة فمطرت حتى سال السقف وكان من جريد النخل فأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته.

---

(١) كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، وباب من لم يمسح جبهته، وكتاب التراويح، باب التماس ليلة القدر، وباب تحري ليلة القدر، وكتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، وباب من خرج من اعتكافه.

هذه الرواية تبين لنا أن الرسول لم يسجد إلا على الأرض.

جاء في المصنف في الأحاديث والآثار: أول من ألقى الحصى في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) عمر بن الخطاب.

كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر بالحصى فجيء به من العقيق فبسط في مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم)[١].

لاحظ أن الصحابة أيضاً لم يقبلوا بفرش المسجد بالسجادة مثلاً، بل فرشوه بما يجوز السجود عليه فتأمل.

راجع ج ١، ص ١٢٤، حديث ٥٩، باب الصلاة على الحصير من كتاب الصلاة.

باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة

٩٥- . . . عن أبي موسى قال: مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) فاشتد مرضه فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فعادت فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم).

---

(١) لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص٢٦٢، حديث ٣٥٨٩٧ .

٩٦-... عن عائشة... أنها قالت: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس، قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمِع الناس من البكاء، فَمُر عمر فليصل للناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مَهْ! إنكن لأنتنَّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً.

٩٧-... عن حمزة بن عبدالله أنه أخبره عن أبيه قال: لما اشتد برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجعه قيل له في الصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: مروه فيصلي فعاودته، قال: مروه فيصلي إنكن صواحب يوسف.

أقول:

دار نقاش بين عالم سني وآخر شيعي فقال العالم السني للعالم الشيعي: إمامة وخلافة أبي بكر ثابتة وذلك عندما أمر الرسول الأكرم فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس.

فأجابه العالم الشيعي فوراً وبلا تردد وقال: إن النبي ليهجر!

راجع ج ١، ص ١٧٠، حديث ٩٢، باب حد المريض أن يشهد الجماعة من كتاب الأذان وكذلك: ج ٣، ص ٤١٢، حديث ٨٩٦، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

باب من دخل ليؤم الناس

٩٨-... عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن

إلى أبي بكر فقال أتصلي للناس فأقيم؟ قال نعم، فصلى أبو بكر فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والناس في الصلاة فَتَخلَّص حتى وقف في الصف فصفَّق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن امكث مكانك فرفع أبو بكر (رض) يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟ من رابه شيء في صلاته فليُسبِّح فإنه إذا سبَّح التُفِت إليه وإنما التصفيق للنساء.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من التسبيح، وباب رفع الأيدي في الصلاة، وكتاب السهو، باب الإشارة في الصلاة، وكتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح، وكتاب الأحكام، باب الإمام يأتي قوماً.

يقول ابن تيمية في منهاج السنة:

فهذا من أصح حديث على وجه الأرض[١].

يقول ابن حجر في شرحه:

... عن أبي حازم أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك، فقال: اذهبوا بنا نُصلح بينهم.

فحانت الصلاة ـ أي صلاة العصر -... أذن بلال ثم أقام ثم أمر أبا بكر فتقدم...، وأما قوله لأبي بكر أتصلي للناس فلا يخالف ما ذكر لأنه يحمل على

(١) المجلد٢، ج٤، ص٢٩٦، ط بيروت.

أنه استفهمه هل يبادر أول الوقت أو ينتظر قليلاً ليأتي النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ ورجح عند أبي بكر المبادرة لأنها فضيلة متحققة فلا تترك لفضيلة متوهمة.

نلاحظ أن الذي أمر أبا بكر بالصلاة هو بلال كما في الرواية، أي أن الصحابة تصرَّفوا من تلقاء أنفسهم، أقول: إن الصحابة أيضاً تصرفوا من تلقاء أنفسهم أثناء مرض الرسول الأكرم وقدَّموا أبا بكر إماماً للصلاة فيهم، فكما أن الرسول الأكرم خرج من بيته أثناء مرضه ونحى أبا بكر عن إمامته وصلى بالناس فكذلك هنا أيضاً جاء يمشي في الصفوف يشقها شقاً ونحَّى أبا بكر عن إمامته للصلاة، وكونه كان إماماً ـ أي أبي بكر ـ ومن كثرة التصفيق التفت فرأى الرسول وهو يشق الصفوف كان من واجبه أن لا يلتفت بعد تكبيرة الإحرام، أي أنه قطع صلاته وهذا غير جائز وهو مأثوم أيضاً.

جاء في البخاري كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة عن عائشة قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الالتفات في الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ـ الاختلاس: الاختطاف بسرعة -.

وأبو بكر لم يلتفت وإنما قطع صلاته أي أن الشيطان أخذ صلاته برمَّتها!

باب إنما جعل الإمام ليؤتم به

٩٩-... عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت بلى: ثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: أَصَلَّى الناس؟ قلنا لا هم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماءً في المخضب، قالت: ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق، فقال (صلى الله عليه وسلم): أَصَلَّى الناس؟ قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماءً في المخضب، قالت: فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أَصَلَّى الناس، قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول

الله، فقال: ضعوا لي ماءً في المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: أَصَلَّى الناس، فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي (عليه السلام) لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً يا عمر صلِّ بالناس، فقال له عمر أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وجد في نفسه خِفَّة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن لا يتأخر، قال: أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) والناس بصلاة أبي بكر والنبي (صلى الله عليه وسلم) قاعد، قال عبيدالله فدخلت على عبدالله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي (صلى الله عليه وسلم): قال: هات: فعرضت عليه حديثها فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: أَسَمَّت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت لا، قال: هو علي.

أقول:

الرسول الأكرم يأمر أبا بكر بالصلاة فيقول أبو بكر لعمر: يا عمر صَلِّ بالناس!

إعلم أن أمر الرسول واجب الاتباع، فكونه أمر أبا بكر بالصلاة فالواجب إطاعة الأمر والعمل به، أما أن يقدم عمر ليصلي بالناس فهذا مخالف لما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله.

ثم أليس خروج النبي صلوات الله عليه وآله على تلك الحالة الصعبة وقيامه بتنحية أبي بكر عن مقامه دلالة واضحة على رفضه لإمامته؟ أليس من المحتمل أنه قد أُخبر بأن أبا بكر يصلي بالناس وكما جاء في بعض الروايات أنه

نحى الستر أو الحجاب ليتأكد من ذلك فرآه بأم عينيه وهو يصلي بالناس فطلب من العباس والإمام علي (عليه السلام) أن يخرجاه إلى المسجد ليقوم بإمامة المسلمين بنفسه!

١٠٠- . . . عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ركب فرساً فصُرِع عنه فجُحش شِقُّه الأيمن فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد فصلينا وراءه قعوداً فلما انصرف قال: إنما جُعل الإمام ليؤتمَّ به فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون، قال أبو عبدالله: قال الحميدي: قوله (إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً) هو في مرضه القديم ثم صلى بعد ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) جالساً والناس خلفه قياماً لم يأمرهم بالقعود وإنما يؤخذ بالآخِر فالآخِر من فعل النبي (صلى الله عليه وسلم).

أقول:

جُعل الإمام ليكون متبعاً في جميع حركاته وسكناته، فلو كبر فمن واجب المؤمنين التكبير وإذا ركع أو سجد أيضاً يجب اتباعه في ذلك، ولا يجوز التأخير عن ركوع الإمام أو سجوده، بل على المأمومين أن يأتوا بالركوع والسجود بعد الإمام مباشرة.

جاء في البخاري كتاب الأذان باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام:

. . . أبا هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أما يخشى أحدكم أو لا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار؟ أو يجعل الله صورته صورة حمار!

أي يجب اتباع الإمام في جميع حركاته وسكناته وسنوافيك بالمزيد.

باب إمامة المفتون والمبتدع

١٠١ـ . . . عن عبيدالله بن عدي بن خِيار أنه دخل على عثمان بن عفان (رض) وهو محصور فقال: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم.

وقال الزبيدي: قال الزهري: لا نرى أن يصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لابد منها.

أقول:

إنما جعل الإمام ليؤتم به، هذا مضمون الأحاديث التي مرت علينا في الصفحات السابقة.

وأقول: إن اصطفاف المصلين خلف الإمام في الصلاة كاصطفاف الجنود خلف قائدهم، وأميرهم في ساحة القتال، أي أن الإمام يعتبر القائد والمأمومين هم الجنود، فإذا طلب وأمر القائد بإطلاق النار فعلى الجنود الاستجابة للأمر فوراً، ويكون هذا القائد مسموع الكلمة والأوامر، ومن لم يستجب للأمر سيحول إلى محاكمة عسكرية وما أشبه كما هو المتعارف في أيامنا هذه، وكذلك إمام الجماعة حال الصلاة فإذا كبر الإمام تكبيرة الإحرام فعلى المأمومين أن يكبروا بعده مباشرة، وكذلك إذا ركع وسجد فمن واجب المأمومين أن يتبعوه مباشرة من حيث الركوع والسجود بلا فصل، ولو خالف شخص ما من المأمومين فإنه سوف يخرج من حال صلاة الجماعة شاء أم أبى، وتكون صلاته فرادى، وهذا عقاب أو جزاء لمخالفته اتباع القائد أو الإمام إن أردنا تسميته بذلك كالجندي المخالف لأوامر سيده القائد.

فالإمام هو القائد والقدوة الذي يتبع في جميع حركاته وسكناته في الصلاة.

واعلم أخي الكريم أن كلمة المخنَّث كما في الرواية لها معنيين:

المعنى الأول: الذي يتكسَّر في مشيه وكلامه وينثني ويتشبَّه بالنساء في جميع الحركات والميوعة أيضاً.

المعنى الثاني: المراد به من يُؤتى في دُبُره - والعياذ بالله - فكيف تقبل على نفسك أيها المسلم أن يكون هذا المخنث قدوة لك وإماماً وقائداً مطاعاً حال الصلاة؟!

ورد في البخاري أيضاً:

عن ابن عباس (رض) قال: لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم، وأخرج فلاناً وأخرج عمر فلاناً[1].

أقول:

إن النبي الأكرم أمر بإخراج ونفي من يتشبه بالنساء، فهل من المعقول أن يأمرنا حال الضرورة أن نصلي خلف هذا المخنث؟!!

فالرسول الأعظم عندما نفى هذا المخنث فكأن علاجه أصبح ميئوساً منه، لذا تراه قد أمر بنفي هؤلاء وذلك لعزلهم عن المجتمع الإسلامي كي لا يصيب هذا الوباء الآخرين.

ثم لاحظ هذه الروايات أنها لا تنهضم بعد المضغ! فترى المسلم الواعي الذي يبحث عن الحق يلفظ ويقيء أمثال هذه الروايات!

ثم أليس من الأفضل لك أن تُصلّي فُرادى طالما لم يتواجد الكُفء للإمامة؟!

---

(١) كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين .

باب من أسمع الناس تكبير الإمام

١٠٢-. . . عن عائشة (رض) قالت: لما مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) مرضه الذي مات فيه أتاه يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليُصَلِّ، قلت إن أبا بكر رجل أَسِيفٌ إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة، فقال: مروا أبا بكر فليصل فقلت مثله، فقال في الثالثة أو الرابعة إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل فصلى وخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) يهادى بين رجلين كأني أنظر إليه يخط برجليه الأرض فلما رآه أبو بكر ذهب يتأخر فأشار إليه أن صَلِّ فتأخر أبو بكر (رض) وقعد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جنبه وأبو بكر يُسمع الناس التكبير.

راجع تعليقنا في الصفحات السابقة باب حد المريض أن يشهد الجماعة، كتاب الأذان، ج ١، ص ١٧٠، حديث ٩٢.

باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط

١٠٣-. . . عن عائشة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي من الليل في حجرته وجدار الحجرة قصير، فرأى الناس شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام أُناس يصلون بصلاته، فأصبحوا فتحدثوا بذلك فقام ليلة الثانية فقام معه أُناس يصلون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثاً حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يخرج فلما أصبح ذكر ذلك الناس فقال: إني خشيت أن تُكتب عليكم صلاة الليل.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب صلاة الليل، وكتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة، وكتاب التهجد، باب تحريض النبي على قيام الليل، وكتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، وكتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير.

باب صلاة الليل

١٠٤-. . . عن عائشة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان له حصير يبسطه بالنهار ويحتجره بالليل فثاب إليه ناس فصلَّوا وراءه.

١٠٥-. . . عن زيد بن ثابت أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال من حصير في ررمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال: قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.

يقول ابن حجر في شرحه في كتاب التهجد، باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على قيام الليل، حديث رقم ١١٢٩:

. . . فلما أصبح تحدثوا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى في المسجد من جوف الليل فاجتمع أكثر منهم. . . فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) في الليلة الثانية فصلوا معه فأصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله. . . ولأحمد رواية معمر عن ابن شهاب (امتلأ المسجد حتى اغتص بأهله).

قوله (فلم يخرج). . . حتى سمعت ناساً منهم يقولون الصلاة. . . فقالوا ما شأنه. . . ففقدوا صوته وظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم. . . فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب[1].

قوله: فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم. . . فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس فتشهَّد ثم قال أما بعد فإنه لم يَخْفَ علي مكانكم. . .

---

(١) النبي الأكرم نهى عن الخذف وهو الحصب خوفاً من أن تأخذ عين أو سن أحد .

شأنكم. . . اكلفوا من العمل ما تطيقون. . . أن الذي سأله عن ذلك بعد أن أصبح عمر بن الخطاب. . . جابر قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رمضان ثمان ركعات ثم أوتر فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج إلينا حتى أصبحنا. . . الحديث، فإن كانت القصة واحدة احتمل أن يكون جابر ممن جاء في الليلة الثالثة، فلذلك اقتصر على وصف ليلتين وكذا ما وقع عند مسلم من حديث أنس كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي في رمضان فجئت فقمت إلى جنبه فجاء رجل فقام حتى كنا رهطاً فلما أحس بنا تجوَّز ثم دخل رحله.

قوله: إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم. . . فتعجزوا عنها. . . أي تشق عليكم. . . (فصلوا أيها الناس في بيوتكم) فمنعهم من التجميع في المسجد إشفاقاً عليهم. . . وفي رواية سفيان بن حسين (خشيت أن يفرض عليكم قيام هذا الشهر) ويقول ابن حجر في آخر كلامه وحديثه:

وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدَّم ندب قيام الليل ولا سيَّما في رمضان جماعة، لأن الخشية المذكورة أمنت بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولذلك جمعهم عمر بن الخطاب على أُبي بن كعب!

أقول:

هذه الصلاة التي خشي الرسول الأكرم أن تُكتب على أمته وهي صلاة التراويح فقد سنَّها عمر بعد ذلك وقال: نِعْمَ البدعة هذه وجمع الناس عليها وجعلها جماعة وهذه الصلاة يصليها العامة إلى يومنا هذا.

ثم لماذا ظنوا أنه قد نام؟ أليس من المحتمل أنه يُوحَى إليه كما زعموا ذلك؟! فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في البخاري في كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب:

. . . كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ، لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه.

يقول ابن حجر:

أي من الوحي. كانوا يخافون من إيقاظه قطع الوحي، فلا يوقظونه لاحتمال ذلك!

هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين، والطامة الكبرى عند العامة أنهم إذا رأوا من الصحابي عملاً أو قولاً فذلك العمل والقول يكون فتوى بالنسبة لهم وتكون سنة وتعمل به ولو كان ذلك العمل مخالفاً لعمل وقول النبي الأكرم وما جاء به.

باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة

١٠٦-... عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك الأنصاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ركب فرساً فجُحِش شِقُّه الأيمن، قال أنس (رض): فصلى لنا يومئذ صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصلينا وراءه قعوداً ثم قال لما سلم: إنما جُعِل الإمام ليؤتمَّ به فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد.

١٠٧-... عن أنس بن مالك أنه قال خَرَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن فرس فجُحِش فصلى لنا قاعداً فصلينا معه قعوداً ثم انصرف فقال: إنما الإمام أو إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا.

١٠٨-... عن أبي هريرة قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما جُعِل الإمام ليؤتمَّ به، فإذا كَبَّر فكبِّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون.

تم التعليق على هذه الروايات عند تعليقنا على باب وإنما جعل الإمام ليؤتم به من كتاب الأذان، ج ١، ص ١٧٩، حديث ١٠٠ وأشرنا وعلقنا هناك أيضا أنه كيف تقبل لنفسك أيها المسلم أن يكون إمامك مخنثاً؟!

راجع ج ١، ص ١٨٠، حديث ١٠١، كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع.

باب وضع اليمنى على اليسرى

١٠٩-. . . عن سهل بن سعد قال: كان الناس يُؤمَرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازم لا أعلمه إلا يَنْمِى ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال إسماعيل: يُنمى ذلك ولم يقل يَنْمِي.

السؤال الذي نسأله لسهل بن سعد: من الذي كان يأمر هؤلاء الناس بوضع اليد اليمنى على اليسرى؟!

لماذا لم يذكر سهل اسم النبي الأكرم حتى نعلم بأنه هو الذي أمر بذلك؟!

لاحظ أيضاً أن اسماعيل هذا يقول: ينمى ـ بضم أوله -.

وإسماعيل هذا هو ابن أبي أويس الأصبحي!

قال فيه يحيى بن معين: أبو أويس وابنه ضعيفان!

وقال في موضع آخر: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث! مخلّط، وقال في أيضاً: يكذب!

وقال فيه النسائي: ضعيف!

وقال في موضع: ليس بثقة[1]!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٨-١٢٩، ترجمة ٤٥٩ .

يقول ابن حجر:

يُنمى... بلفظ المجهول... لأن أبا حازم لم يُعَيِّن من نماه له!

ويقول: أخرجه الدارقطني في الغرائب!

روى ابن أبي شيبة في مصنفه: عن عبدالله بن يزيد قال: ما رأيت ابن المسيب قابضاً يمينه في الصلاة كان يرسلها[١].

وفيه أيضاً: عن عبدالله بن العيزار قال: كنت أطوف مع سعيد بن جبير فرأى رجلاً يصلي واضعاً إحدى يديه على الأخرى، هذه على هذه، وهذه على هذه، فذهب ففرق بينهما ثم جاء[٢].

وفي نيل الأوطار:

روى ابن المنذر عن ابن الزبير والحسن البصري والنخعي أنه يرسلهما ولا يضع اليمنى على اليسرى[٣].

واعلم أن الأصل هو الإرسال، وجميع روايات القبض ضعيفة لا يعتمد عليها، فمن أراد المزيد فليراجع مصنف ابن أبي شيبة، ونيل الأوطار للشوكاني، والتمهيد لابن عبدالبر القرطبي، ج٢٠، ص٧٧.

قال عبدالرزاق: رأيت ابن جريح يصلي في إزار ورداء مسدلاً يديه.

قال القرطبي: وروى عن الحسن وإبراهيم أنهما كانا يرسلان أيديهما في

---

(١) ج١، ص٢٤٤، حديث ٣٩٥٢، من كان يرسل يديه في الصلاة، ط١٤١٦/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، حديث ٣٩٥٣.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني، ج٢، ص٢٠١، باب ما جاء في وضع اليمنى على اليسرى، ط١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

الصلاة[١].

ومن أدلة السدل ما أخرجه الحاكم في مستدركه:

... رفاعة بن رافع أنه كان جالساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء رجل فدخل المسجد فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى القوم فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل! وذكر ذلك إما مرتين أو ثلاثة، فقال الرجل: ما أدري ما عبت علي من صلاتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنها لا تتم صلاة أحد حتى يسبغ الوضوء، ويقرأ القرآن ما أذن الله له فيه، ثم يكبر، ويركع، ويضع كفيه على ركبتيه حتى يطمئن مفاصله ويستوي ثم يقول: سمع الله لمن حمده ويستوي قائماً حتى يأخذ كل عظم مأخذه ثم يقيم صلبه ثم يكبر فيسجد فيمكِّن جبهته من الأرض حتى يطمئن مفاصله ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوي قاعداً على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال: لا يتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[٢].

لاحظ أن النبي الأكرم قد عدد الفرائض والسنن وذكر كيفية الصلاة وبدقة وذكر للأعرابي كل فرض وسنة في جميع حركات وسكنات الصلاة بدءاً من الوضوء إلى آخر الصلاة، ولم يذكر القبض ـ أي وضع اليمنى على اليسرى ـ فتأمل!

قال الإمام علي (عليه السلام): لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ[٣].

---

(١) التمهيد لابن عبدالبر، ج٢٠، ص٧٥، عبدالكريم بن أبي المخارق، ط ١٤٠٩هـ .

(٢) ج١، ص٢٤١-٢٤٢، كتاب الصلاة، باب التأميم، ط بيروت .

(٣) وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج٧، ص٢٧٦، حديث ٩٣٠١، ط١/ ١٤١٣هـ .

سئل الشيخ عن قبض اليدين في الفرض فأجاب:

... كره مالك وضع اليد اليمنى على اليسرى في الفريضة وقال: لا أعرفه في الفريضة، ومعنى قوله (رض) لا أعرفه في الفريضة، لا أعرف جريان العمل به من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في الفريضة، والذي أعرف جريان عملهم به فيها إنما هو السدل[١].

قال الشعراني: ... أن مشهور مذهب مالك كراهة القبض في صلاة الفرض[٢].

فالتكتف في الصلاة، الظاهر أن عمر بن الخطاب هو الذي ابتدعه في زمنه، وذلك عندما جيء بأسارى العجم وأدخلوهم عليه فوضعوا اليد على الأخرى، فسأل عن ذلك فأجابوه بأننا نعمل ذلك تواضعاً لملوكنا، فاستحسن فعله مع الله تعالى في الصلاة، ولا يبعد ذلك أن تكون هذه البدعة قد حدثت في خلافته، لأن دخول الفرس المجوس كأسارى واختلاطهم بالمسلمين كان على عهد عمر! فكما أنه كان يجتهد مقابل النص في أمور كثيرة فكذلك اجتهد هنا أيضاً.

باب الالتفات في الصلاة

١١٠- ... عن عائشة قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الالتفات في الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس.

---

(١) رسالة النصر لكراهة القبض، للمهدي الوزاني، المتوفى ١٣٤٢هـ، ص١٤، ط١/ ١٣٤٢هـ.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٦.

راجع ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس من كتاب الأذان.

١١١-. . . عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلى في خميصة لها أعلام فقال: شغلتني أعلام هذه اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية.

راجع ج ١، ص ١٢٢، حديث ٥٥، باب إذا صلى في ثوب له أعلام من كتاب الصلاة.

باب إتمام التكبير في الركوع

١١٢-. . . عن عمران بن حصين قال: صلى مع علي رضي الله عنه بالبصرة فقال: ذكَّرنا هذا الرجل صلاة كنا نصليها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر أنه كان يكبر كلما رفع وكلما وضع.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب إتمام التكبير في السجود، وباب يكبِّر وهو ينهض.

إذن، كيف كان يصلي أبو بكر وعمر وعثمان؟! ولابد أن هذا الصحابي قد صلى خلف هؤلاء ولم يجد صلاتهم مطابقة لصلاة الرسول والنبي الأكرم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي[(١)].

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب مواقيت الصلاة.

١١٣-. . . عن أبي هريرة أنه كان يصلي بهم فيكبر كلما خفض ورفع فإذا انصرف قال: إني لأَشْبَهَكم صلاة برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

---

(١) سنن الدارمي، ج١، ص٢٨٦، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام، وباب يهوي بالتكبير حين السجود.

لاحظ أخي الكريم أن أبا هريرة يشهد ويُزَكي نفسه ويقول: إني لأشبهكم صلاة برسول الله، وهذا الدوسي يكذب في ذلك كما اتهمه جُل الصحابة حتى قالوا فيه: أكثر علينا أبو هريرة!

وأما الإمام علي (عليه السلام) فقد شهد له الصحابي عمران بن حصين عندما قال قد ذكرني هذا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم).

ونستنتج من ذلك أن كل فضيلة او منقبة كانت لأهل البيت (عليهم السلام) فقد جعلت العامة مقابل تلك الفضيلة والمنقبة حديثاً إما شبيهاً به أو مناقضاً له، هذا إن لم يكذبوا تلك الفضيلة والشواهد على ذلك كثيرة منها هذه الرواية التي يرويها أبو هريرة ويزكي نفسه!

وأيضاً حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا الحديث المتواتر وضعوا في قباله هذا الحديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة وسنوافيك بالمزيد لاحقاً.

باب إتمام التكبير في السجود

١١٤-... عن مطرِّف بن عبدالله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبَّر وإذا رفع رأسه كبَّر، وإذا نهض من الركعتين كبَّر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكَّرني هذا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم) أو قال لقد صلى بنا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم).

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب مواقيت الصلاة.

باب يهوي بالتكبير حين يسجد

١١٥- . . . أن أبا هريرة كان يُكبِّر في كل صلاة من المكتوبة وغيرها في رمضان وغيره فيكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد قبل أن يسجد ثم يقول الله أكبر حين يهوي ساجداً ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود ثم يكبر حين يقوم من الجلوس في الاثنتين ويفعل ذلك في كل ركعة حتى يفرغ من الصلاة، ثم يقول حين ينصرف والذي نفسي بيده إني لأقربكم شبهاً بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن كانت هذه لصلاته حتى فارق الدنيا.

يقول ابن حجر: كان ذلك (حين استخلفه مروان على المدينة).

راجع التعليق على نفس الحديث ج ١، ص ١٩٠، حديث ١١٣، باب إتمام التكبير في الركوع من كتاب الأذان.

باب فضل السجود

١١٦- . . . عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تُمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتَّبع فمنهم من يتَّبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم

فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلابيب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قَدْرَ عِظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبَق بعمله ومنهم من يُخردل ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يُخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك، فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له في دخول الجنة. فيقول تَمَنَّ فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة (رض) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) إلا قوله لك ذلك ومثله معه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، وكتاب التوحيد، باب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ القيامة.

يقول سيد عبدالحسين شرف الدين رحمة الله عليه:

... وهذا حديث مهول ألفت إليه أرباب العقول فهل يجوز عندهم أن تكون لله صور مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر... وهل يجوز عليه الضحك وأي وزن لهذا الكلام؟

ويقول:

أما رؤية الله عز وجل بالعين الباصرة فقد أجمع الجمهور على إمكانها في الدنيا والآخرة وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين والمؤمنات سيرونه يوم القيامة بأبصارهم وأن الكافرين والكافرات لا يرونه أبداً وأكثر هؤلاء على أن الرؤيا لا تقع في الدنيا وربما قال بعضهم بوقوعها أيضاً ثم إن المجسمة من هؤلاء زعموا أنهم سيرونه يوم القيامة باتصال الأشعة من أبصارهم بجسمه ماثلاً أمامهم فينظررون إليه كما ينظر بعضهم إلى بعض لا يمارون فيه كما لا يمارون في الشمس والقمر ليس دونهما سحاب على ما يقتضيه حديث أبي هريرة.

وأما غيرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعرية فقد قالوا بأن الرؤية قوة سيجعلها الله تعالى يوم القيامة بأبصار المؤمنين والمؤمنات خاصة لا تكون باتصال الأشعة ولا بمقابلة المرئي ولا بتحيُّزه ولا بتكيُّفه ولا ولا فهي على غير الرؤية المعهودة للناس بل هي رؤية خاصة تقع من أبصار المؤمنين والمؤمنات على الله عز وجل لا كيف فيها ولا جهة من الجهات الست، وهذا محال لا يعقل ولا يمكن أن يتصور متصور إلا إذا اختص الله المؤمنين في الدار الآخرة ببصر آخر لا تكون فيه خواص الابصار المعهودة في الحياة الدنيا على وجه تكون فيه الرؤية البصرية كالرؤية القلبية وهذا خروج عن محل النزاع في ظاهر الحال ولعل

النزاع بيننا وبينهم في الواقع ونفس الأمر لفظي[١].

أقول:

في الرواية فيضحك الله عز وجل منه.

يقول الألباني:

. . . حدثنا إسحاق بن منصور به إلا أنه زاد وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول حتى تبدو لهواته وأضراسه[٢].

ومن العامة من يقول أن معنى الضحك - الرضا - فهذه الجملة التي ذكرناها آنفاً تُفنِّد ما تزعم به العامة فالضحك هو الضحك الذي نعرفه من حيث فتح الفم ورؤية الأضراس واللهاة كما ذكر الألباني.

باب السجود على الأنف والسجود على الطين

١١٧-. . . عن أبي سلمة قال انطلقت إلى أبي سعيد الخدري فقلت ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث فخرج فقال: قلت حدثني ما سمعت من النبي (صلى الله عليه وسلم) في ليلة القدر قال: اعتكف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر الأُوَل من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال إن الذي تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال إن الذي تطلب أمامك فقام النبي (صلى الله عليه وسلم) خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال: من كان اعتكف مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فليرجع فإني أُريت ليلة القدر وإني نُسِّيتُها وإنها في العشر الأواخر في وِتْرٍ وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء وكان سقف

---

(١) أبو هريرة للسيد شرف الدين، ص، ٦٠-٦٣، ط٤، دار التعارف للمطبوعات بيروت.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/١٤١٥هـ، الرياض.

المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئاً فجاءت قَزَعَة فأُمطِرنا فصلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأرنبته تصديق رؤياه.

هذا الحديث أيضاً يثبت أن المسجد لم يكن مفروشاً وكان المسلمون يسجدون على الأرض - التراب - تراب المسجد.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٣٥، حديث ٦٩، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً من كتاب الصلاة.

باب يكبر وهو ينهض من السجدتين

١١٨-. . . عن مطرِّف قال: صليت أنا وعمران صلاة خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان إذا سجد كبر وإذا رفع كبر وإذا نهض من الركعتين كبر فلما سلم أخذ عمران بيدي فقال لقد صلى بنا هذا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم) أو قال: لقد ذكرني هذا صلاة محمد (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ١، ص ١٥٨، حديث ٨٢-٨٣، باب تضييع الصلاة عن وقتها من كتاب مواقيت الصلاة، وقد تم التعليق على ذلك هناك.

باب من لم يمسح جبهته وأنفه حتى صلى

١١٩-. . . عن ابي سلمة قال سألت أبا سعيد الخدري فقال رأيت رسول الله صلى الله عله وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت اثر الطين في جبهته.

راجع تعليقنا في ج ١، ص ١٣٥، حديث ٦٩، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً من كتاب الصلاة.

كتاب الجمعة

باب من تسوَّك بسواك غيره

١٢٠- حدثنا إسماعيل قال: حدثني سليمان بن بلال. . . عن عائشة (رض) قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستنُّ به فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت له أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن فأعطانيه فقصمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستن به وهو مُستسند إلى صدري.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي، وكتاب المغازي، باب مرض النبي.

من رواة هذه الرواية اسماعيل بن أبي أويس الأصبحي، قال فيه يحيى بن معين: يكذب! راجع تهذيب الكمال للمزي[1].

انظر أخي الكريم رسول الله ورجل الدولة! فبدلاً من أن يكون الصحابة حوله ورجال الأمة المخلصون وذلك كي يوصيهم ويعطيهم التعليمات المهمَّة لإدارة حياة المسلمين نراه يموت وحيداً فريداً على صدر زوجته!

ويريد البخاري أن يثبت بطلان الوصية لذا يقول إن الرسول الأكرم مات على صدر عائشة ويريد أيضاً أن يثبت قرب عائشة منه.

وكأن لسان حال عائشة يقول لو أن الرسول كان قد أوصى لعلي لكنت قد

---

(١) ج٣، ص١٢٧-١٢٨، ترجمة ٤٥٩، ط٤/١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

سمعت ذلك لقربي منه.

باب الأذان يوم الجمعة

١٢١- . . . عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر (رض) فلما كان عثمان (رض) وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء.

باب المؤذن الواحد يوم الجمعة

١٢٢- . . . عن السائب بن يزيد أن الذي زاد التأذين الثالث يوم الجمعة عثمان بن عفان (رض) حين كثر أهل المدينة ولم يكن للنبي (صلى الله عليه وسلم) مؤذن غير واحد وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام ـ يعني على المنبر -.

يعني بذلك التأذين الثالث أي أن قبله يكون الأذان والإقامة ويعتبر هذا التأذين الثالث هو الثاني على الأصح.

الزوراء: حجر كبير على باب المسجد ـ ابن حجر.

أخي الكريم هذا أيضاً يدُلُك على أن الصحابة غيروا في الأذان وزادوا فيه وكما مر عليك في الصفحات السابقة بأنهم ضيعوا الصلاة وأخّروها عن وقتها وأن علياً (عليه السلام) صلى فيهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله كل ذلك كان اجتهاداً من هؤلاء الصحابة العدول! الذين غيروا وبدلوا دين الله وسنَّة نبيِّه.

باب الجلوس على المنبر

١٢٣- . . . عن ابن شهاب أن السائب بن يزيد أخبره أن التأذين الثاني يوم

الجمعة أمر به عثمان بن عفان (رض) حين كثر أهل المسجد وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام.

راجع ما قبله، وكذلك ج ١، ص ١٩٨، حديث ١٢١، باب الأذان يوم الجمعة، كتاب الجمعة.

باب الخطبة على المنبر

١٢٤-. . . حدثنا أبو حازم بن دينار أن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتَروا في المنبر مِمَّ عُودُه فسألوه عن ذلك فقال والله إني لأعرف مما هو ولقد رأيته أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى فلانة امرأة قد سماها سهل مُري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر بها فَوُضِعت ها هنا ثم رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنبر ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي.

يقول ابن حجر:

فعملها من طرفاء الغابة. . . من أثلة الغابة. . . والغابة. . . موضع من عوالي المدينة جهة الشام. . . وأصلها كل شجر ملتف.

قوله: ولتعلموا. . . أي لتتعلموا.

وعرف منه أن الحكمة في صلاته في أعلى المنبر ليراه من قد يخفى عليه رؤيته إذا صلى على الأرض ويستفاد منه أن من فعل شيئاً يخالف العادة أن يبيِّن حكمته لأصحابه، انتهى.

إن النبي الأكرم أراد من هذا الحديث أن يعلم الصحابة كيفية الصلاة ويعلمهم طريقة وكيفية الركوع والسجود وما إلى ذلك من أفعال الصلاة.

هذه الصلاة التي كان الرسول الأكرم يحرص عليها ويقول عنها إنها عمود الدين وإنها قرة عينه وقال فيها صلوا كما رأيتموني أصلي وقد نهى عن أداء النوافل جماعة وقد مر عليك في الصفحات السابقة أن الصحابة غيَّروا في الصلاة وبدَّلوا فيها وزادوا فيها وأخَّروها عن وقتها وكما يقول أنس إنهم ضيَّعوها.

باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة

١٢٥-. . . جابر بن عبدالله قال: بينما نحن نصلي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبلت عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب البيوع، باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ وباب ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ ﴿ رجال لا تلهيهم ﴾، وكتاب التفسير، باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾.

يقول ابن حجر في شرحه:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهو يضربونه فنزلت. . . أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب الجواري بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائماً فنزلت هذه الآية.

في قوله ﴿انفضوا إليها﴾. . . أن اللهو لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما كان تبعاً للتجارة. . . وقال الزجاج: أعيد الضمير إلى المعنى أي انفضوا إلى الرؤية،

أي ليروا ما سمعوه.

ونقول:

أين كان بقية الصحابة أثناء الخطبة؟! وخطبة من؟! خطبة الرسول الأكرم! وماذا يقول في خطبته؟!

يقول ما لا أُذُنٌ سمعت أبداً بذلك البيان البليغ الجامع، نعم.. هؤلاء الذين تركوا النبي الأكرم أيضاً كانوا من الصحابة العدول! الذين لا يجوز الطعن في واحد منهم، هؤلاء الذين تركوه كلهم عدول! وهؤلاء العدول لماذا تركوا الرسول وهو يخطب؟! تركوه لأجل تجارة قدمت من الشام وقد جلبت بعض الزيت!

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ الجمعة.

تبين هذه الرواية أن هؤلاء الصحابة الذين كانوا في زمن الرسول الأكرم وصدرت منهم المخالفات المتكررة لأوامره وإيثارهم لدنياهم على آخرتهم فلا نعجب مما نقرؤه في كتب التأريخ والسير والحديث من مخالفات وجرائم بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

كتاب العيدين

باب الحراب والدّرق يوم العيد

١٢٦- . . . عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فأقبل عليه رسول الله (عليه السلام) فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب العيدين، باب سنة العيدين، وباب إذا فاته العيد، وكتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي.

يقول ابن حجر:

مزمارة الشيطان. . . لأن المزمارة أو المزمار. . . وهو الصوت الذي له الصَّفير! . . . وإضافتها إلى الشيطان من جهة أنها تلهي، فقد تشغل القلب عن الذكر.

قوله: دعهما. . . ففيه تعليل الأمر بتركهما وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه (صلى الله عليه وسلم) لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائماً فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستصحباً لما تقرر

عنده من منع الغناء واللهو.

فبادر إلى إنكار ذلك قياماً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك مستنداً إلى ما ظهر له فأوضح له النبي (صلى الله عليه وسلم) الحال، وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي.

(فلما غفل غمزتهما فخرجتا) دلالة على أنها مع ترخيص النبي (صلى الله عليه وسلم) لها في ذلك رراعت خاطر أبيها، وخشيت غضبه عليها فأخرجتهما. . . .

أقول:

بما أن أبا بكر نهر المغنيتين وعائشة، فهناك سببان لذلك:

الأول: إما أن أبا بكر كان قد سمع من الرسول الأكرم حُرمة الغناء وما أشبه.

الثاني: وإما أنه رأى حرمة ذلك من تلقاء نفسه لما في ذلك من مفاسد لا تُحمد عقباها.

فإن قلنا بالسبب الأول، فالنبي الأكرم يقول ما لا يفعل!

وإن قلنا بالسبب الثاني، فكيف يحرم ذلك من تلقاء نفسه وبحضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، طالما قال أبو بكر مزمارة الشيطان ونسب تلك المزمارة للشيطان، وأن الشيطان هو الذي يستعمل تلك المزامير فالعقل فوراً يحكم بحرمة ذلك.

جاء في صحيح مسلم في كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب:

. . . عن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين. قال أبو

بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم). . . .

فأقول:

نحن نعلم بأن المسلمين لم يحرموا ضرب الدف في الأعياد والأعراس بالنسبة للنساء فيما بينهن، ولكن في هاتين الروايتين جاءت كلمة (المزمار) فلنقرأ ما يقوله ابن منظور في كتابه لسان العرب ـ وما معنى المزمار:

المزمار: غنى في القصب، ويقال للقصبة التي يزمر بها: زمّارة. والمزمار والزمارة ما يزمر فيه ـ ويعني بذلك (الناي) في زماننا هذا -.

فحذارِ حذار أيها القارئ أن تعتقد بأن المغنيتين كانتا تضربان على الدف فقط! وكأن الفرقة قد اكتملت! مغنيتان! ودفوف! ومزمارة!

وأيضاً: بعد أن أصدر النبي الكريم حكمه في الغناء قامت عائشة بغمز المغنيتين وأخرجتهما مراعاة لأبيها!

وكانت قد كسرت كلام وحكم النبي وأخذت برأي أبيها! فتأمل ذلك.

ويقول لها الرسول الأكرم: أتشتهين تنظرين؟ قلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده.

طالما كان هذا من النبي الكريم مع عائشة، فلماذا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نقلته إلى الآخرين؟!

ولماذا أخبرت بذلك القاصي والداني وللصحابة وفيهم المنافق؟!

وهذه الأمور. . أمور عائلية وشخصية ولا يجوز أن تتناقله العامة هنا وهناك، وإن كانت عائشة تريد أن تُبيِّن حكماً شرعياً مثلاً، وأرادت أن تجيب على مسألة ما مثلاً، فكان يجب عليها أن تجيب بلسانها، ومن دون أن تضرب لذلك مثالاً.

باب سنة العيدين لأهل الإسلام

١٢٧-. . . عن عائشة (رض) قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا.

يقول ابن حجر:

قوله: وهذا عيدنا، لإشعاره بالندب إلى ذلك، وفيه نظر لأن اللعب لا يوصف بالندبية.

راجع ما قبله.

باب الخروج إلى المصلى بغير منبر

١٢٨-. . . عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف. قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيَّرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

يقول ابن حجر:

قوله: فجبذته بثوبه، أي ليبدأ بالصلاة قبل الخطبة على العادة.

وقوله: فقلت له غيرتم والله... أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان.

أقول: لقد ضيعوا الصلاة وزادوا فيها، وسَنُّوا التراويح التي نهى عنها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك غَيَّروا في صلاة العيدين فجعلوا الخطبة قبل الصلاة وحين قال أبو سعيد غَيَّرتُم والله كانت الإجابة الفورية من مروان: (قد ذهب ما تعلم!!) أي دع ثوبي ولا شأن لك في ذلك!

باب الخطبة بعد العيد

١٢٩-... عن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان (رض) فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة.

يقول ابن حجر:

عن البراء بن عازب قال: خطبنا النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الأضحى بعد الصلاة.

أقول:

نحن نأخذ بقول الرسول الأكرم وسنته وما صدر منه من عمل، ولا شأن لنا بسواه، فهؤلاء الثلاثة ليسوا ميزان عدل أو سنة لنا، فبما أن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو كاف وشاف.

باب ما يُكره من حمل السلاح

١٣٠-... عن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عمر حين أصابه سنان الرمح في أخمص قدمه، فلزقت قدمه بالركاب فنزلت فنزعتها وذلك بمنى فبلغ

الحَجَّاج فجعل يعوده فقال الحَجَّاج لو نعلم من أصابك، فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يُحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم.

١٣١- . . . عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال: دخل الحَجَّاج على ابن عمر وأنا عنده فقال: كيف هو؟ فقال صالح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أَمَرَ بحمل السلاح يوم لا يحل فيه حمله - يعني الحجاج.

قال ابن حجر:

قوله: أخمص قدمه. . . باطن القدم وما رقَّ من أسفلها.

قوله: بالركاب، أي وهي في راحلته.

قوله: فبلغ الحجاج: أي ابن يوسف الثقفي وكان إذ ذاك أميراً على الحجاز وذلك بعد قتل عبدالله بن الزبير.

قوله: لو نعلم ما أصابك. . . عن اسحاق بن سعيد فقال فيه: لو نعلم من أصابك عاقبناه.

(وفي رواية) قال: لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه.

قوله: (أنت أصبتني) فيه نسبة الفعل إلى الآمر بشيء يتسبب منه ذلك الفعل.

. . . أن عبدالملك لما كتب إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر شق عليه فأمر رجلاً معه حربة. . . كانت مسمومة، فلصق ذلك الرجل به فأَمَرَّ الحربة على قدمه فمرض منها أياماً ثم مات.

قوله: حملت السلاح، أي فتبعك أصحابك في حمله.

قوله: أصابني من أمر، هذا فيه تعريض بالحجاج.

ويقول ابن حجر: أن الحجاج دخل على ابن عمر يعوده لما أصيبت

رجله، فقال له: يا أبا عبدالرحمن، هل تدري من أصاب رجلك؟ قال: لا، قال: أما والله لو علمت من أصابك لقتلته، قال: فأطرق ابن عمر فجعل لا يكلمه ولا يلتفت إليه، فوثب كالمغضب... ثم عاوده فصرَّح.

قال الواقدي في طبقاته:

إن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلّى خلفه وأدّى إليه زكاة ماله[١].

ويقول أيضاً: كان ابن عمر يقول: لا أقاتل في الفتنة، وأصلي وراء من غَلَبَ[٢].

ويقول: أن عبدالله بن عمر قال لرجل إنا قاتلنا حتى كان الدين لله، ولم تكن فتنة، وإنكم قاتلتم حتى كان الدين لغير الله، وحتى كانت فتنة[٣].

يعني بذلك أنه لم يبايع الإمام علياً (عليه السلام) من أجل أن هناك فتنة! أي حروب بين الإمام وعائشة، وبين الإمام ومعاوية في صفين، ويعني بذلك أيضاً أن الأمة لم تجتمع كلمتها على خليفة، ودارت الحروب فيما بينها، فاعتزل المجتمع، وكان جليس بيته.

وأقول:

عندما بايع عمر أبا بكر أيضاً كانت هناك حروب كما تدعي أهل العامة وتسميها حروب الردة!

وأيضاً بنو هاشم بأجمعهم وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام) لم

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج٤، ص١١٠، ط١٣٢٢هـ، برلين .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق، ص١١١ .

يبايعوا أبا بكر، وكذلك الزبير والمقداد وعمار ومن على شاكلتهم، فلماذا لم يعتزل ابن عمر ولِمَ بايع وذلك لأن هناك فتنة كما ادعى ذلك في غيره؟!

قال البخاري في صحيحه:

لما بايع الناس عبدالملك، كتب إليه عبدالله بن عمر: إلى عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين، إني أُقِرُّ بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالملك أمير المؤمنين، على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت، وإن بني قد أَقَرُّوا بذلك[١].

يقول ابن عمر إنه بايع لعبدالملك بن مروان! لأن الأمة اتفقت على خلافته! وأجمعت على البيعة له! كما بايع لمعاوية بن أبي سفيان من قبله وبايع لابنه يزيد! وذلك لإجماع الأمة على خلافته! كما يدعي أهل العامة ذلك.

وقد بايع كل من هو على خلاف نهج الإمام علي (عليه السلام).

ولما بويع يزيد، قال ابن عمر لما بلغه: إن كان خيراً رضينا، وإن كان بلاءً صبرنا[٢].

ويقول عبدالله بن عمر: إنما مَثَلُنا في هذه الفتنة، كمثل قوم يسيرون على جادة يعرفونها، فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلا الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه، فأخذنا فيه. إنما هؤلاء فتيان قريش، يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن لا يكون لي ما يَقتُل عليه بعضهم بعضاً بنعلَّي هاتين الجرداوين[٣].

---

(١) كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص٢٢٥، ترجمة٤٥، عبدالله بن عمر .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٣٧ . الجرداوين، أي : الخلقين الباليين .

لاحظ ما يقوله ابن عمر كيف أنه لا يهتم بأمور المسلمين!

فبعد هجوم جيش يزيد بن معاوية على المدينة في واقعة الحرَّة، وبعد أن أباح المدينة لجيشه ثلاثة أيام، وهتك الحُرمات وسبى النساء، حتى ولد ألف مولود من سِفاح! إلى آخر ما هنالك من جرائم، وابن عمر جالس في داره، ولا يتعرض له أحد حيث أنه من دعائم الحكم الأموي وهو غير مهتم بما يجري.

قال الواقدي في طبقاته:

إن ابن عمر لما ابتُز أهل المدينة بيزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبدالله بن عمر بنيه وجمعهم فقال: إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة فيقول: هذه غدرة فلان، أو إن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، ثم ينكث ببيعته، فلا يخلعنَّ أحد منكم يزيد ولا يُسرعنَّ أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصَّيلم[1] بيني وبينه[2].

نلاحظ هنا أيضاً أنه يُهدِّد أبناءه ويتوعَّدهم، وكانوا هؤلاء مطيعين لوالدهم، وقد رباهم على طريقته ونهجه أيضاً، أي الخضوع والتذلل للحاكم.

جاء في الطبقات:

قال ابن عمر عند الموت لسالم: يا بني، إن أنا مت فادفنّي خارجاً من الحرم، فإني أكره أن أدفن فيه بعد أن خرجت منه مهاجراً.

فقال: يا أبه! إن قدرنا على ذلك.

---

(١) الصيلم : القطيعة المنكرة .

(٢) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٤، ص١٣٤، عبدالله بن عمر، ط ١٣٢٢هـ .

فقال: تسمعني أقول لك! وتقول إن قدرنا على ذلك؟

قال: أقول الحجاج يغلبنا فيصلي عليك. قال: فسكت ابن عمر[١].

لاحظ أخي الكريم إجابة الولد لوالده ومحاولة رفض طلب والده خوفاً من الحجاج.

فأقول:

احصد ما زرعت فأنت الجاني على نفسك وعلى أبناءك أيضاً، فهذا يوم الحسرة والندامة.

روى مسلم في صحيحه:

... عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلاّ ووصيته عنده مكتوبة، قال عبدالله بن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ذلك إلا وعندي وصيتي[٢].

أقول: ما فائدة هذه الوصية التي عندك؟! وما فائدتها وقد كتبتها منذ سنوات طويلة؟!

فهذا ابنك سالم وأنت توصيه شفهياً يرد عليك ويقول: إن الحجّاج يغلبنا فيصلي عليك! هذا القول يقوله والحال أنك لا زلت على قيد الحياة، فما ظنك بعد هلاكك؟!

فحتماً ستكون وصيتك التي كنت قد كتبتها، ووضعتها تحت رأسك طيلة هذه السنوات، وكنت تنقلها معك في حلك وترحالك، فإن ابنك سالماً سوف

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٣٨ .

(٢) كتاب الوصية، باب حدثني أبو خيثمة .

يضعها جانباً ولا يُعير لها أي اهتمام.

جاء في الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي:

عن ابن عمر أنه قال حين حضرته الوفاة: ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب[١].

أقول:

إن هذا التخاذل الذي كان منك عندما كنت تتهرب من الدخول في الفتن! كما كنت تسميها، ها قد جاء الأوان وقد ندمت على تخاذلك عن اللحاق والاشتراك مع أهل الحق.

وأخيراً ندمت لعدم مشاركتك بمعركة صفين، وهذا يوم لا ينفع فيه الندم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ الفرقان.

باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين

١٣٢- . . . عن عائشة أن أبا بكر (رض) دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تُدفِّفان وتضربان والنبي (صلى الله عليه وسلم) مُتَغشٍّ بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي (صلى الله عليه وسلم) عن وجهه فقال دعهما يا أبا بكر! فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى وقالت عائشة رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) دعهم أَمْناً بني أرفدة ـ يعني من الأمن ـ.

---

(١) ج٣، ص٨٣، ترجمة ١٦٣٠، عبدالله بن عمر، ط١/ ١٤١٥هـ، بيروت.

يتبين لنا من هذه الرواية ما يلي:

أولاً: أبو بكر ينتهر الجاريتين ويستنكر ما يرى ويسمع.

ثانياً: عمر أيضاً ينتهر ويستنكر ويزجر الأحباش مما يرى ويسمع.

أترى هؤلاء اجتهدوا في رأيهم؟! أم أنهم كانوا قد سمعوا ذلك من الرسول الأكرم بأن مثل هذه الأعمال تجر المسلم إلى ما لا يُحمد عقباه؟!

وإن فيها من المفاسد الكثيرة، وإلا فاحكم أنت بنفسك هل تقبل ذلك لأهلك؟! وفي منزلك أيضاً؟!

والطامة الكبرى أن بيت النبي الكريم ملاصق للمسجد، أليس من المحتمل أن صحابياً كان يصلي النوافل مثلاً في المسجد؟!

أو كان الصحابة في حلقة درس في المسجد؟!

ألم يكن ذلك الصوت المشين يصل إلى أسماع هؤلاء فيزعجهم ذلك؟!

كتاب الاستسقاء

باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء

١٣٣- . . . حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثِمال اليتامى عصمة للأرامل وقال عمر بن حمزة حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) يَستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثِمال اليتامى عصمة للأرامل وهو قول أبي طالب.

يقول ابن حجر:

قال السهيلي: إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبدالمطلب، حيث استسقى لقريش والنبي (صلى الله عليه وسلم) معه غلام.

ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه، وإن لم يشاهد وقوعه.

ويقول: ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاءت في كثير من الأخبار.

راجع ج ١، ص ٢٦٠، حديث ١٧٤، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله من كتاب الجنائز، فمطلبك أخي القارئ هناك.

١٣٤- . . . عن أنس أن عمر بن الخطاب (رض) كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر العباس

بن عبدالمطلب.

أقول:

إن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج معه فاطمة وعلياً والحسن والحسين (عليهم السلام) لمباهلة نصارى نجران، ولم يأخذ معه إلا هؤلاء، وذلك لمنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى، وطلب منهم وقال: إذا دعوت فأمِّنوا.

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ آل عمران.

يقول ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير:

لما نزلت هذه الآية ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللهم هؤلاء أهلي).

قوله تعالى: ﴿وأنفسنا... ﴾ يُراد علي بن أبي طالب....

قدم وفد نجران فيهم السيد والعاقب... فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه أن يفادياه فغدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، فأقرا له بالخراج.

فقال: والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهم ناراً[1].

ألم يكن من الأفضل بعمر أن يتوسل بهؤلاء؟!

وأين العباس وأين علي بن أبي طالب؟!

مناقب وفضائل الإمام علي (عليه السلام) لا تقاس مع أحد أبداً، وإن جئت بالقياس فتكون كأنك تقول: من الأفضل.. النبي الأكرم أم العباس؟!

وذلك لأن علياً (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوسل عمر بالعباس لنزول الغيث مخالف لما تعتقده العامة في التوسل!

---

(١) ج١، ص٣٢٤، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

كتاب سجود القرآن

باب ما جاء في سجود القرآن وسنتها

١٣٥- . . . عن عبدالله (رض) قال: قرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) النجم بمكة، فسجد فيها، فسجد من معه غير شيخ أخذ كفاً من حصى أو تراب، فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً.

ورد هذا الحديث في البخاري، كتاب سجود القرآن، باب سجدة النجم، وكتاب مناقب الأنصار، باب ما لقى النبي وأصحابه، وكتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، وكتاب التفسير، باب

﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾ النجم.

باب سجود المسلمين مع المشركين

١٣٦- . . . عن ابن عباس (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس.

سنوافيك بالتعليق على ذلك في ج ٢، ص ٤٧٧، حديث ٥٩٣-٥٩٤، باب فاسجدوا لله واعبدوا من كتاب التفسير.

كتاب تقصير الصلاة

باب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء

١٣٧-... عن سالم عن أبيه قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير وقال إبراهيم بن طهمان عن الحسين المعلِّم عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير ويجمع بين المغرب والعشاء... أنس بن مالك (رض) قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يجمع بين صلاة المغرب والعشاء في السفر.

يقول ابن حجر:

ومن الدليل على أن الجمع رخصة، قول ابن عباس: أراد أن لا يحرج أمته.

يقول السيد محمد ابراهيم القزويني في كتابه السجود على التربة والجمع بين الصلاتين:

في القرآن الكريم آيات متعددة تشير إلى أوقات الصلاة وتحددها في ثلاثة:

١- قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾[1].

---

(١) الإسراء.

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، أولاً: بإقامة الصلاة، والمقصود منها الفرائض اليومية الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والصبح كما اتفق المفسرون.

ثم بيَّن الله تعالى أوقات هذه الصلوات، ويحددها في ثلاثة: الظهر، الليل، الفجر.

فيقول سبحانه: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾، وهو الظهر، ودلوك الشمس يعني زوالها عن دائرة نصف النهار، والوقت مشترك بين الظهر والعصر إلى المغرب، إلا أن الظهر قبل العصر.

﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، وهو انتهاء الوقت لصلاة المغرب والعشاء، والغسق هو: تراكم الظلمة وشدتها في نصف الليل كما هو المروي، فيكون المعنى أن وقت صلاة المغرب والعشاء ينتهي في نصف الليل، والوقت مشترك بينهما إلا أن المغرب قبل العشاء.

قال الإمام الرازي في تفسير الآية:

إن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة، كان الغسق عبارة عن أول المغرب... وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين.

قال: فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء مطلقاً. أي في جميع الأحوال في السفر وغيره.

ويقول السيد القزويني:

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ وهو وقت صلاة الصبح، ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ

مَشۡهُودٗا﴾ أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[١].

٢- قوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾[٢].

ذكر الفقهاء والمفسرون أن الصلاة المأمور بها في الآية، إنما هي الفرائض الخمسة اليومية. والآية كما ترى تحدد أوقات الصلاة في ثلاثة فقط وهي: طرفي النهار، أي الطرف الأول، وهو أول النهار، والطرف الثاني وهو آخر النهار، فيكون وقت صلاة الصبح في الطرف الأول من النهار، ووقت صلاة الظهر والعصر معاً في الطرف الثاني منه، ويبتدئ من زوال الشمس ظهراً وينتهي بغروبها.

﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ هذا هو الوقت الثالث.. وهو وقت مشترك بين صلاتي المغرب والعشاء، ويمتد من المغرب الشرعي إلى نصف الليل، وصلاة المغرب تصلى قبل العشاء.

٣- قوله سبحانه: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾[٣].

ذكر افقهاء والمفسرون أن التسبيح الذي أمر الله تعالى به في الآية، هي الصلوات الخمس الواجبة، وأن الله سماها تسبيحاً، لأنها تقديس له سبحانه...، والآية كما ترى تبين للصلاة أوقاتاً ثلاثة.

قبل طلوع الشمس وهو وقت صلاة الصبح، ويبتدئ من طلوع الفجر وينتهي بطلوع الشمس.

---

(١) ص٤٧-٤٩، ط لجنة أهل البيت (عليهم السلام) الخيرية، الكويت .

(٢) هود.

(٣) ق.

وقبل الغروب وهو وقت للظهر والعصر مشتركاً بينهما، وهو بيان لآخره.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ أي: صل بعض الليل، والمراد منه صلاة المغرب والعشاء، ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ أي وصل لله بعد السجود الواجب، والمراد منها نافلة المغرب، أو العشاء، أو نافلة الليل على اختلاف أقوال المفسرين.

ويقول:

... إن الجمع بين الصلاتين فيه راحة للناس، وخاصة أهل الأشغال والأعمال، وهم أكثر الناس، حيث ان الأسهل للإنسان أن يصلي الصلاتين معاً ثم يتفرغ لأعماله وأشغاله مطمئناً من أداء الفريضة الشرعية.

بينما التفريق بين الصلاتين، فيه بعض الصعوبة والعسر خاصة على أهل الأشغال والأعمال حيث أن الإنسان عليه أن يترك عمله ويذهب ويتنظّف ويتطهر ويزيل الوسخ عن بدنه، ويبدل ثيابه ثم يتوضأ ويصلي الظهر ثم يعود إلى عمله.. وما أن يشرع بالعمل، إلا ويحين موعد صلاة العصر، وهنا يلزم عليه أن يترك عمله ويقوم مرة أخرى لأداء صلاة العصر.. وهذا كما لا يخفى فيه صعوبة وعسر، وقد قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾[٢].

ولهذا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لكي أوسّع على أمتي ولكي لا أحرج أمتي[٣].

وكما قال ابن حجر وذكر قول ابن عباس: أراد أن لا يحرج أمته.

---

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) الحج : ٧٨ .

(٣) السجود على التربة والجمع بين الصلاتين لمحمد ابراهيم القزويني، ص٤٩-٥٣ .

باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء

١٣٨- . . . عن عبدالله بن عمر (رض) قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء قال سالم وكان عبدالله يفعله إذا أعجله السير ويقيم المغرب فيصليها ثلاثاً ثم يسلم ثم قلما يلبث حتى يقيم العشاء فيصليها ركعتين ثم يسلم ولا يسبح بينهما بركعة ولا بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل.

يقول ابن حجر في شرحه: . . . عن ابن عمر في قصة جمعه بين المغرب والعشاء، فنزل فأقام الصلاة، وكان لا ينادي بشيء من الصلاة في السفر، فقام فجمع بين المغرب والعشاء.

راجع ما قبله.

كتاب التهجد

باب تحريض النبي (صلى الله عليه وسلم) على صلاة الليل والنوافل

١٣٩-. . . عن الزهري قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرقه وفاطمة بنت النبي (عليه السلام) ليلة فقال ألا تصليان؟ فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الاعتصام، باب ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾، وكتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة.

يقول ابن حجر:

. . . فعلي بن الحسين المذكور في إسناده هو زين العابدين.

وهذا من أصح الأسانيد، ومن أشرف التراجم الواردة فيمن روى عن أبيه عن جده.

لاحظ ابن حجر، وكأنه حصل على مبتغاه! كي يطعن في الإمام علي عليه السلام، وذلك لأن حفيده هو راوي الحديث، وستكون الضربة بالصميم.

أقول:

عندما طرق النبي الأكرم علياً وفاطمة، وأمرهم بالصلاة وهي صلاة نافلة

الليل، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا.

أي: يا رسول الله، النوم سلطان! هذا باختصار.

فانصرف النبي الأكرم وضرب على فخذه وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾.

أي أنه لم يكن راضياً من علي في إجابته تلك، وكان قد تضايق من ذلك. هذه مقدمة لما سيأتي.

جاء في البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب الأذان بعد ذهاب الوقت:

... عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: سرنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة فقال بعض القوم لو عرَّست بنا يا رسول الله، قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة، قال بلال: أنا أوقظكم، فاضطجعوا وأسند بلال رأسه إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد طلع حاجب الشمس فقال: يا بلال، أين ما قلت؟

قال: ما ألقيت علي نومة مثلها قط، قال: إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء، يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة، فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلى.

فأقول لابن حجر وصاحب الصحيح:

أولاً: إجابة الرسول الأكرم لبلال عندما قال:

إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء.

فبالله عليك أخي المسلم، ما الفرق بين هذا القول! وما أجاب به الإمام علي (عليه السلام) حين قال: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا.

ثانياً: صلاة الإمام علي (عليه السلام) كانت نافلة، وأما صلاة الرسول الأكرم، فكانت فرضاً، وهي صلاة الصبح.

ثالثاً: أليس الرسول الأعظم هو القائل عندما سئل أي العمل أحب إلى الله، قال: الصلاة على وقتها...؟

فهذا الرسول يقول ما لا يفعل! ولا يطبق قوله أيضاً.

رابعاً: جاء في البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وكذلك في كتاب التهجد باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه.

... ذُكر عند النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو قال في أذنه.

يقول القسطلاني في شرحه للحديث في كتابه إرشاد الساري ج٧، ص٢١١، ط دار الفكر، بيروت:

ذاك رجل بال الشيطان... إشارة إلى ثقل النوم، لأن المسامع موارده الانتباه بالأصوات، وخص من بين الأخبثين، لأنه مع خباثته أسهل مدخلاً في تجاويف الخروق والعروق ونفوذه فيها، فيورث الكسل في جميع الأعضاء.

أقول:

فهل باب الشيطان في أذني الرسول الأكرم حتى تثاقل عن القيام لصلاة الصبح المفروضة؟!

هذا بالإضافة لجميع الصحابة الذين بال الشيطان في آذانهم!

١٤٠-... عن عائشة أم المؤمنين (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى ذات ليلة في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما أصبح قال قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان.

راجع ج ١، ص ٢١٦، حديث ١٠٣-١٠٤-١٠٥، كتاب الأذان، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط.

باب الدعاء والصلاة من آخر الليل

١٤١-. . . عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، وكتاب التوحيد، باب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾.

قام ابن تيمية على منبر الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة خطيباً فقال:

(إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا! ونزل درجة من درج المنبر) يريهم نزول الله تعالى نزولاً حقيقياً بكل ما للنزول من لوازم، كالحركة والانتقال من العالي إلى السافل!

فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر عليه ما قال. فقامت العامة إلى هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، فسقطت عمامته. . .[١]!

أقول:

بما أن هذا الرب ينزل فلابد له من الصعود! وإذا نزل خلا المكان منه! وإذا صعد كذلك!

وفي الحديث ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا!

إذن فإن هذا الرب ـ أي رب العامة ـ لن يصعد أبداً! وذلك لأن اليوم

---

(١) كتاب رحلة ابن بطوطة، ص٩٥، حكاية الفقيه ذي اللوثة، ط دار صادر، بيروت .

بأكمله ليل! كيف ذلك؟

عندما يكون في المشرق ليلاً فإنه يكون في المغرب ـ أعني بذلك مثلاً في الولايات المتحدة ـ نهاراً وهكذا العكس، إذا كان عندهم ليل فعندنا نهار.

فلن يرى هذا الرب متسعاً من الوقت للصعود!

وأقول:

إن الحاكم الذي يحكم بلداً ما إذا أراد أن يعلم بأمر رعيته مثلاً، فإن له من الوزراء والوكلاء والخدم والحشم، فإنه سوف يقوم بإرسال أحد هؤلاء ليستطلع الأمر الذي يريده.

وكذلك الوزير في وزارته، فإن له من الوكلاء الذين يُعلمونه أولاً بأول كل أمر.

فاقرأ معي هذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة الدوسي، والذي يناقض نفسه بنفسه!

يقول البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ الليل.

عن أبي هريرة (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً.

فاحكم بنفسك هل هذا الرب العظيم ينزل بنفسه كل ليلة؟!

أم يبعث هؤلاء الذين خلقهم من أجل ذلك؟!

أيهما يتقبله عقلك؟! نزول الرب أم الملكين؟!

كتاب فضل الصلاة

باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة

١٤٢- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومسجد الأقصى.

قال ابن حجر:

قوله (لا تشد الرحال). . . والمراد النهي عن السفر إلى غيرها.

أقول:

إن المعنى في ذلك هو أن فيها من الفضائل والمزايا، حيث أنها مساجد الأنبياء.

ومن صلى في أحد هذه المساجد، فله في كل ركعة ثواب آلاف الركعات، وله الأجر الجزيل والثواب العظيم.

ويقول ابن حجر. . . عن شهر بن حوشب:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلا مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي).

ويقول ويعقب: ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف.

خلاصة الكلام:

أن من أراد شد الرحال للدراسة مثلاً، أو زيارة الأرحام، أو ما أشبه، فالحديث لا يعنيه.

وأن هذه المساجد الثلاث فيها من الفضائل والثواب ما ليس في غيرها، ومن شرح الحديث خلاف ذلك فاضرب كلامه عرض الحائط.

كما يقول الرسول الأكرم: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام[١].

باب من أتى مسجد قباء

١٤٣-... عن ابن عمر (رض) قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً وكان عبدالله بن عمر (رض) يفعله.

باب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً

١٤٤-... عن ابن عمر (رض) قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً زاد ابن نمير حدثنا عبيدالله عن نافع فيصلي فيه ركعتين.

أقول:

قول ابن عمر وعمله هذا يؤيد تعليقنا على الحديث الذي مر علينا آنفاً.

باب ما يجوز من التسبيح والحمد في الصلاة

١٤٥-... عن سهل (رض) قال: خرج النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة من كتاب الصلاة.

يصلح بين بني عمرو بن عوف وحانت الصلاة فجاء بلال أبا بكر (رض) فقال: حُبس النبي (صلى الله عليه وسلم) فتؤم الناس قال نعم إن شئتم فأقام بلال الصلاة فتقدم أبو بكر (رض) فصلى فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) يمشي في الصفوف يشقها شقاً حتى قام في الصف الأول فأخذ الناس بالتصفيح قال سهل هل تدرون ما التصفيح هو التصفيق وكان أبو بكر (رض) لا يلتفت في صلاته فلما اكثروا التفت فإذا النبي (صلى الله عليه وسلم) في الصف فأشار إليه مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله ثم رجع القهقرى ورائه وتقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) فصلى.

لاحظ أن بلالاً هو الذي أشار على أبي بكر في الصلاة! وكانت منه الإجابة الفورية بـ (نعم إن شئتم ذلك) أي: إن أردتم ذلك.

ثم لاحظ كيف أن النبي الأكرم جاء مسرعاً وهو يشق الصفوف شقاً، وذلك لينحي هذا الرجل عن إمامته للصلاة، وتقول الرواية أن أبا بكر التفت فإذا النبي الأكرم. . . جاء في البخاري كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة عن عائشة قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.

وليت الشيطان اختلس من صلاة أبي بكر فقط، بل أخذ الصلاة بأكملها، حيث إنه قطع صلاته بالتفاته ورفع يديه أيضاً حامداً الله في ذلك، وتحرك ورجع القهقرى وما إلى ذلك من حركات أخرجته من حال الصلاة!

فبعد تكبيرة الإحرام، لا يجوز للمصلي أن يقطع صلاته إلا لأمور مهمة قد ذكرها أهل الفقه منها: الحريق مثلاً أو رؤية شخص يريد أن يسقط من مكان شاهق وما أشبه ذلك، أما قطع أبي بكر صلاته فإنه مأثوم في ذلك.

راجع ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس من كتاب مواقيت الصلاة.

باب من رجع القهقرى في صلاته

١٤٦-... قال الزهري: أخبرني أنس بن مالك أن المسلمين بينا هم في الفجر يوم الإثنين وابو بكر (رض) يصلي بهم ففجأهم النبي (صلى الله عليه وسلم) قد كشف ستر حجرة عائشة (رض) فنظر إليهم وهم صفوف فتبسم يضحك فنكص أبو بكر (رض) على عقبيه وظن أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يريد أن يخرج إلى الصلاة وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) حين رأوه فأشار بيده أن أتموا ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وتوفي ذلك اليوم.

أقول:

لقد وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن ابن أبي قحافة يصلي بالمسلمين! وأراد أن يشاهد ذلك بنفسه، فقام وهو على تلك الحالة الصعبة، وكشف الستر فرأى كما بلغ ذلك، وأرخى الستر مستغرباً مما يرى غير مصدق له.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٧٠، حديث ٩٢، باب حد المريض أن يشهد الجماعة من كتاب الأذان.

باب مسح الحصى في الصلاة

١٤٧-... عن أبي سلمة قال: حدثني مُعيقيب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال إن كنت فاعلاً فواحدة.

يقول ابن حجر:

... ترجم بالحصى لأن الغالب أنه يوجد في التراب، فيلزم من تسويته مسح الحصى.

ويقول أيضاً:

التقييد بالحصى وبالتراب خرج للغالب لكونه كان الموجود في فرش المساجد إذ ذاك.

أقول:

هذا دليل على أن السجود كان على الأرض وهو التراب والحصى، وليس الفرش أو ما أشبه.

راجع ج ١، ص ١٣٥، حديث ٦٩، باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً من كتاب الصلاة وكذلك ج ١، ص ١٧٣، حديث ٩٤ باب هل يصلي الإمام بمن حضر من كتاب مواقيت الصلاة.

باب ما يجوز من العمل في الصلاة

١٤٨- . . . عن عائشة (رض) قالت: كنت أمد رجلي في قبلة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يصلي فإذا سجد غمزني فرفعتها فإذا قام مددتها.

راجع تعليقنا في ج ١، ص ١٢٦، حديث ٦١، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الفراش، فستجد وستقرأ ما يثلج صدرك.

١٤٩- حدثنا شبابة. . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه صلى صلاة قال إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان (عليه السلام) ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ فردَّه الله خاسياً.

من رواة هذه الرواية شبابة بن سوار الفزاري المدائني الخراساني، وقد ضعفه ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين وقال: إن أحمد بن حنبل قدح

فيه وغلَّطه، وقال: كان داعية في الإرجاء[١]!!

وذكره أيضاً العقيلي في كتاب الضعفاء[٢]، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال[٣]!!

وقال المزي في كتابه تهذيب الكمال: قال زكريا بن يحيى الساجي... كان أحمد بن حنبل يحمل عليه[٤]!

وقال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: كان أحمد بن حنبل لا يرضاه[٥]!

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٤ باب الأسير أو الغريم من كتاب الصلاة.

باب رفع الأيدي في الصلاة

١٥٠-... حدثنا عبدالعزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد (رض) قال: بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن بني عمرو بن عوف بقباء كان بينهم شيء فخرج يصلح بينهم في أناس من أصحابه فحُبس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحانت الصلاة فجاء بلال إلى أبي بكر (رض) فقال: يا أبا بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد حبس وقد حانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس قال نعم إن شئت فأقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر (رض) فكبر للناس وجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمشي في الصفوف يشقها شقاً حتى قام في

---

(١) ج٢، ص٣٧، ترجمة ١٦٠٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج٢، ص٥٧٧، ترجمة ٧١٩، ط دار الصميعي، السعودية.

(٣) ج٤، ص٤٥، ترجمة ٩٠٥، ط دار الفكر، بيروت.

(٤) ج١٢، ص٣٤٦، ترجمة ٢٦٨٤، ط مؤسسة دار الرسالة، بيروت.

(٥) نفس المصدر السابق.

الصف فأخذ الناس في التصفيح، قال سهل التصفيح هو التصفيق قال وكان أبو بكر (رض) لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التفت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأشار إليه يأمره أن يصلي فرفع أبو بكر (رض) يده فحمد الله ثم رجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال: يا ايها الناس مالكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح إنما التصفيح للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله ثم التفت إلى أبي بكر (رض) فقال يا أبا بكر ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك قال ابو بكر ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

أقول:

أولاً: من الرواة عبدالعزيز بن أبي حازم، سلمة يروي عن أبيه أبي حازم وهو سلمة بن دينار المدني الأعرج!!

قال ابن معين: ليس بثقة في أبيه!

وقال ابن المديني: كان حاتم بن إسماعيل يطعن عليه في أحاديث رواها عن أبيه!! قال لي حاتم: نهيته عنها فلم ينته[1]!

وانتبه أيها القارئ الكريم فإن عبدالعزيز روى هذه الرواية عن أبيه!

ثانياً: جاء في هذه الرواية أن النبي الأكرم قال ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك! يعني أن هناك احتمالين:

إما أن النبي سوف يصلي خلف أبا بكر! ويكون الرسول الأكرم مأموماً!

وإما أن النبي الأكرم سوف يصلي فرادى ولن يأتم بصلاة أبي بكر.

فإذا أخذنا بالاحتمال الأول، فكيف يكون النبي مأموماً وهو المسدَّد من

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج١٨، ص١٢٤، ترجمة ٣٤٣٩- الهامش .

قبل الله تعالى؟! وهذا مما لا يجوز أن يكون النبي تابعاً بل لابد أن يكون متبوعاً.

فنبي ومن أولي العزم وخاتم الأنبياء وسيد الخلق يكون مأموماً!!

وهذا خلاف القاعدة.

وأما الاحتمال الآخر فلو انتظر إلى أن ينتهي المسلمون من صلاة الجماعة، ومن ثم يصلي، فإنه قد أخر الصلاة عن وقتها. وهو الذي كان دائماً وأبداً يُحذِّر المسلمين من تأخير الصلاة، فيكون النبي الأكرم قد تهاون في صلاة الجماعة وفوَّت على نفسه الأجر وثواب الجماعة.

هذا بالإضافة إلى أنه إذا صلى في ركن ما في المسجد فرادى والصحابة كانت تصلي جماعة في نفس الوقت إذن فصلاة أبي بكر غير جائزة. فالرواية إذن غير صحيحة جملة وتفصيلاً.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس ـ كتاب الأذان.

كتاب السهو

باب ما جاء في السهو

١٥١-. . . عن عبدالله بن بُحينة (رض) أنه قال صلى لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم.

١٥٢-. . . عن عبدالله ابن بحينة (رض) أنه قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك.

باب إذا صلى خمساً

١٥٣-. . . عن عبدالله (رض) أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى الظهر خمساً فقيل له: أَزِيد في الصلاة، فقال وما ذاك قال: صليت خمساً فسجد سجدتين بعدما سلم.

باب إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث

١٥٤-. . .عن أبي هريرة (رض) قال: صلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) الظهر أو العصر فسلم فقال له ذو اليدين الصلاة يا رسول الله أنقصت فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه أحق ما يقول قالوا نعم فصلى ركعتين

أخريين ثم سجد سجدتين قال سعد ورأيت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي (صلى الله عليه وسلم).

باب من لم يتشهد في سجدتي السهو

١٥٥-... عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أَقَصُرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى اثنتين أخريين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع.

باب من يكبر في سجدتي السهو

١٥٦-... عن أبي هريرة (رض) قال: صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) إحدى صلاتي العشي قال محمد وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مُقدَّم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر (رض) فهابا أن يكلماه وخرج سَرَعَان الناس فقالوا أَقَصُرت الصلاة ورجل يدعوه النبي (صلى الله عليه وسلم) ذو اليدين فقال أنسيت أم قصرت فقال لم أنس ولم تُقصر قال بلى قد نسيت فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه فكبر ثم وضع رأسه فكبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر.

لاحظ أن النبي الأكرم كان متأكداً من صلاته وذلك في قوله لذي اليدين (لم أنس ولم تقصر)، ولكنه أخذ بقول ذي اليدين وبتأييد جميع المصلين لذي اليدين، فعمل بقولهم، أي أنه كذب نفسه وصدق هؤلاء الصحابة العدول!

راجع ج ١، ص ١٣٠، حديث ٦٥، باب التوجه نحو القبلة، كتاب الصلاة.

باب الإشارة في الصلاة

١٥٧-. . . عن سهل بن سعد الساعدي (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُصلح بينهم في أناس معه فحبس رسول الله صلى لله عليه وسلم وحانت الصلاة فجاء بلال إلى ابي بكر (رض) فقال يا ابا بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد حُبس وقد حانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس قال نعم إن شئت فأقام بلال وتقدم أبو بكر (رض) فكبر للناس وجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمشي في الصفوف حتى قام في الصف فأخذ الناس في التصفيق وكان أبو بكر (رض) لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التفت فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمره أن يصلي فرفع أبو بكر رض يديه فحمد الله ورجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال يا أيها الناس مالكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق إنما التصفيق للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت يا أبا بكر ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك فقال أبو بكر (رض) ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

راجع ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس من كتاب الأذان، وكذلك ج ١، ص ٢٢٨، حديث ١٤٥ باب ما يجوز من التسبيح - استعانة اليد في الصلاة.

وأخيراً ج ١، ص ٢٣٢، حديث ١٥٠، باب رفع الأيدي في الصلاة - فضل الصلاة.

كتاب الجنائز

باب الدخول على الميت بعد الموت

١٥٨-. . . عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته قالت أقبل أبو بكر (رض) على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة (رض) فتيمم النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو مُسجى بِبُرد حِبَرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى فقال بأبي أنت يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال أبو سلمة فأخبرني ابن عباس (رض) أن أبا بكر (رض) خرج وعمر (رض) يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر (رض) فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً (صلى الله عليه وسلم) فإن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى ﴿وما محمد إلا رسول﴾ إلى ﴿الشاكرين﴾ والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل حتى تلاها أبو بكر (رض) فتلقاها منه الناس فما يُسمع بشر إلا يتلوها.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، وكتاب المغازي، باب مرض النبي.

أقول:

بعد أن قال وأمر النبي الأكرم أن يأتوه بدواة وكتف حتى يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، وكان من الصحابة الرفض وعلى رأسهم عمر! أمر النبي

الأكرم بأن يخرجوا من الدار، أي أنه صلى الله عليه وآله طردهم من حضرته.

فكان عمر قريباً من بيت النبي الأكرم، وفي سكك المدينة يتسكع بانتظار صاحبه الذي تأخر بعض الشيء.

وبعد إعلان وفاة الرسول الأكرم فإن جميع الصحابة تقبلوا ذلك الخبر المشؤوم، فمنهم من يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ومنهم من يقرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الزمر.

ومنهم من يقرأ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ العنكبوت.

فماذا كان يقول عمر؟!

كان يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يمت! ولكن عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم! فلم يزل يتكلم حتى ازبد شدقاه مما يوعد ويقول...[١].

أعود وأقول:

في الروايات الأخرى أن عمر قال: حسبنا كتاب الله!

فمن يقول: حسبنا كتاب الله! يجب على أقل التقادير أن يكون حافظاً لذلك الكتاب.

ومن لم يكن حافظاً للقرآن فكيف له أن يفسر ذلك القرآن؟!

ومن يكون حافظاً لكتاب الله يكون عالماً بأن الرسول الأكرم سوف

---

(١) سنن الدارمي، لعبدالله بن بهرام الدارمي، ج١، ص٣٩، باب في وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، دار إحياء السنة النبوية.

يموت، حيث إن آيات الموت كثيرة في ذلك.

فلماذا لم يكن مصدقاً ولا مستمعاً ولا مستجيباً لقول الصحابة مما يقرأون عليه؟!

ألم تسأل نفسك أيها المسلم هذا السؤال؟!

ولماذا عندما جاء أبو بكر وقرأ الآية على عمر نراه يقبل بذلك بلا تردد! وقال: فخرَّت رجلاي وسقطت على الأرض، أي أنه عندما سمع من أبي بكر الآية أفإن مات أو قتل انقبلتم على أعقابكم كما ذكر ذلك في روايات أخرى.

وأقول:

كان همُّ عمر لحظة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، أن يُفرِّق الناس كي لا تجتمع كلمتهم! وكان يقول ويُهدِّد: من قال أن محمداً قد مات علوته بسيفي، بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه، وسوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين.

كل هذه الحركات والسكنات كي يرجع أبو بكر ـ أي أن الخطة لن تكتمل إلا بوجود الإثنين معاً.

وكما ذكرت أن أبا بكر تأخر بعض الشيء، فحاول عمر تشتيت القوم.

وعندما حضر صاحبه وقرأ عليه الآية، خرت رجلاه وسقط إلى الأرض!

وكأنه لأول مرة يسمع هذه الآية!

وكأن لسان حاله يقول: لقد تأخرت يا أبا بكر.

إلى هنا وأشار عمر على صاحبه بالذهاب إلى السقيفة وهذا ما حصل.

وأخيراً أقول:

إن هذا أمر نراه في زماننا هذا، أي أن الحاكم إذا مات، تصدر الأحكام العرفية، وتُمنع الاجتماعات، كل ذلك كي لا يتفق اثنان على أمر ما، وهذا ما

كان وما صدر وخافه عمر من الصحابة بعد وفاة الرسول الأكرم.

راجع ج ٣، ص ٤٤٠، حديث ٩١٤، باب كراهية الخلاف من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

وإن أردت المزيد فراجع كتابنا «هل مات النبي مسموماً ولماذا جرَّدوه من أكفانه» وكذلك كتاب «كيف ومتى جمع القرآن» فإن فيهما ما قد تحتاج إليه، وأخيراً راجع كتابنا الذي صدر قريباً (مناقشاتي في أحاديث أهل السنة.

١٥٩-. . . عن ابن شهاب قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) وما يدريك أن الله أكرمه فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال أما هو فقد جاءه اليقِين والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الشهادات، باب القرعة، وكتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي وأصحابه، وكتاب التعبير، باب رؤيا النساء، وباب العين الجارية.

يقول القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن:

. . . مُحال أن يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) للمشركين ما أدري ما يُفعل بي ولا بكم في الآخرة.

ولم يزل (صلى الله عليه وسلم) من أول مبعثه إلى مماته يخبر أن من مات على الكفر مخلد في النار، ومن مات على الإيمان واتبعه وأطاعه فهو في الجنة.

فقد رأى (صلى الله عليه وسلم) ما يفعل به وبهم في الآخرة.

وليس يجوز أن يقول: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة، فيقولون: كيف نتبعك وأنت لا تدري أنصير إلى خفض ودعة أم إلى عذاب وعقاب؟

ويقول أيضاً: وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا. . . .

وهذا أصح قول وأحسنه، لا يدري (صلى الله عليه وسلم) ما يلحقه وإياهم من مرض وصحة ورخص وغلاء وغنى وفقر ومثله ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ . . .﴾ الأعراف: ١٨٨ .

عن ابن عباس لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسم رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين.

ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك.

فقالوا يا رسول الله: متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟

فسكت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾، أي لا أدري أأخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أم لا[(١)].

يقول ابن حجر: وقد ثبت أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: أنا أول من يدخل الجنة. وغير ذلك من الأخبار الصريحة في معناه.

---

(١) لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، ج٩، ص٦٠٠٦-٦٠٠٧، ط دار الثقافة، بيروت .

باب الإذن بالجنازة

١٦٠-. . . عن ابن عباس (رض) قال مات إنسان كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعوده فمات بالليل فدفنوه ليلاً فلما أصبح أخبروه فقال ما منعكم أن تعلموني قالوا كان الليل فكرهنا وكانت ظُلمة أن نَشُقَّ عليك فأتى قبره فصلى عليه.

يقول ابن حجر:

. . . فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، فصف الناس معه ثم رفع يديه فقال:

اللهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه!

ونقول:

هل لو كان هذا القبر داخل مبنى مثلاً - أي عليه سقف ومحوط بسور - فهل كان النبي الأكرم يصلي عليه أم لا؟!

وهل إذا أراد أن يصلي عليه يقف خارج السور ويصلي أم أنه يدخل إلى المبنى أو إلى الغرفة التي دفن فيها ويصلي عليه؟!

فلماذا لا تجوز الصلاة في المسجد إذا دفن شخص فيه، أو كان فيه قبر؟!

ولماذا لعن الرسول الأكرم اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؟!

يتبين لنا أن الصلاة على القبر جائزة، سواء كان ذلك القبر لرجل عادي أو نبي طالما كان هذا القبر ليس في المسجد.

إذن، حرمة اتخاذ القبور مساجد فيها نظر.

ثم أليس نبينا الأكرم مدفوناً في المسجد النبوي؟!

أليس أبو بكر وعمر مدفونين أيضاً في المسجد؟!

أليس المسلمون جميعاً يصلون في هذا المسجد؟!

أليس النبي زكريا مدفوناً في الجامع الأموي وفي وسط المسجد؟!

لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد!

فهل هذا اللعن يشمل المسلمين الآن؟!

سيكون جواب هؤلاء وردهم أن قبر النبي الأكرم شُكِّل بطريقة فَنيَّة حتى لا يكون باتجاه القبلة!

أقول:

فما أدراك أن اليهود والنصارى كانوا يدفنون أنبيائهم بنفس الكيفية؟! فلماذا اللعن إذن؟!

أليس المسلمون اليوم يصلون في مسجد النبي الأكرم وبجانب قبره؟!

ألم تكن عائشة تصلي بجانب قبر الرسول الأكرم وهي في الحجرة التي دفن فيها الرسول؟!

وما قولك في قبر النبي زكريا المدفون في المسجد الأموي؟

ألم يكن النزاع حول مدفن أهل الكهف، فمنهم من قال: ﴿ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا﴾ وقال المؤمنون: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾.

وكانت الغلبة لهم كما قال الله تعالى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ الكهف: ٢١ .

وبناء قبور أنبياء الله يكون نوعاً من التعظيم لشعائر الله ولأوليائه.

فنحن لا نصلي ولا نعبد ذلك القبر.. سواء كان في المسجد أو خارجه،

فنحن نصلي ونسجد لله تعالى لا لأشخاص مدفونين في المسجد.

وزيارة القبور ترقق القلب وتذكر بالآخرة.

إذن، ما دامت هذه العلة فأيضاً زيارة قبر الكافر والوقوف على القبر ايضاً يرقق القلب ويذكر بالآخرة، فحال زيارة قبر الكافر هكذا، فكيف بزيارة قبور الأنبياء والأوصياء والأولياء؟!

وكذلك أهداف زيارة القبور أخذ العبرة والعظة.

باب الكفن في القميص

١٦١- . . . عن ابن عمر (رض) أن عبدالله بن أُبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه النبي (صلى الله عليه وسلم) قميصه فقال: آذني أصلي عليه، فآذنه فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر (رض) فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال أنا بين خِيَرَتين قال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فصلى عليه فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ وباب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾، وكتاب اللباس، باب لبس القميص.

يقول عمر: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟

يتضح لنا من قوله أنه يريد أن يُنَبِّه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمر إلهي قد نزل قبل موت ابن أُبي بن سلول!

فكيف ينهاه عمر؟

ولو كان الرسول ناسياً ذلك كما تعتقد العامة في نسيانه! فلماذا لم يرتدع

عن الصلاة عليه بعدما ذكَّره عمر؟!

وأيضاً عمر هنا كان قد جرح مشاعر ابن عبدالله بن أبي في ذلك! وتريد العامة أن تقول: أن عمر كان أعلم وأكثر حكمة من نبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه وآله.

ثم أسأل عمر! لماذا تجذب ثوب رسول الله؟ فأنت لك لسان وللنبي الأكرم أذنان، فقل ما تود قوله وإلا فأنت كذاك الأعرابي الذي جذب ثوب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أعطني مما أعطاك الله!

كل ذلك يدل على عدم احترام شخص النبي الكريم.

وكيف كان موقف النبي الأكرم أمام الصحابة بعد نزول الآيات التي أيدت عمر ووافقت رأيه كما تدعي العامة ذلك؟!!

وهل بان الخجل على وجه الرسول الأكرم أمام الصحابة؟!

راجع ج ٢، ص ٤١٦، حديث ٥٥٣-٥٥٤، باب قول الله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم من كتاب التفسير.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يُعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه

١٦٢- . . . حدثنا عبدالله أخبرنا ابن جريح قال أخبرني عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة قال توفيت ابنة لعثمان (رض) بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس (رض) وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبدالله بن عمر (رض) لعمرو بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس (رض) قد كان عمر (رض) يقول بعض ذلك ثم حدَّث قال: صدرت مع عمر (رض) من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت

ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر (رض) يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه قال ابن عباس (رض) فلما مات عمر (رض) ذكرت ذلك لعائشة (رض) فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزر وازرة وزر أخرى قال ابن عباس (رض) عند ذلك والله هو أضحك وأبكى قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر (رض) شيئاً.

١٦٣-... عن عمرة بنت عبدالرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت: إنما مرَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على يهودية يبكي عليها أهلها فقال إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها.

١٦٤-... عن أبي بُردة عن أبيه قال لما أصيب عمر (رض) جعل صهيب يقول وا أخاه فقال عمر أما علمت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إن الميت ليعذب ببكاء الحي.

أقول:

لقد اختلط الأمر على عمر! فعائشة ترد على ما اعتقده عمر طيلة حياته، حيث كان يقول: (إن الميت ليعذب ببكاء الحي) أو (إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه).

فقالت: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه وهو الصحيح.

أليس من المحتمل أن عمر روى لنا أحاديث كان قد نسي منها شيئاً؟!

أو أنه قلبها رأساً على عقب وأصبح فهمها ومعناها على عكس ما أراده الرسول الأكرم؟! كما فهم عمر وقلب لنا هذه الرواية!

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): إنا بك لمحزونون

١٦٥-. . . عن أنس بن مالك (رض) قال دخلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أبي سيف القَيْنِ وكان ضِئراً لإبراهيم (عليه السلام) فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف (رض) وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال (صلى الله عليه وسلم) إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون.

لاحظ تعجب ابن عوف من بكاء الرسول الأكرم على ابنه إبراهيم! ألا يدلنا ذلك على قساوة وجمود قلب ابن عوف؟!

وأيضاً في رواية أخرى أن الأقرع بن حابس عندما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبل الحسن (عليه السلام) تعجب واستغرب من ذلك وقال: إن لي عشرة من الأبناء لم أُقبِّل أحداً منهم، فأجابه الرسول الأكرم: لقد انتزع الله الرحمة من قلبك.

ونسأل عمر ونقول: هل إن ابراهيم (عليه السلام) ابن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعذب ببكاء الرسول عليه كما مر علينا ذلك في الحديث السابق كما كان يعتقد عمر بذلك؟!

باب متى يقعد إذا قام للجنازة

١٦٦-. . . عن سعيد المقبري عن أبيه قال: كنا في جنازة فأخذ أبو هريرة

(رض) بيد مروان فجلسا قبل أن توضع فجاء أبو سعيد (رض) فأخذ بيد مروان فقال: قم فوالله لقد علم هذا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهانا عن ذلك، فقال أبو هريرة: صدق.

أبو سعيد عندما أخذ بيد مروان وقال له: قم! فوالله لقد علم هذا ـ أي لقد علم أبو هريرة ذلك -.

وقول أبو هريرة: إن أبا سعيد صدق!

نستنتج من ذلك أن أبا هريرة كان متملقاً للأمراء، هذا بالإضافة إلى أنه كان مخالفاً لما يعلمه وما سمعه من الرسول الأكرم حيث إنه لم يعمل به!

باب فضل اتباع الجنائز

١٦٧- حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت نافعاً يقول: حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة (رض) يقول: من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر أبو هريرة علينا فصدقت ـ يعني عائشة ـ أبا هريرة وقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقوله فقال ابن عمر (رض) لقد فرطنا في قراريط كثيرة.

من رواة هذه الرواية محمد بن الفضل السدوسي ـ أبو النعمان ـ المشهور والمعروف بـ (عارم)!

قال البخاري: تغير في آخر عمره[١]!!

وقد ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء[٢].

ومن الرواة أيضاً جرير بن حازم!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٦، ص٢٩٠، ترجمة ٥٥٤٧ .

(٢) ج٤، ص١٢٧٦، ترجمة ١٦٨٤، دار الصميعي، السعودية .

قال أبو بكر بن أبي خيثمة: رأيت في كتاب علي قلت ليحيى أيهما أحب إليك أبو الأشهب أو جرير بن حازم؟ قال: ما أقربهما ولكن جرير كان أكثرهما وهماً!!

وقال أبو حاتم: تغير قبل موته بسنة[1]!!

نستنتج من ذلك أن الصحابة دائماً كان يشكون في روايات هذا الدوسي.

فكانوا كلما سمعوا منه حديثاً ذهبوا إلى عائشة ليسألوها عن مصدر هذا الحديث، وهل هو كما ادعى أبو هريرة أم لا؟!

ونلاحظ أن ميزان صدق أبي هريرة عند الصحابة عائشة!

وكأنهم لا يردون أي رواية ترويها عائشة!

بل يأخذون بها من دون تردد.

راجع إن شئت ذلك ج ١، ص ٧٠، حديث ٩، باب الحرص على الحديث من كتاب العلم. وأيضاً: ج ١، ص ٧٢، حديث ١١، باب كتابة العلم من كتاب العلم. وكذلك: ج ١، ص ٧٥ ـ ٧٦، حديث ١٣-١٤ باب حفظ العلم من كتاب العلم.

باب صلاة الصبيان

١٦٨- . . . عن ابن عباس (رض) قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبراً فقالوا هذا دفن أو دفنت البارحة قال ابن عباس (رض) فصفنا خلفه ثم صلى عليها.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٢، باب كنس

---

(١) تهذيب الكمال، ج٤، ص٥٢٧-٥٢٨، ترجمة ٩١٣ .

المسجد من كتاب الصلاة، وكذلك في ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠ باب الإذن بالجنازة من كتاب الجنائز.

باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور

١٦٩- حدثنا عبيدالله بن موسى عن شيبان. . . عن عائشة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في مرضه الذي مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا.

من رواة هذه الرواية عبيدالله بن موسى العبسي!

قال أبو الحسن الميموني: وذكر عنده ـ يعني عند أحمد بن حنبل ـ عبيدالله بن موسى، فرأيته كالمنكر له!! قال: كان صاحب تخليط! وحدث بأحاديث سوء! أخرج تلك البلايا (!) فحدث بها، قيل له: فابن فضيل؟ قال: لم يكن مثله، كان أستر منه! وأما هو فأخرج تلك الأحاديث الرديَّة!

وقال الآجري عن أبي داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مَنْ عبيدالله! كل بلية تأتي عن عبيدالله بن موسى!!

وقال الجوزجاني: وعبيدالله بن موسى أغلى وأسوء مذهباً! وأروى للأعاجيب التي تضل أحلام من تبحر في العلم[١]!!

وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: حدثنا عبدالله بن أحمد قال: قال أبي: رأيت عبيدالله بن موسى بمكة فما عرضت له لم يكن لي فيه رأي.

وقال العقيلي أيضاً: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: سمعت أبي يقول:

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج١٩، ص١٦٧-١٦٩، ترجمة ٣٦٨٩، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

أردت الخروج إلى الكوفة فأتيت أحمد بن حنبل أودعه، فقال لي: يا أبا محمد لي إليك حاجة، لا تأت عبيدالله بن موسى، فإنه بلغني عنه غلو! قال أبي: فلم آته[١].

ومن الرواة أيضاً، شيبان بن عبدالرحمن النحوي!

قال أبو حاتم: لا يحتج به[٢]!

راجع ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠، باب الإذن بالجنازة من كتاب الجنائز.

باب الصلاة على القبر

١٧٠-... عن أبي هريرة (رض) أن أسْوَدَ ـ رجلاً أو امرأة ـ كان يقم المسجد فمات ولم يعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) بموته فذكره ذات يوم فقال: ما فعل ذلك الإنسان قالوا مات يا رسول الله قال أفلا آذنتموني فقالوا إنه كان كذا وكذا قصته قال فحقَّروا شأنه قال فدلوني على قبره فأتى قبره فصلى عليه.

راجع ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٢، كتاب الصلاة باب كنس المسجد، وأيضاً: ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠ كتاب الجنائز باب الإذن بالجنازة.

باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة

١٧١-... حدثنا عبدالرزاق... عن أبي هريرة (رض) قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى (عليهما السلام) فلما جاءه صَكَّهَ فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فردَّ الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن

(١) الضعفاء للعقيلي، ج٣، ص٨٧٦، ترجمة ١١١٢ .

(٢) تهذيب الكمال، ج١٢، ص٥٩٧، ترجمة ٢٧٨٤ .

ثور فله بكل ما غَطَّت به يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت

قال فالآن فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب وفاة موسى.

من رواة هذه الرواية، عبدالرزاق بن همام الحميري الصنعاني.

قال عباس بن عبدالعظيم: والله الذي لا إله إلا هو إن عبدالرزاق كذاب! ومحمد بن عمر الواقدي أصدق منه[١]!!

أقول: كيف لنبي الله موسى (عليه السلام) أن يكره الموت مع شرف وعلو مقامه؟! وكيف به لا يرضى بلقاء الله تعالى والفوز بما ينتظره في الجنان؟!

ومن يفيق قبل نبينا الكريم ـ كما في رواية أخرى ـ ويمسك بحلق الجنة قبل نبينا هل هذه جناياته؟!

وما ذنب ملك الموت حتى يُلطم وتذهب عينه ويرجع إلى ربه شاكياً من موسى وهو من أولي العزم؟!

ولماذا لم يعاقب الله نبيه إثر فعلته؟!

وهل يجوز لنبي أن يحب الدنيا ولا يحب لقاء لله تعالى؟!

وكيف تم اختيار هذا النبي من سائر البشر وفُضِّل على غيره وهو يكره لقاء ربه؟!

وكيف جاء هذا الملك؟ هل جاء بصورة انسان أم بصورة ملك؟

---

(١) كتاب الضعفاء للعقيلي، ج٣، ص٨٥٩، ترجمة ١٠٨٤، ط دار الصميعي، السعودية .

يقول أحمد بن حنبل في مسنده:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): جاء ملك الموت إلى موسى (عليه السلام) فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مَه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، قال: رب ادنني من الأرض المقدسة رمية بحجر قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر(١).

يقول السيد عبدالحسين شرف الدين رحمة الله عليه:

وكأن ملك الموت كان يأتي لقبض الارواح عياناً. أما بعد هذه اللطمة وبعد فقء عينه أصبح يأتي خُفية(٢).

هذا أيضاً من كيس أبي هريرة الذي لم يَبُثُّه إلا في زمن بني أمية الذين أغدقوا عليه من أموال بيت مال المسلمين حتى أصبح يقول فيهم ولهم من الأحاديث، وهذا أيضاً من طرائف الصحيح.

باب من يدخل قبر المرأة

١٧٢- . . . عن أنس (رض) قال: شهدنا بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل في

---

(١) ج٢، ص٣١٥، ط دار الفكر العربي.

(٢) أبو هريرة، ص٧٢، ط٤/١٩٦٥م، بيروت.

قبرها فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن مبارك قال فُليح أراه يعني الذنب، قال أبو عبدالله ليقترفوا أي ليكتسبوا.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله شهدنا بنتاً للنبي (صلى الله عليه وسلم) هي أم كلثوم زوج عثمان.

قوله لم يُقارِف... معناه لم يجامع تلك الليلة وبه جزم ابن حزم.

ويقول: ويقوّيه أن رواية ثابت المذكورة بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة، فَتَنَحَّى عثمان.

ويقول ابن حجر:

... احتمال أن يكون مرض المرأة طال واحتاج عثمان إلى الوقاع، ولم يظن عثمان أنها تموت تلك الليلة.

وحكى عن ابن حبيب أن السر في إيثار أبي طلحة على عثمان، أن عثمان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة، فتلطَّف (صلى الله عليه وسلم) في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح... فلم يدخل عثمان القبر[1]!

أقول:

هذا ما قاله ابن حجر في هذه الرواية واختصر كثيراً حتى لا يعرض لسانه وقلمه على صاحبه عثمان، ولكن!

قال البلاذري في أنساب الأشراف:

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الذي جَدَعَ أنف حمزة! ومثَّل به فيمن مثَّل! قد انهزم يوم أُحُد فمضى على وجهه فبات قريباً من المدينة، فلما

---

(١) كتاب الجنائز، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم): يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبي العاص، فضرب بابه فقالت له امرأته ـ أم كلثوم بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) – ليس هو هاهنا.

فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته عام أول وقد جئته به.

فأرسلت إليه وهو عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما جاء، قال لمعاوية أهلكتني ونفسك! ما جاء بك؟

قال: يا ابن عم! لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمسَّ رحِماً بي منك فجئتك لتجيرني.

فأدخله عثمان داره، وصيَّره في ناحية منها، ثم خرج إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليأخذ له منه أماناً. فسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

إن معاوية بالمدينة وقد أصبح بها فاطلبوه!

فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فيه!

فدخل منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان منك فهبه لي، فوهبه له وأجله ثلاثاً وأقسم لئن وُجد بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها ليُقتلنَّ.

وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيراً ثم قال له:

ارتحل وصار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعرف أخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) ويأتي بها قريشاً.

فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن معاوية أصبح قريباً لم ينفد فاطلبوه واقتلوه.

فأصابوه قد أخطأ الطريق فأدركوه.

وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعمار بن ياسر، فأخذاه بالجماء. فضربه زيد بن حارثة وقال عمار: إن لي فيه حقاً ورماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بخبره. . . [1].

أقول:

اعلم أن معاوية بن المغيرة كان مع المشركين يوم أحد، وبعد أن مثَّل في جثة حمزة رضوان الله تعالى عليه وجدع أنفه ومثَّل به مع هند بنت عتبة مضى على وجهه منهزماً إلى المدينة، حتى دخل دار عثمان كما مر عليك.

وقد كان من واجب عثمان طرد هذا المجرم، لا أن يخفيه في داره وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حب عثمان أهل بيته الأموي ولو كان هذا الحب والتودد لمشرك!

فالترسبات الجاهلية لا زالت عالقة في أذهان هؤلاء، لذا تراه قد فر من ساحة القتال يوم أحد مراعاة لمن يودهم.

ثم لاحظ أخي الكريم أليس من المحتمل أن أم كلثوم هي التي أخبرت النبي الأكرم عن مكان تواجد هذا الجاسوس؟ لذا قال النبي الكريم للصحابة: إن معاوية في المدينة فاطلبوه فيه. ولم يحدد المكان خوفاً على أم كلثوم وفي الوقت نفسه، فإن معاوية لن يتعدى منزل ابن عمه عثمان.

وبعد إلقاء القبض عليه أيضاً يطلب عثمان من النبي الأكرم أن يشفع له، فيشفع له ولكن. . يشترط عليه أن يخرج من المدينة بعد ثلاثة أيام.

---

(١) أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري، ج١، ص٣٣٧-٣٣٨، خبر ٧٢١، ط٣، دار المعارف، مصر .

ولكن.. أيضاً لم يخرج، بل كان في أطراف المدينة يتجسس على المسلمين. ومرة أخرى يقول النبي الأكرم: إن معاوية لا زال في المدينة ولكن هذه المرة كان الخبر من جبريل (عليه السلام) فألقي القبض عليه وقُتل وكان مصيره جهنم وبئس المصير.

وأقول:

بما أن عثمان قام بإخفاء ابن عمه في داره، وبعد إلقاء القبض عليه طلب عثمان من النبي الأكرم أن يشفع له إلى أن قتل آخر الأمر.

فبعد قتل معاوية لابد أن عثمان استشاط غضباً فانتفخت أوداجه وذهب إلى داره وقام بضرب أم كلثوم ضرباً مبرَّحاً قائلاً لها:

لماذا أخبرت أباك عن مخبأ ابن عمي؟! لذا تراها أصبحت عليلة من أثر ذلك الضرب إلى أن توفيت من أثر ذلك كما ذكرنا.

نعم! لقد وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل الله تعالى عن طريق جبريل (عليه السلام) بأن أم كلثوم ماتت من أثر الضرب من قِبَل عثمان وأن هذا الأخير أيضاً قد قارف ـ أي نكح ـ جاريته غير مُعير أي اهتمام لجريمته تلك.

وعندما رأى النبي الأكرم بأن عثمان مع جريمته النكراء قد حضر التشييع غير مهتم بفعلته قال: لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة.

يقول ابن حجر: فتنحَّى عثمان.

ثم أقول لعثمان: كيف تستسيغ الجماع بعد جريمتك وقيامك بضرب امرأتك ذلك الضرب الذي على أثره توفيت أم كلثوم؟!

وأقول أيضاً:

كما أن جبريل (عليه السلام) قد أخبر النبي بمكان معاوية فكذلك أخبره بأن عثمان قد جامع أهله كما ذكرنا.

ثم ألا تعتقد بأن لا شيء يخفى على النبي الأكرم لاتصاله بالملأ الأعلى.

فكونك أخفيت ابن عمك في دارك بعيداً عن أعين المسلمين وعلى رأسهم النبي الأعظم فإنك لم تكن قد آمنت بالنبي ولم تكن تعتقد بأنه متصل بالله تعالى.

وهنا أيضاً قد افتضح أمرك! ولو لم تَتَنَحَّ بعد سماعك من النبي ذلك لناداك باسمك ولقال: يا عثمان أنت قد جامعت جاريتك البارحة فتنح عنا. ولكن خوفاً من الفضيحة وقد علمت أن النبي الأكرم يقصدك بذلك فقد تنحيت عن مراسم التشييع.

وكأنك قد تيقنت أخيراً بأن النبي الأكرم متصل بالله تعالى، وأن جبريل يأتيه بالأخبار وذلك بعد تكرار فضائحك بداية من إخفاء ابن عمك إلى أن قُتِل ومن ثم ضربك لأم كلثوم وإتيانك جاريتك.

أعود وأقول: إن البخاري يختصر الرواية ويبترها ويجعلها مُمَوَّهَة وناقصة فلا يستفيد منها القارئ استفادة جيدة.

وكذلك الشارح للرواية فابن حجر كذلك، يشرح شرحاً غير مستوف وذلك لأن الرواية تقدح في عثمان فيحاول أن لا يعيرها أي اهتمام، ولكن الصحيح ما ذكرناه.

باب هل يُخرج الميت من القبر واللحد

١٧٣- . . . قال عمرو سمعت جابر بن عبدالله (رض) قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبدالله بن أبي بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فالله أعلم وكان كسا عباساً قميصاً. قال سفيان وقال أبو هريرة وكان على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قميصان فقال له ابن عبدالله: يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك، قال سفيان فَيُرون أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ألبس عبدالله قميصه مكافأة لما صنع.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص.

باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله

١٧٤- . . . عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب: يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾. . . الآية.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، وكتاب التفسير، باب ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، وباب ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾.

أقول:

إن من المؤسف حقاً أن شخصية إسلامية عظيمة. . في مستوى سيدنا ومولانا أبي طالب (عليه السلام) تتعرض لحملات عدائية طائشة من بعض الأقلام الخائنة التي أرادت الطعن في قداسة ولده الإمام علي (عليه السلام) فاختارت هذه الطريقة غير المباشرة.

ويعلم الله تعالى أن كم سيكون وقوف هؤلاء الأعداء طويلاً يوم القيامة أمام محكمة العدل الإلهية حينما يكون خصمهم رسول الله وسيدنا أبو طالب

والإمام علي.

أجل.. لقد كان أبو طالب مؤمناً بالله الواحد الأحد، ومصدقاً بنبي الإسلام ومحامياً ومدافعاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأسلوب الذي كان يجده هو الأفضل في صد نشاطات المشركين وإحباط مؤامراتهم ضد النبي الكريم، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين[١].

إن هذا الحديث يريد أن يذكر وجه الشَبَه بين موقف أصحاب الكهف وبين موقف سيدنا أبي طالب (عليه السلام)، حيث كان الوجه في ذلك هو إخفاء المعتقد إخفاءً في بعض الأوقات وفي بعض الحالات وعن بعض الأفراد والجماعات، وقد كان وجه الشبه بين موقف أبي طالب وبين أصحاب الكهف إنما هو من ناحية واحدة فقط، وهي إخفاء العقيدة وليس من الناحية الثانية وهي إظهار الشرك.

لأن من الثابت الذي لا شك فيه هو أن سيدنا أبا طالب (عليه السلام) لم يشرك بالله طرفة عين ولم يظهر الشرك ولا لحظة! (كما أظهر ذلك أصحاب الكهف خوفاً على حياتهم)، بل انتهج سيدنا أبو طالب أسلوباً معيناً في طريقة دفاعه عن الرسول الأعظم وحمايته وحراسته له فلم يكن إظهاره لإيمانه في منتهى العلنية والصراحة بمعنى أن يقف بنفسه ويصلي خلف النبي في المسجد الحرام لأنه كان يرى أن ذلك يفوت عليه فرصاً أغلى وأهم بل كان إظهاره للإيمان مع شيء من التحفظ والدبلوماسية وعدم الحرب العلنية المسلحة ضد المشركين وكان المهم عنده هو انتظار ظروف مناسبة يتقوى فيها النبي الكريم بأصحابه وكثرة

---

(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني، ج١، ص٤٤٨، كتاب الحجة، حديث ٢٨، باب مولد النبي ووفاته، ط ٣/١٣٨٨هـ .

أتباعه.

وعلى هذا الأساس فقد آتى الله أجر سيدنا أبي طالب مرتين وأعطى ثوابه ضعفين.

١- مرة على إيمانه القوي الصلب.

٢- مرة على ذكائه في اتخاذ موقف نابع من الذكاء وحسن التصرف في الظروف الطارئة واتخاذ ما يلزم من موقف أو قرار أو إعلان بتصريح أو مواجهة عنيفة.

والآن إليك أيها القارئ الكريم بعض المعلومات والمقطوعات التاريخية الثابتة عن حياة سيدنا أبي طالب (عليه السلام) والأدلة التي تدل على إيمانه بالله الواحد الأحد وإيمانه بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نذكر هذه الأدلة ثم نذكر بعد ذلك خبراً وتعليقاً.

إن الأدلة على إيمان أبي طالب كثيرة ونحن نذكر بعضها:

الدليل الأول: خطبة أبي طالب.

لما حضر أبو طالب مجلس عقد زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وكان معه بنو هاشم ورؤساء مُضر خطب أبو طالب فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسُوَّاس[1] حرمة وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس.

ثم إن محمد بن عبدالله ابن أخي من لا يوزن به رجل من قريش إلا رجح

---

(١) سواس : جمع سائس، من يقوم بشؤون خدمات ومتطلبات الإنسان أو المكان .

به براً وفضلاً وكرماً ومجداً ونبلاً، فإن كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل[١].

أقول: هذا شيخ البطحاء أبو طالب يخبر القوم أثناء خطبة النكاح بمستقبل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثته ولدى التدبر والتفكر في كلمات خطبته يظهر درجة إيمانه ومستوى تفكيره وأن قلبه كان مفعماً بالإيمان وعامراً بالتوحيد وفي أعلى المستويات.

الدليل الثاني: أشعار أبي طالب.

هناك أشعار كثيرة جداً قالها أبو طالب وهي تصرح بإيمانه بالله الواحد الأحد، وإيمانه أيضاً بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد ثبت تأريخياً نسبتها إليه، وهي موزعة في كتب التاريخ والحديث، وإليك مقتطفات منها:

أولاً: ما جاء في رسالته إلى ملك الحبشة النجاشي والتي يشجعه فيها على احترام وفد المسلمين والدفاع عنهم وحمايتهم من شر المشركين ومنها هذه الأبيات:

ليعلم خيار الناس أن محمداً ... وزير لموسى والمسيح ابن مريم[٢]

أتانا بهدي مثل ما أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصِم

وإنكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث المبرجِم[٣]

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، ج٢، ص٤٩٧، في النكاح وفضله والترغيب فيه، ط دارالكتب العلمية، بيروت.

(٢) لعل الأصح هو (نبي كموسى والمسيح ابن مريم).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٢، ص٦٢٣، من كتاب الهجرة إلى الحبشة، ط دار المعرفة، بيروت.

ثانياً:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً   نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتب؟!

وأن عليه في العباد محبة   ولا خير ممن خصه الله بالحب[١]

ثالثاً: قال مخاطباً للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم   حتى أُوسَّد في التراب دفيناً

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي   ولقد صدقت وكنت قبل أميناً

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية ديناً[٢]

رواها الثعلبي في تفسيره وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل وعبدالله بن عباس والقسم بن محضرة وعطاء بن دينار.

رابعاً:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب   لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل

أشم من الشم البهاليل ينتمي   إلى حسب حومة المجد فاضل[٣]

خامساً:

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد[٤]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ج١، ص٢٨٩، خبر الصحيفة، ط١٤١٦/١هـ، دار الحديث، القاهرة.

(٢) تاريخ أبي الفداء، ج١، ص١٢٠، ذكر وفاة أبي طالب، ط دار المعرفة، بيروت، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج٧، ص١٩٨، ترجمة ١٠١٧٥، أبو طالب بن عبدالمطلب.

(٣) الغدير، للأميني، ج٧، ص٣٣٩، شعر أبي طالب، ط دار الكتب الاسلامية.

(٤) تاريخ الخميس للدياربكري، ج١، ص٢٥٤، كفالة أبي طالب لرسول الله، بيروت.

سادساً:

جاء في صحيح البخاري:

... حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال عمر بن حمزة: حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب[1].

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبدالمطلب، حيث استسقى لقريش والنبي (صلى الله عليه وسلم) غلام.

ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وإن لم يشاهد وقوعه.

ويقول أيضاً: ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاءت في كثير من الأخبار[2].

سابعاً:

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أن المأمون العباسي كان يقول: أسلم أبو

---

(١) كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

(٢) نفس المصدر السابق، من حيث الكتاب والباب ـ فتح الباري.

طالب والله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليك شفيق

إلى غير ذلك من الأشعار ومن أراد معرفة التفاصيل فليراجع كتاب الغدير للعلامة العظيم الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، ج٧، ص٣٣٠-٣٤٢، شعر أبي طالب.

الدليل الثالث:

لقد جاء في الأخبار بأن قريشاً أمرت بعض سفهائها أن يلقي على ظهر النبي سلا الناقة[١] إذا ركع في صلاته، ففعلوا ذلك، وبلغ الخبر أبا طالب فخرج مغضباً مع عبيد له، فأمرهم أن يلقوا السلى عن ظهره (صلى الله عليه وآله وسلم) ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروه على أسبلة القوم -أي شواربهم- وهم إذ ذاك وجوه قريش! وحلف بالله أن لا يبرح أحد منهم حتى يفعل بهم ذلك فما امتنع أحد منهم عن طاعته وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم[٢].

الدليل الرابع:

قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ:

قال أبو طالب لعلي: ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

قال: يا أبت آمنت بالله وبرسوله وصليت معه، فقال أبو طالب: أما إنه لا

---

(١) سلا : الكيس الذي يتكون فيه جنين الناقة ويعبر عنه في الإنسان بالمشيمة .

(٢) كتاب إيمان أبي طالب للشيخ المفيد، ص٢٢، ط المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ . بتصرف .

يدعونا إلا إلى الخير فالزمه[١].

الدليل الخامس:

وذكر المؤرخ ابن الأثير:

أن أبا طالب رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلياً رضي الله عنه يصليان وعلي عن يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه: صل جناح ابن عمك وصل عن يساره[٢].

الدليل السادس:

يقول القرطبي في تفسيره:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطخ به وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانفتل[٣] النبي (صلى الله عليه وسلم) من صلاته ثم أتى أبا طالب عمه فقال: يا عم ألا ترى إلى ما فُعل بي؟

فقال أبو طالب: من فعل بك هذا؟

فقال النبي: عبدالله بن الزبعرى.

فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه، ومشى معه حتى أتى القوم فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل

---

(١) ج٢، ص٣٨، ذكر الاختلاف في أول من أسلم، ط١٣٨٧هـ، بيروت .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، ج١، ص٥٤٢، ترجمة ٧٥٩، ط بيروت .

(٣) انفتل، أي : انصرف، كما في كتاب المعجم الوسيط .

لجللته بسيفي، فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بني من الفاعل بك هذا؟ فقال: عبدالله بن الزبعرى، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول[١].

الدليل السابع:

جاء في صحيح البخاري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[٢]، أي أشار بإصبعيه المضمومتين.

أيها القارئ الكريم..

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾[٣] فالذي آوى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو عمه أبو طالب، فهو الذي رباه وتكفله حتى كان أحب إليه من أولاده.

الدليل الثامن:

ذكر الواقدي في كتابه الطبقات الكبرى: (فُقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتيان من بني هاشم وبني المطلب ثم قال: ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية ـ يعني أبا جهل ـ فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال (أبو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٦، ص٤٠٥-٤٠٦، سورة الأنعام، آية ٢٦، ط١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٢) كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً .

(٣) الضحى .

طالب) يا زيد أحسست ابن أخي؟ قال: نعم، كنت معه آنفاً، فقال أبو طالب لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه، فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه، يتحدثون فأخبره الخبر فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال: نعم، قال: ادخل بيتك، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال: يا معشر قريش، هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، وأخبرهم الخبر، وقال للفتيان: اكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل[١].

الدليل التاسع:

ذكر الشبلنجي في كتابه نور الأبصار:

عن علي رضي الله عنه أنه قال: لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بموته، فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته، ويقول أيضاً في كتابه بأن هذا الشعر لأبي طالب:

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية ديناً[٢]

أيها القارئ المنصف نتسائل: كيف يغسل المسلم علي (عليه السلام) رجلاً

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج١، ص١٣٥، ذكر ممشى قريش إلى أبي طالب في أمره، ط١٣٢٢هـ.

(٢) ص٢٧-٢٨، فصل في تعاهد قريش على قتله (صلى الله عليه وسلم) وموت عمه، ط١/ ١٤٠٥هـ، الدار العالمية، بيروت.

مشركاً بالله والعياذ بالله من هذه الكلمة ويكفنه ويدفنه؟

والشيء بالشيء يذكر:

قرأت كتاباً بعنوان «المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب» لقاسم بن أحمد اليماني يقول فيه عن شيخ البطحاء:

لو كان مسلماً لحضر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جنازته ولصلى عليه[١].

لاحظ أخي القارئ جهل المؤلف وتخبُّطه.. وذلك لأن صلاة الميت لم تُفرض بعد.

راجع إن شئت ذلك كتاب «دلائل النبوة» لأحمد بن الحسين البيهقي، ج٢، هامش صفحة ٣٥٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لترى صدق قولنا في ذلك وأن صلاة الجنازة أو الميت لم تكن قد شرعت بعد.

وأقول: إن كان هذا المؤلف جاهلاً بهذه المعلومة وهي (أن صلاة الميت لم تفرض بعد) فتلك مصيبة!

وإن كان عالماً بذلك.. وأراد أن يضلل القارئ، فالمصيبة أعظم!!

الدليل العاشر:

يقول الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

لم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عزيزاً ما كان أبو طالب حياً ولم يزل ممنوعاً من الأذى حتى توفاه الله تعالى، فجاء جبرئيل (عليه السلام) وقال للنبي إن الله عز وجل يقرؤك الله ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك[٢].

---

(١) ص٩٩، ط ١٤١٦/١هـ، دار الحرمين، القاهرة.

(٢) كتاب إيمان أبي طالب، ص٢٤.

الدليل الحادي عشر:

تعتبر السيدة فاطمة بنت أسد والدة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من النساء المسلمات الأوائل، ولم يفرق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين هذه المرأة المسلمة الجليلة والحنونة على النبي طوال حياتها وبين عمه أبي طالب الذي يزعم البعض أنه مات مشركاً في كيفية التعامل معهما بعد الوفاة من ناحية إجراء مراسم التشييع والدفن والحزن والعزاء، وهذا يدل على أنهما كلاهما كانا مسلمين مؤمنين موحدين.

الدليل الثاني عشر:

يقول الشيخ المفيد:

لما قبض (أبو طالب) رحمه الله أتى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فآذنه بموته[١]، فتوجع لذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: امض يا علي فتولَّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فلما رفعه على السرير اعترضه[٢] النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فَرَقَّ له وقال: (وصلت) رحماً، وجُزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، وآزرت ونصرت كبيراً، ثم أقبل على الناس فقال: أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين[٣].

أخي الكريم..

لقد قرأت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لعمه بالخير وأخبر بأنه سوف يشفع له يوم القيامة شفاعة مميزة، هذا ولو كان عمه مشركاً أو كافراً لما

---

(١) آذنه، أي : أعلمه .

(٢) اعترضه، أي : اتجه نحوه كما يستفاد من كتاب العين للخليل .

(٣) كتاب إيمان أبي طالب، ص٢٥-٢٦ .

كان النبي يدعو له ويخاطب جثمانه بتلك الكلمات المعبرة عن مشاعره تجاه عمه وكفيله.

الدليل الثالث عشر:

قال الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأبصار:

وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها. . . فتوالت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه السنة مصيبتان: موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها[١].

ويقول الشيخ محمد الصبان في رسالته:

سُمِّي ذلك العام عام الحزن، ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب[٢].

ويقول ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل:

فعظمت المصيبة على رسول الله بهلاكهما، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلوا إليه في حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه[٣] - أي على رأس الرسول الأعظم -.

أقول:

لو كان سيدنا أبو طالب مشركاً كما يزعم ذلك بعض الحاقدين فكيف يحزن النبي الكريم لموته إلى درجة أنه يسمي ذلك العام بعام الحزن!

قد يجيب البعض من شياطين الإنس أو من السذج من العوام بأن حزن

---

(١) ص٢٨، ط١/ ١٤٠٥هـ.

(٢) رسالة الصبان في أهل البيت، ص٢١، الباب الأول، سيرة النبي الأعظم، ط٨/ ١٩٦٣م.

(٣) ج٢، ص٦٣، ذكر وفاة أبي طالب، ط٤/ ١٤٠٣هـ، بيروت.

النبي كان لمجرد فقده المحامي له، ونحن نقول: لا يمكن أن يكون ذلك المحامي مشركاً لأن المشركين كانوا ولا يزالون يعادون الإسلام ونبي الإسلام، كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[١].

الدليل الرابع عشر:

جاء في كتاب الطبقات الكبرى للواقدي أن أبا طالب (لما حضرته الوفاة) دعا بني عبدالمطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا[٢].

الدليل الخامس عشر:

قال ابن كثير في تأريخه:

ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء وجمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شعبهم وأمرهم أن يمنعوه ممن أرادوا قتله... فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للقتل[٣].

---

(١) المائدة : ٨٢ .

(٢) ج١، ص٧٨، باب ذكر أبي طالب وضمه لرسول الله، ط١٣٢٥هـ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير، ج٣، ص٨٤، فصل في مخالفة قبائل قريش بني هاشم، ط١/ ١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت .

ويقول ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل:

فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلى قريش . . . فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء إلا سراً[١].

فبالله عليك أخي الكريم وبعد قرائتك لهذه الروايات هل يحتاج ذلك إلى تعليق؟ وهل أنت في شك من إيمان شيخ البطحاء؟ فإن أقل ما يقال في أبي طالب: أنه كان في ذلك الشعب مع الرسول الأكرم مدة ثلاث سنوات عجاف حتى سمي ذلك الشعب باسمه شعب أبي طالب، فاسأل نفسك وكن منصفاً في الإجابة، هل كان أبو طالب على دين النبي أم كان على دين قريش كما تدعي العامة ذلك؟ من يتحمل تلك المصاعب والصبر على أذى المشركين طيلة ثلاث سنوات، فهل يُعقل أن يكون مشركاً أو أنه كان على دين قريش؟! فمما لا شك فيه أنه كان مؤمناً برسالة النبي الأكرم.

الدليل السادس عشر:

قال ابن سعد الواقدي في طبقاته ـ في ذكره حِصر قريش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبني هاشم في الشعب -:

. . . فقال أبو طالب لكفار قريش: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط، أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة[٢]، فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخي

---

(١) ج٢، ص٥٩-٦٠، ذكر أمر الصحيفة، ط دار الكتاب العربي، بيروت .

(٢) الأرضة: دابة صغير بحجم كبار النمل وهي تأكل الخشب والورق . لسان العرب لابن منظور.

صادقاً نزعتم سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه.

قالوا: قد أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم فقال أبو طالب: على مَ نُحبس ونُحصر وقد بان الأمر[١]؟

لاحظ أن أبا طالب كان متيقنا ومصدقاً بالرسول الأكرم حين قال لمشركي قريش قد أخبرني ولم يكذبني قط.

يا ترى إن من يصدق قول النبي في هذه الصحيفة كيف لا يصدقه ويتبعه في دينه؟

واقرأ معي ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام:

إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: . . . يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد ـ أي أشد ـ فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك. وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي. . . فرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل.

قال: والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً. . .[٢].

لاحظ الجملة الأخيرة من قول سيد البطحاء: أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً، في حين أننا قد قرأنا ما جاء في

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج١، ص١٤٢-١٤٣، ط ١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) ج١، ص٢٧٩، قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب، ط ١/ ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت .

أمر الصحيفة قول أبي طالب عندما قال لكفار قريش: أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة... ثم قال: فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم سوء رأيكم وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه فبالله عليك: كيف بأبي طالب يرفض أن يسلم النبي للمشركين كما في رواية ابن هشام أما في رواية الصحيفة يقول وبكل ثقة بأنه سوف يدفعه للمشركين كي يقتلوه إن كان كاذباً؟ ألا يدلنا ذلك على أن أبا طالب كان مصدقاً النبي في كل ما يقوله وأنه كان مؤمناً برسالته؟

الدليل السابع عشر:

جاء في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي في ترجمة عقيل بن أبي طالب: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له: يا ابا يزيد إني أحبك حبين: حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك[(١)].

أقول:

إن هذا الحديث يدل بكل صراحة أن النبي الأكرم كان يحب عقيلاً حبين اثنين: الحب الأول لأنه ابن عمه ومن دمه ولحمه ومن أرحامه، الحب الثاني: لأن أبا طالب (عليه السلام) كان يحب عقيلاً حباً جماً، وبما أن النبي الأكرم كان يحب عمه أبا طالب فإنه قد جمع هذا الحب مع حبه الخاص لابن عمه فصارا حبين، ألا يدلنا هذا على أن النبي ازداد حباً لعقيل بسبب كثرة حبه لعمه أبي طالب؟

ولو كان أبو طالب مات مشركاً كما يدعي أهل العامة ذلك فكيف يحب النبي عمه بعد موته طالما مات العم مشركاً؟ إن هذا العمل غير لائق بالنبي الأكرم لأن الله تعالى قد نهى عن ذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومنها قوله

---

(١) ج٣، ص١٨٦، ترجمة ١٨٥٣، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾[١]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[٢]، وقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٣]، فكيف نوفق بين ذلك الحب المركز من النبي لعمه أبي طالب وبين صريح هذه الآيات الناهية عن محبة المشركين؟

الجواب: لا حل لذلك سوى أن نقول إن أبا طالب كان مؤمناً ولم يكن مشركاً كما يزعم ذلك بعض الشواذ.

الدليل الثامن عشر:

جاء في صحيح البخاري في باب الدعاء للمشركين من كتاب الجهاد والسير:

قال أبو هريرة: . . . قدم طفيل بن عمرو الدوسي[٤] وأصحابه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس.

قال: اللهم اهد دوساً وائت بهم[٥].

---

(١) الممتحنة : ١ .

(٢) آل عمران .

(٣) التوبة .

(٤) الدوسي : نسبة إلى دوس وهي قبيلة من الأزد في اليمن كما يستفاد ذلك من لسان العرب لابن منظور .

(٥) لقد تكرر ذكر هذا الحديث في صحيح البخاري أيضاً في كتاب المغازي، باب قصة دوس وكذلك في كتاب الدعوات باب الدعاء للمشركين .

لاحظ أن الطفيل يطلب من النبي الأكرم أن يدعو على دوس وذلك لأنها أبت الدخول في الإسلام ونقرأ أن النبي الأكرم خالف طلب الطفيل فدعا لقبيلة دوس ولم يدع عليها وذلك من شفقته ورأفته ورحمته على البشرية.

ونحن نعلم أنه لم توجد بين النبي الأكرم وبين قبيلة دوس قرابة أو ما أشبه ذلك، ونعلم أيضاً بأن دعاء النبي مستجاب وأن دعائه يخرق الحجب السبعة وبدعائه ذلك دخل أهل دوس في الإسلام كما أخبرنا التاريخ بذلك، هذا مع الانتباه إلى أن أبى طالب كان قريباً من النبي من حيث القرابة والمسافة، يضاف إلى ذلك أن النبي الأكرم كان يتمنى ويحب دخول عمه في هذا الدين، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [١].

ومن الواضح أن أبا طالب من قرابة النبي الأكرم وأهله، فهل يا ترى أن النبي كان مقصراً في دعوة عمه، فكيف نوفق بين دعاء النبي لقبيلة دوس البعيدة وإهماله لعمه القريب منه في النسب والمسافة؟!

وأقول:

إن كان ما قرأناه في التاريخ حقاً فإني أقول متسائلاً أو معاتباً أمن العدل يا رسول الله أن تدعو لأهل دوس بالدخول في الإسلام وبهدايتهم وتترك الدعوة لعمك أبي طالب؟

أبي طالب الذي كفلك وآواك ورباك وحماك ودافع عنك دفاع المستميت حتى شهد له بذلك العدو والصديق والموالي والمخالف، ما هكذا الظن بك يا رسول الله!

ثم إن أبا طالب كان رجلاً واحداً فقط، ومن السهل دخوله في الإسلام، وذلك بدعاءك وكان مهيئاً لقبول الدعوة أيضاً.

---

(١) التحريم: ٦.

أما أهل دوس فهم بالألوف المؤلفة، فأنت الذي تمكنت من إدخال كل هذا الجمع في الإسلام ومن تلك المسافة البعيدة بين المدينة ودوس التي هي باليمن، كيف بك لا تدعو لعمك ولا تستطيع أن تدخله في الإسلام؟!

الدليل التاسع عشر:

جاء في نهج البلاغة: من كتاب للإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه، قال فيه:

وأما قولك إنا بنو عبدمناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبدالمطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق...[1].

لاحظ أن الإمام (عليه السلام) يقول لمعاوية في كتابه إن أبا سفيان ليس كأبي طالب، ونراه يفتخر ويُجل أبا طالب، فلو كان مشركاً كما تدعي العامة ذلك لأجاب معاوية بأن أبا سفيان كان مسلماً وأما أبو طالب فقد مات على الشرك! وعدم إجابة الطليق بذلك يدلنا على إيمان أبي طالب، فتأمل.

ويتبين أن حديث الضحضاح قد وضع واختلق بعد زمن معاوية، ويحتمل أيضاً أن يكون قد اختلق هذا الحديث في زمن العباسيين أيضاً.

خبر وتعليق

روى مسلم في صحيحه: ... عن عبدالملك بن عمير... عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: نعم، هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار[2].

---

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص٥٠٥-٥٠٦، كتاب رقم ٢٥٥، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٢) كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي.

اعلم بأن من رواة هذه الرواية عبدالملك بن عمير، قال فيه ابن المنذر الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ في كتابه الجرح والتعديل: عبدالملك بن عمير لم يوصف بالحفظ يختلف عليه الحفاظ، عبدالملك بن عمير مخلط ليس بحافظ، تغير حفظه قبل موته، ويقول فيه أحمد بن حنبل عبدالملك بن عمير مضطرب الحديث جداً[١].

عن أحمد بن حنبل أنه ضعفه جداً وقال فيه يحيى بن معين مخلط، وقال أبو حاتم: ليس بحافظ... تغير حفظه قبل موته... لم يوصف بالحفظ[٢].

أعود للحديث الموضوع الذي ذكرناه في بداية البحث:

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله....

الرد على ما ورد في صحيح البخاري:

لقد قام علماء الشيعة الكرام للكشف عن هذه الدسائس والأكاذيب فيقول المحقق الشيخ عبدالحسين الأميني في كتابه الغدير:

راوي هذا الحديث سعيد بن المسيب وهو ممن ينصب العداء لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فلا يحتج بما يقوله.

ويقول أيضاً:

هذه الآية نزلت بالمدينة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ

---

(١) ج٥، ص٣٦٠، ترجمة ١٧٠٠ .

(٢) تهذيب الكمال ليوسف المزي، المتوفى ٦٤٢هـ، ج١٨، ص٣٧٣-٣٧٥، ترجمة ٣٥٤٦ ط مؤسسة الرسالة، بيروت .

﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾[1] بعد موت أبي طالب بعدة سنين تربو على ثمانية أعوام.

فهل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلال هذه المدة يستغفر لأبي طالب (عليه السلام) آخذاً بقوله (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك).

وكيف يستغفر له وكان هو والمؤمنون ممنوعين عن موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم، والاستغفار لهم الذي من أظهر مصاديق الموادة والتحابب؟![2].

أضيف فأقول:

ومما يدل على انحراف سعيد بن المسيب عقائدياً عن أئمة أهل البيت: هو ما ذكره الواقدي في كتابه الطبقات: من أن سعيد بن المسيب مر بجنازة الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.. ولم يصل عليها!

فقيل له: ألا تصل على هذا الرجلِ الصالح من أهل البيت الصالحين؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إلي من الصلاة على الرجل الصالح[3].

وأما سماحة الفقيه السيد محمد الحسيني الشيرازي ـ قدس سره ـ فإنه يقول في تفسيره لهذه الآية الشريفة في توضيح قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[4].

إنك يا رسول الله لا تهدي من أحببت أي لا تتمكن من هداية من تحب

---

(١) براءة.

(٢) الغدير، ج٨، ص٢٨-٢٩، الآيات المحرفة في سيدنا أبي طالب، مؤسسة الأعلمي، بيروت. بتصرف.

(٣) ج٣، ص٤٢٦، الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين، علي بن الحسين، ط١٤١٤هـ.

(٤) القصص.

أن يهتدي من الناس.

فإن الرسول كان يحب هداية عمه أبي لهب وغيره من أشراف قريش بل الناس أجمعين، ولكنه لم يكن يتمكن من ذلك، والمراد بالهداية العمل الذي يجبرهم على الإسلام لا مجرد إراءة الطريق، ولكن الله يهدي من يشاء بأن يلطف به الألطاف الخفية حيث يراه مستعداً للإيمان مهيئاً نفسه للإذعان، فإراءة الطريق من الله والرسول عامة لكل أحد، أما الالطاف الخفية فالرسول لا يقدر عليها والله قادر عليها لكنه إنما يلطف بها على من أعد نفسه وأخذ يأتي في الطريق، وممن تنطبق عليه هذه الآية الكريمة هو سيد قطب مؤلف كتاب في ظلال القرآن الذي لم يهتد بنور الإيمان إذ ملئ قلبه بالحقد والغل للرسول وآله وذويه، فتراه ينتقص من الرسول وعمه وسائر قرابته في لفائف من الكلام المزيف بالتقليد الأعمى عن الأمويين أعداء الله والرسول وأغصان الشجرة الملعونة في القرآن، فقد أخذ يطبق هذه الآية الكريمة على سيدنا أبي طالب مع أنه قد قرأ ما ورد من طريق السنة والشيعة أن أبا طالب من أول المؤمنين بالرسول الكريم وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد   من خير أديان البرية دينا

ولو كان أبو طالب والداً لواحد من رموز الخط المناوئ لأهل البيت لرفعوه إلى مقام الملائكة المكرمين، ولكن ذنبه الوحيد أنه والد الإمام علي أمير المؤمنين وأنعم وأكرم بالوالد وما ولد.

وماذا عساني أن أقول فيمن يطبق آية عبس وتولى على الرسول ليبرئ ساحة عثمان الذي وردت فيه الآية[1].

وأخيراً أقول:

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان، ج٢٠، ص٧٣-٧٥، بتصرف.

أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾[١].

وفي موضع آخر يخبرنا سبحانه وتعالى ما جرى لفرعون فقال جل وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

فالله سبحانه وتعالى لن يقبل التوبة في هذه الأوقات العصيبة والحرجة وحال الاحتضار حين خروج الروح وتعتبر هذه اللحظات، لحظات اليأس من الحياة وذلك حين الاحتضار كما أشارت الآيات التي مرت علينا آنفاً.

فالسؤال هنا:

كيف يطلب النبي الأكرم من عمه أن يشهد الشهادتين حال الاحتضار كما في رواية البخاري؟!

ألا يعلم النبي أن عمه أبا طالب إذا تشهد الشهادتين فإن ذلك لن ينفعه والسبب كما ذكرنا؟!

ألا يحق لنا أن نشك في هذه الرواية ونقول بأنها موضوعة؟!

وقبل أن أختم، قد يقول قائل أن أبا طالب أخذته الحمية في الدفاع عن النبي وذلك لأنه ابن أخيه، ومن أرحامه وقومه وعشيرته، فأقول: إن من أصعب الأمور وأخطرها التعرض والاستهانة والاستهزاء بعقيدة من يخالفك، وسنضرب مثالاً على ذلك.

جاء في صحيح البخاري:

قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي

---

(١) النساء : ١٨ .

(٢) يونس : ٩٠ .

(صلى الله عليه وسلم) فلما مات أبو لهب أُريَه بعض أهله بشر حيبة[١] قال له ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة[٢].

يقول ابن حجر في شرحه:

أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة، إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال وذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولد يوم الإثنين وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

أقول:

بعد أن جاءت ثويبة إلى أبي لهب وأخبرته بأن آمنة سلام الله عليها قد وضعت مولوداً صبياً، فما كان من أبي لهب إلا أن أعتق ثويبة وذلك من شدة فرحه بتلك البشارة، وبمولد ابن أخيه.

ولكن عندما تعرض النبي الأكرم لآلهة قريش واستهزء بما يعبدون من تلك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع وتعرض لعقيدة هذا المشرك ـ أبو لهب ـ، فماذا كانت ردة فعله؟

أخذ يحارب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حرباً شرسة إلى درجة أنه قام بتجنيد زوجته أم جميل في محاربة ابن أخيه وكان يؤلب قريشاً عليه حتى نزلت سورة كاملة فيه وفي زوجته!

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف عامل الحمية والعصبية القبلية عندما تتعارض في حياة الشخص الواحد مع العامل العقائدي.

فالقول أن أبا طالب أخذته الحمية بالدفاع عن ابن أخيه مردود.

---

(١) أي بشر وسوء حال.

(٢) كتاب النكاح، باب ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ﴾.

والخلاصة

نختصر القول فنقول:

إن التاريخ قد دون في وقت متأخر وفي ظل حكام جائرين ومستبدين وهكذا بالنسبة إلى تدوين الأحاديث فقد كانت السلطات الحاكمة تفرض على المسلمين أن يغيروا في الإسلام ويدونوا ما يهواه الحاكم وذلك طبقاً لميولهم وقد كان بعض الكتاب والمحدثين يتحمس للمبالغة في التحريف إرضاءً لذلك الحاكم.

وبعض هؤلاء كان حاسداً ومبغضاً للإمام علي (عليه السلام) وعاجزاً عن الطعن فيه رغم جميع محاولاته، وعلى هذا الأساس قاموا بتوجيه سهام ذلك الحقد الدفين والحسد البغيض إلى أبيه وذلك بهدف محاولة المساواة بين والد الإمام علي (عليه السلام) وبين آباء كبار من يعتقدون بهم من الخلفاء أو الحكام.

فالتاريخ يذكر لنا أن والدي عمر بن الخطاب قد ماتا على الشرك وكذلك والدي عثمان بن عفان، فإنهما ماتا على الشرك أيضاً، وهؤلاء الآباء ليس لهم ذكر في التاريخ لا قبل الإسلام ولا بعده، وهذا ثابت لا يختلف فيه اثنان، فعندما لم يجد الأعداء نقصاً أو عيباً في الإمام علي (عليه السلام) قاموا بتوجيه الضربة إلى أبي طالب، ونحن في ختام هذا البحث لقد مر عليك في الصفحات السابقة حديث الضحضاح وأن أبا طالب في النار وأن دماغه يغلي من أثر الجمرة التي تحت قدميه كما في بعض رواياتهم وما إلى ذلك من أقوال الوضاعين الكذابين، وأنا في الحقيقة لا أعلم ما هي فائدة تلك الجمرة التي تحت قدمي أبي طالب ويغلي منها دماغه، فطالما هو في النار فما فائدة تلك الجمرة وكأن الراوي قد أراد أن يشفي غليل صدره الحاقد فأضاف هذه الكلمة إلى أكاذيب من كان قبله.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ

تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[١].

وأخيراً أقول:

هل نترك كل تلك الروايات والأدلة القاطعة على إيمان أبي طالب (عليه السلام) ونتمسك بالرواية النكرة والرواة المشبوهين كسعيد بن المسيب وعبدالملك بن عمير ومن على هذا النمط، هؤلاء الذين طعنوا في إيمان أبي طالب في حين أنهم رفعوا قدر وشأن بعض الصحابة الذين كانوا إلى القدح فيهم أقرب وأولى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

باب ما يكره من الصلاة على المنافقين

١٧٥- . . . عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال: لما مات عبدالله بن أُبي بن سلول، دُعي له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي عليه فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال: إني خيرت فاخترت لو أعلم إني إن زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله ﴿وهم فاسقون﴾ قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يومئذ والله ورسوله أعلم.

الغريب أن الآيات التي كانت تنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت مطابقة تطابقاً حرفياً كما لفظ بها عمر!

ونحن نقول بأن القرآن معجزة فكيف يكون القرآن معجزاً وقد نطق عمر

---

(١) ابراهيم .

بالآيات قبل نزولها!! فتأمل أخي القارئ!

ويقول عمر: فعجبت من جرأتي على رسول الله.

وكأن هذه هي المرة الأولى التي يعارض فيها نبي الله صلى الله عليه وآله! وكأن عمر كان أحرص من النبي على الدين!

راجع ج ١، ص ٢٤٥، حديث ١٦١، باب الكفن في القميص ـ كتاب الجنائز.

وكذلك ج ١، ص ٢٥٩، حديث ١٧٣، باب هل يخرج الميت من القبر ـ كتاب الجنائز.

باب ثناء الناس على الميت

١٧٦- حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبدالعزيز بن صهيب قال سمعت أنس بن مالك (رض) يقول مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال وجبت، فقال عمر بن الخطاب (رض) ما وجبت؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله على الأرض.

١٧٧-. . . عن عبدالله بن بريدة عن أبي الأسود قال قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب (رض) فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر (رض) وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر (رض) وجبت، ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً فقال: وجبت فقال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) أيما مسلم شهد له أربع بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا وإثنان قال وإثنان ثم لم نسأله عن الواحد.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الشهادات باب تعديل كم يجوز.

قال ابن حجر في شرحه:

(فأثنوا عليها خيراً) في رواية النضر بن أنس عن أبيه عند الحاكم كنت قاعداً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فمر بجنازة فقال: ما هذه الجنازة؟ قالوا: جنازة فلان الفلاني، كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعة الله ويسعى فيها وقال ضد ذلك في التي أثنوا عليها شراً.

وللحاكم أيضاً من حديث جابر: فقال بعضهم: لنعم المرء لقد كان عفيفاً مسلماً وفيه أيضاً: فقال بعضهم: بئس المرء كان، إ كان فظاً غليظاً.

قوله: (وجبت). . . ، عند مسلم وجبت وجبت وجبت ثلاث مرات.

(فقال عمر: . . . مستفهماً عن قوله ما وجبت؟ قال عليه الصلاة والسلام)[1]: قال: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة. . . أي الجنة لذي الخير، والنار لذي الشر، والمراد بالوجوب الثبوت.

قوله (أنتم شهداء الله في الأرض) أي المخاطبون بذلك من الصحابة ومن كان على صفتهم من الإيمان.

قال النووي: والظاهر أن الذي أثنوا عليه شراً كان من المنافقين.

قال القسطلاني في شرحه «إرشاد الساري»: قال ـ أي أبو الأسود ـ: قدمت المدينة النبوية وقد وقع بها مرض. . . وهم يموتون موتاً ذريعاً. . . فجلست. . . عند عمر. . . فمرت بهم جنازة فأثنى. . . على صاحبها خيراً. . . فقال عمر: . . . وجبت. . . .

فقال أبو الأسود: . . . ما معنى قولك لكل منهما وجبت يا أمير المؤمنين؟

. . . قال عمر: قلت كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) هو المقول، وحينئذ فيكون قول عمر. . . لكل منهما وجبت، قال بناءً على اعتقاده صدق

---

(١) ما بين القوسين هو قول القسطلاني في كتابه إرشاد الساري .

الوعد المستفاد من قوله (صلى الله عليه وسلم) أدخله الله الجنة.

(أيما مسلم شهد له أربعة من المسلمين بخير أدخله الله الجنة).

أقول:

يحاول أهل العامة أن يعطوا الصحابة من القدسية كلما سنحت لهم الفرصة، سواء البخاري أو غيره.

وتريد أيضاً أن تجعل الصحابة ميزاناً لبقية المسلمين ولو بإشارة منهم كما مر عليك في الروايتين السابقتين.

وتريد أن تقول إن هذا دليل مؤكد على عدالتهم!

ولكن أحاول أن أختصر فأقول:

جاء في البخاري كتاب الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت:

خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مضعون فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): وما يدريك أن الله أكرمه؟! فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟!

فقال: أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي.

قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً.

أقل ما يقال الآن.. كيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

باب موت يوم الإثنين

١٧٨- . . . عن عائشة. . . قالت: دخلت على أبي بكر. . . فقال: في كم كفنتم النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية[١] ليس فيها قميص ولا عمامة وقال لها في أي يوم توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت يوم الإثنين قال: فأي يوم هذا؟ قالت يوم الإثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به رَدْع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما. قلت إن هذا خَلَقٌ، قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو للمُهلة فلم يُتَوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله: (في كم كفنتم النبي (صلى الله عليه وسلم))؟ أي كم ثوباً كفنتم النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه؟. . . ذكر لها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام. . . لأنه لم يحضر ذلك لاشتغاله بأمر البيعة.

وأما تعيين اليوم فنسيانه. . . محتمل.

قوله: (أرجو فيما بيني وبين الليل). . . لابن سعد. . . عن عائشة أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الإثنين. . . وكان يوماً بارداً فحُمَّ خمسة عشر يوماً ومات مساء الثلاثاء.

قوله (به ردع). . . أي لطخ لم يعمُّه كله.

قوله (وزيدوا عليه ثوبين). . . جديدين.

قوله (خلق). . . أي غير جديد.

---

(١) نسبة إلى سحول قرية باليمن ـ إرشاد الساري للقسطلاني - .

قوله (للمهلة). . . الصديد.

ويقول ابن حجر:

وفي هذا الحديث استحباب التكفين في الثياب وتثليث الكفن. . . وإيثار الحي بالجديد.

أقول:

إن البخاري كعادته قد بتر هذه الرواية، فقد روى ما يناسب هواه وقام بحذف ما يقدح فيمن يوالي.

فكم من رواية قام البخاري ببترها هذا إن لم يحذف الرواية برمَّتها وسنوافيك لاحقاً إن شاء الله تعالى ونذكر ذلك في محله.

وأقول:

أن البخاري وأهل العامة عموماً إن رأوا حديثاً فيه فضائل لأهل البيت (عليهم السلام) وكان باستطاعتهم حذف ذلك، فعلوا ذلك وقاموا بحذف ما أرادوا، وإن لم يستطيعوا حذفه قاموا ببتره كما في هذه الرواية التي نحن بصددها، وإن لم يستطيعوا بتره ولا حذفه فإنهم يقومون بوضع حديث قباله بحيث أنه يساويه في المعنى، ولنضرب أمثلة على ذلك:

١- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. . . الحديث.

قام البخاري بحذف هذا الحديث برمَّته ولم يذكره في صحيحه أبداً.

٢- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وهذا الحديث أخرجه الكثير من العلماء وقد جعل أهل العامة حديثاً موضوعاً مقابل هذا الحديث الصحيح وهو: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً وسوف تقرؤها لاحقاً في كتابنا هذا.

أما كيفية بتر الحديث فهذا ما نحن مقبلون عليه وإليك الرواية الصحيحة للحديث:

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

عن عائشة: أن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟

فقالت: في يوم الإثنين.

فقال: ما شاء الله، إني لأرجو فيما بيني وبين الليل.

قال: ففيم كفنتموه؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال أبو بكر: انظري ثوبي هذا فيه ردع زعفران أو مِشْق، فاغسليه واجعلي معه ثوبين آخرين. فقالت عائشة: يا أبت، هو خَلَقٌ. قال: إن الحي أحق بالجديد. وإنما هو للمهلة. وكان عبدالله بن أبي بكر أعطاهم حلة حِبَرَة، فأدرج فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم استخرجوه منها!! فكفن في ثلاثة أثواب بيض. قال: فأخذ عبدالله الحلة فقال: لأكفنن نفسي في شيء مَسَّ جلد النبي (صلى الله عليه وسلم). ثم قال بعد ذلك: والله لا أكفن نفسي في شيء منعه الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يكفن فيه. فمات ليلة الثلاثاء ودفن ليلاً، وماتت عائشة فدفنها عبدالله بن الزبير ليلاً[١].

ويقول المحقق الأرنؤوط في ذلك:

إسناده صحيح على شرط مسلم، حماد بن سلمة من رجاله، وبقية رجاله

(١) مسند أحمد بن حنبل ـ الموسوعة الحديثية، ج٤١، ص٤٦٤-٤٦٥، حديث ٢٥٠٠٥، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجمع من المحققين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثقات رجال الشيخين، عفان هو ابن مسلم الصفار[١].

وذكره أيضاً ابن عبدالبر القرطبي في التمهيد، ج٢٢، ص١٤٠-١٤٥، ط١٤١٠هـ.

وجاء في سنن أبي داود عن عائشة: أُدرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ثوب حبرة، ثم أُخِّرَ عنه[٢].

وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود. راجع ج٢، ص٢٨٨، حديث ٣١٤٩، ط٢/ ١٤٢١هـ، الرياض.

أقول:

هل لاحظت كيف أن البخاري قام ببتر هذه الرواية ولم يذكر ما جاء فيها كما في مسند أحمد بن حنبل والمصادر التي ذكرناها في الهامش! لماذا؟!

لأن في ذلك قدحاً في الصحابة وقد فعلوا ما لا يليق بمقامهم، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء الصحابة قاموا بإهانة النبي الأكرم بفعلهم هذا، حيث إنهم قد ندموا على تكفين النبي بتلك الأثواب الجديدة واستكثروها عليه!! فقاموا باسترجاعها من جثمانه الطاهر وجعلوا مكانها أثواباً خلقة!! وذلك لأن الحي أحق بالجديد!! كما ادعوا ذلك.

نعم.. لقد استكثروا عليه تلك الحلة! هذا الذي بذل روحه ومهجته في سبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. هذا الذي بذل جميع أموال خديجة

---

(١) وأخرجه أبو يعلى ح٤٤٩٥، وابن عبدالبر في التمهيد ج٢٢، ص١٤١-١٤٢ وج٢٤، ص٣٩٥ من طرق حماد بن سلمة، وأخرجه مختصراً ابن سعد ج٢، ص٢٨١-٢٨٢، وإسحاق ص٧٧٠، ومسلم ٩٤١-٤٦، وأبو يعلى ح٤٤٠٢، وابن حبان ح٦٦٢٩، والحاكم، ج٣، ص٤٧٨، والبيهقي في السنن ج٣، ص٤٠٠، وفي الدلائل، ج٧، ص٢٤٧-٢٤٨ من طرق عن هشام.

(٢) ج٣، ص١٩٨، حديث ٣١٤٩، كتاب الجنائز، باب الكفن.

سلام الله عليها في نشر الدعوة.. تستكثر عليه حلة جديدة!!

هذا الذي أعطى وأعطى جميع ما كان يملك للمسلمين عامة، وللفقراء خاصة، يبخل عليه بحلة جديدة!

فيا حبَّذا لو كانوا في أول الأمر قد كفنوه روحي له الفداء بأثواب خلقة، لا أن يكفنوه بأثواب جديدة ثم تنتزع عنه تلك الأثواب بعد ذلك بحجة أن الحي أولى بها من النبي الأكرم!!

واقرأ معي أخي القارئ ما جاء في سنن أبي داود:

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): إذا كفَّن أحدكم أخاه فليحسن كفنه[١].

وخوفاً من الإطالة على القارئ أقول:

لاحظ التناقض الواضح والجلي في قول عبدالله: لأكفنن نفسي في تلك الأثواب التي مست جلد النبي (صلى الله عليه وآله).

فالسؤال يطرح نفسه: كيف تحلل لنفسك بتكفينك بتلك الأثواب الجديدة وقد حرمتها على النبي؟! وكيف بخلت بتلك الأثواب الجديدة على النبي وقد تكرمت بها على نفسك؟! ألم يكن يا عبدالله من هو أحق بتلك الأثواب الجديدة منك عند موتك؟!.. كما ادعيتم ذلك عند وفاة النبي الأكرم؟!

ثم لماذا نسبتم حرمة ومنع أن يكفن النبي بتلك الأثواب الجديدة إلى الله عز وجل؟! ألستم أنتم الذين حرمتموه من ذلك؟!

فإنا لله وإنا إليه راجعون..

نبي الإسلام يكفن بأثواب جديدة! ثم إن الصحابة يتأسفون على تلك الأثواب أن تدفن وتطمس تحت التراب! ويكون مصيرها التلف، فالحي أولى بها

---

(١) نفس المصدر السابق.

من النبي!

ألا يحق لنا أن نقول لمن يدعي بعدالة جميع الصحابة بأن الصحابة بعملهم هذا فقط ـ أي بعد أن كُفِّن النبي في حلة حبرة ثم استخرجوه منها ـ يجب أن تسقط عنهم العدالة التي ادعوها لهم؟!

أقول وبأعلى صوتي:

أين أنتم يا أهل الكتاب.. أتباع موسى وعيسى (عليهم السلام)..

إلي إلي.. فإن ضالتكم في صحيح البخاري وفي كتاب الجنائز باب موت يوم الإثنين، فاقرؤا ما فعله الصحابة [العدول]! في نبيهم عند موته وبعد تكفينه.

راجع كتابنا« هل مات النبي مسموماً؟! ولماذا جردوه من أكفانه» وكذلك كتاب «مناقشاتي في أحاديث أهل السنة».

باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)

١٧٩- حدثنا إسماعيل... حدثنا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا عن هشام عن عروة عن عائشة قالت: إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليتعذر في مرضه أين أنا اليوم أين أنا غداً استبطاء ليوم عائشة فلما كان يومي، قبضه الله بين سَحْري ونَحري ودفن في بيتي.

راوي هذه الرواية اسماعيل بن أبي أويس الأصبحي، وهو ابن أخت مالك بن أنس.

قال المزي في كتابه تهذيب الكمال:

عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان!

وقال في موضع آخر: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث!

وفي موضع قال: مخلط!

وقال فيه أيضاً: ليس بذاك! ـ يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه -!

وقال فيه أيضاً: يكذب! ليس بشيء!

وقال فيه النسائي: ضعيف!

وقال في موضع آخر: ليس بثقة! وبالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه!

وقال ابن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب.

وقال العقيلي: يحيى بن معين يقول: اسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين.

ابن حماد قال: سمعت المروزي يقول: وذكره ابن حبان في المجروحين[١].

ومن الرواة أيضاً يحيى بن أبي زكريا الغساني!

عن أبي داود: ضعيف!

قال بشار: هذا رجل مجمع على ضعفه[٢]!

هذا ناهيك عن بقية الرواة كهشام بن عروة، وعروة بن الزبير، فحالهم معروف ومعلوم، فهشام بن عروة كان مالك لا يرضاه! ونقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات قدمةً كان يقول حدثني أبي قال: سمعت عائشة وقدم الثانية، فكان يقول: أخبرني أبي عن عائشة، وقدم الثالثة، فكان يقول: أبي

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٧-١٢٩، ترجمة ٤٥٩ .

(٢) تهذيب الكمال، ج٣١، ص٣١٥، ترجمة ٦٨٢٨ .

عن عائشة[١]!!

وقال ابن حجر: ربما دلس!

وقال ابن القطان: اختلط وتغير أخيراً[٢]!

أقول:

هذا النبي الذي جاء لنا بالشريعة السمحة، وبالتعاليم والآداب الإسلامية التي تحسدنا عليها بقية الأديان والأمم، هذا الرسول المعلم لم يعمل بتلك التعاليم ومنها العدل بين الزوجات وأيضاً أدب المحافظة على شعور زوجاته الباقيات، كيف يكون ذلك؟

هو يقول: أين أنا غداً أين أنا غداً ـ يريد بيت عائشة ـ وهذا خلاف الأدب مع زوجاته الأخريات، سواء علموا بما يعنيه الرسول في أول الأمر أو كانوا قد علموا بعد وفاته ـ أي ميله الشديد ومودته لعائشة.

وكذلك بالنسبة للعدالة فإنه لم يعدل بينهن!

أقول:

إن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ النساء: ١٢٩ .

أي عدالة المحبة وما في القلب ـ أي أن من يميل بالقلب إلى الزوجة الفلانية مثلاً فليس من العدل أن يبوح النبي بهذا الميل ـ فإن العامة تطعن في شخص النبي الكريم من حيث لا يشعرون، وايضاً تريد العامة أن تصدق ما كذبت فيه ،أنه مات بين سحر ونحر عائشة! وذلك لإثبات بطلان الوصية للإمام (عليه السلام).

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٣٠، ص٢٣٩، ترجمة ٦٥٨٥، بتصرف .

(٢) قاموس الرجال للتستري، ج١٠، ص٥٦٥، ترجمة ٨٢٢٧، ط١/ ١٤٢٢هـ، قم .

ويريد البخاري أيضاً أن يثبت قرب عائشة من النبي حال الوفاة.

وبدلاً من أن يعطي النبي الأكرم تعاليمه للأمة في آخر لحظات حياته نراه مهتماً بعائشة منشغلاً بها.

والصحيح ما جاء في طبقات ابن سعد الواقدي باب ذكر من قال توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجر علي بن أبي طالب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه:

(ادعوا لي أخي)، قال: فدعي له علي فقال: (أدن مني)، فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريق النبي صلى الله عليه وسلم ليصيبني، ثم نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك.

فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه.

... عن علي بن حسين قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورأسه في حجر علي[1].

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غداة وهو يقول: جاء علي جاء علي مراراً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: كأنك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت أم سلمة: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يومه ذلك، فكان

---

(١) ج١، ص٥٣١، ط١/ ١٤١٤هـ، دار الفكر العربي، بيروت .

علي أقرب الناس عهداً[١].

يقول الواقدي في طبقاته:

... عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي. قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أتعقل.. والله لتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنه لمستند إلى صدر علي[٢].

يقول ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

ومن خطبة له (عليه السلام): ... ولقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي...[٣].

١٨٠-... عن عائشة (رض) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خَشي أو خُشي أن يتخذ مسجداً.

تم التعليق في ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٢-٧٣،كتاب الصلاة، باب كنس المسجد، وأيضاً في ج ١، ص ٢٤٣، حديث ١٦٠، باب الإذن بالجنازة كتاب الجنائز.

١٨١-... عن هشام بن عروة عن أبيه لما سقط عليهم الحائط في زمان

(١) ج٣، ص ١٣٨-١٣٩، ط بيروت.

(٢) ج١، ص٥٣١-٥٣٢، ط١/١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) المجلد٥، ج١٠، ص١٧٩، ط دار إحياء الكتب العربية.

الوليد بن عبدالملك أخذوا في بناءه فبدت لهم قَدَمٌ ففزعوا وظنوا أنها قَدَمُ النبي (صلى الله عليه وسلم) فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) ما هي إلا قدم عمر (رض).

راوي هذا الحديث عروة بن الزبير الذي كانت ولادته سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

يقول الذهبي: أن عروة ابن الزبير ولد سنة ثلاث وعشرين للهجرة[١].

ويقول ابن عساكر: ولد عروة بن الزبير سنة ثلاث وعشرين.

ويقول:

... وفي آخر خلافة عمر يقال في سنة ثلاث وعشرين ولد عروة بن الزبير[٢].

ويقول أيضاً ابن عساكر في تاريخه:

عن عبدالله بن مصعب... قال: لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان، عرضوا من معهم بذاق عِرق ـ هو الحد بين نجد وتهامة - فاستُصغر عروة بن الزبير فردوه[٣].

أقول:

إذن، فعروة بن الزبير هذا لم يكن قد ولد في زمن عمر! وذلك لأن الذهبي وغيره يؤكدون على سنة ولادته ـ سنة ثلاث وعشرين من الهجرة أ

هذا أولاً.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٢٣ .

(٢) تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٢٤٤، ترجمة ٤٦٨٧، ط دار الفكر، بيروت .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٤٧ .

ثانياً: يدلنا هذا على أن عروة لم يكن قد رأى عمر في حياته أبداً! حتى يعرف شخصه وملامحه فكيف بقدمه؟!

ثالثاً: لو كان قد ولد قبل سنة ثلاث وعشرين أي في أواخر حكم عمر، فسوف يكون صغير السن أيضاً حين قُتل عمر!

رابعاً: بما أنه لم يكن قد رأى عمر فإنه لم ير الرسول الأكرم.

والسؤال هنا:

أليس من المحتمل أن قدم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت شبيهة بقدم عمر؟!

فلماذا تسرَّع عروة في الحكم وقال إنها قدم عمر؟

خامساً: بما أنه كان قد خرج مع طلحة والزبير وعائشة للطلب بدم عثمان يوم الجمل ـ كما يروي ذلك ابن عساكر ـ فهو إذن من المخالفين للإمام (عليه السلام).

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه:

﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٣ .

فسيرة عروة كأبيه الزبير وأخيه عبدالله.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

إن عروة بن الزبير... قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة! إن هذين يموتان على غير مِلَّتي ـ أو قال: ديني ـ[1].

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٦٣-٦٤، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي، ط دار إحياء التراث العربي .

ويقول أيضاً: وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الرِّمع[١] عند ذكر علي (عليه السلام)! فيسبه! ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول:

وما يغني أنه لن يخالف إلى ما نهى عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق[٢]!!

- وأخيراً أقول:

بما أنه كان مخالفاً للإمام (عليه السلام) ومؤيداً لمن رأى قدمه! فهو يحاول أن يجعل لعمر كرامة وهي أن جسده لم يُبَل! إلى زمن الوليد بن عبدالملك.

ويريد أن يبين لنا أيضاً أنه كان قد قتل شهيداً! وهذه كرامة لعمر حيث أن بدنه لم يُبَل!

١٨٢- . . . عن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت عمر بن الخطاب (رض) قال: يا عبدالله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة (رض) فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل قال له ما لديك قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين إني لا أعلم أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو راض عنهم فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا فسمى عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وولج عليه شاب من الأنصار فقال أبشر يا أمير

---

(١) الرمع : تحرك الأنف غضباً .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٩ .

المؤمنين ببشرى الله كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت ثم استخلفت فعدلت ثم الشهادة بعد هذا كله فقال ليتني يا بن أخي وذلك كفافاً لا علي ولا لي أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيراً أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوّؤا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويعفى عن مسيئهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، وكتاب الأحكام باب كيف يبايع الناس.

أقول:

عمر يطلب الإذن من عائشة بأن يدفن عند صاحبيه!

هذه الدار التي لعائشة منها الثمن فقط!

لك الثُمن من التُسع وبالكل تملَّكت　　تجمَّلت تبغَّلت ولو عشت تفيَّلت

ويقول النبي الأكرم كما ادعى ذلك ابن أبي قحافة: نحن معاشر الأنبياء لا نورث!

ويوصي عمر الخليفة من بعده أن لا يكلف المسلمين فوق طاقتهم، وصلاة التراويح التي سنها عمر! ألم يكلف المسلمين فوق طاقتهم.

راجع ج ٢، ص ٢٢٤، حديث ٤١٨، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان من كتاب فضائل الصحابة.

كتاب الزكاة

باب ما أُدي زكاته فليس بكنز

١٨٣- . . . عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك وكتب إلى عثمان (رض) يشكوني فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذاك لعثمان فقال لي إن شئت تنحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الزكاة، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾.

يقول البلاذري:

قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟

قال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين! أتعلمنا ديننا؟!

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي(١)!

---

(١) أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٤٢، ط٣، القاهرة .

يقول اليعقوبي في تاريخه:

بلغ عثمان أيضاً أنِ أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غيَّر وبدَّل من سنن رسول الله، وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه.

وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول:

جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر.

فكتب إليه ان احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه، فلما دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنك تقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا أكملت بني أمية ثلاثين رجلاً، اتخذوا بلاد الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً؟

فقال: نعم، سمعت رسول الله يقول ذلك.

فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟

فبعث إلى علي بن أبي طالب فأتاه فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر.

فقال علي: نعم.

قال: وكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر.

فلم يقم بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان، والله لتخرجن عنها.

قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟

قال: نعم، وأنفك راغم!

قال: فإلى مكة، قال: لا!

قال: فإلى البصرة، قال: لا!

قال: فإلى الكوفة، قال: لا! ولكن إلى الربذة التي خرجت منها، حتى تموت بها! يا مروان! أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج!

فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته. فخرج علي والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله، فلم أصبر حتى أبكي، فذهب علي يكلمه فقال مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد، فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال: تنح نحاك الله إلى النار! ثم شيعه...[(١)].

أقول:

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) حرَّم التعرُّب بعد الهجرة ـ أي أن يعود من هاجر إلى البادية والأعراب ـ.

وعثمان هذا خالف هذا الأمر وهذه القاعدة التي أسسها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنفى وأبعد أبو ذر هذا الصحابي الجليل إلى الربذة! ولماذا؟

لأنه فضحهم ـ أي عثمان وبني أمية قاطبة ـ وهذه جناية من جنايات من تستحي منه الملائكة!!

١٨٤-... حدثنا أبو العلاء بن الشخير أن الأحنف بن قيس حدثهم قال: جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم

---

(١) ج٢، ص١٧١-١٧٢، ط دار صادر، بيروت .

فسلم ثم قال: بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلبة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل ثم ولى فجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت، قال: إنهم لا يعقلون شيئاً، قال لي خليلي، قال: قلت من خليلك؟ قال: النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبا ذر! أتبصر أُحداً؟ قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرسلني في حاجة له، قلت نعم، قال: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير وإنها هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله.

راجع تعليقنا في ج ١، ص ٣٠٤، حديث ١٨٣، باب ما أدي زكاته فليس بكنز، من كتاب الزكاة.

باب أخذ العناق في الصدقة

١٨٥-... عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة (رض) قال: قال أبو بكر (رض) والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعها. قال عمر (رض) فما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر بالقتال فعرفت أنه الحق.

وفي رواية الطبري:

فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته[1].

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٢، ج٣، ذكر الخبر عن اليوم والشهر الذين توفي فيهما رسول الله، ص١١٣، ط٢/١٤٠٧هـ، بيروت.

لقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي توفي فيه ببعث جيش أسامة لحرب الروم.

يقول الطبري أيضاً: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

. . . وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ـ ولعمري لئن قالوا في إمارته ـ لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة، وإنه لخليق لها، فانفذوا بعث أسامة[١].

أقول: لهذا السبب كان أبو بكر حريص على بعث هذا الجيش ولأنها وصية الرسول.

ألم يكن الرسول عند وصيته ببعث هذا الجيش قد غلبه الوجع؟!

ألم يكن قد هجر؟!

ولماذا الاهتمام ببعث هذا الجيش والعمل بهذه الوصية دون غيرها؟!

يقول ابن تيمية في منهاجه:

وأيضاً فإنه جهز جيش أسامة قبل أن يمرض! فإنه أمَّره على جيش عامتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب في آخر عهده (صلى الله عليه وسلم)[٢].

بعد أن أوصى الرسول الأكرم ببعث ذلك الجيش وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة عليهم لصغر سِنِّه حتى بلغه ذلك فخرج الرسول الأكرم على الناس فقال ـ كما في رواية الطبري -:

وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة، وإنه لخليق لها،

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية، المجلد٢، ج٣، ص١٢٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

فانفذوا بعث أسامة، وقال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجرف، وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس، وثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يستتم الأمر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفى الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم)[١].

أقول:

النبي الكريم يأمر بسرعة بعث جيش أسامة، فما الربط بين بعث الجيش وبين لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد؟!

ألا تسأل نفسك أيها القارئ الكريم بأن ذلك تحريف وتلاعب بوصية الرسول صلى الله عليه وآله؟!

يقول ابن تيمية:

أن عمر بن الخطاب كان في جيش أسامة وتحت امرته أيضاً.

خوفاً من أن أطيل عليك فاقرأ الصحيح من التأريخ وليس كما جاء في رواية الطبري:

... وقد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة، وإنه لخليق لها فانفذوا بعث أسامة.

وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة فضرب بالجرف وأنشأ الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس... إلى آخر الرواية.

أقول:

هذا اللعن يشمل كل من تخلف عن الجيش ومنهم عمر فماذا يقول ابن

---

(١) تاريخ الطبري، المجلد٢، ج٣، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة .

تيمية في ذلك؟!

يقول:

فلما جلس أبو بكر للخلافة أنفذه مع ذلك الجيش غير أنه استأذنه في أن يأذن لعمر بن الخطاب في الإقامة لأنه ذو رأي ناصح للإسلام فأذن له وسار أسامة لوجهه[١].

فهل علمت الآن لماذا كان التحريف في تاريخ الطبري؟!

كل ذلك لإخراج هذا الصحابي العدل! من مأزقه!!

وفي رواية المجلسي: (نَفِّذوا جيش أسامة لعن الله من تأخر عنه)[٢].

أعود لرواية البخاري:

يقول أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً... لقاتلتهم.

أقول:

كان حال الناس بعد وفاة النبي الكريم الارتداد ـ أي أنهم ارتدوا عن الإسلام كما تدعي العامة ذلك! -.

ومن هؤلاء الذين أبوا أن يدفعوا الزكاة مالك بن نويرة رئيس قومه بني يربوع.

أسلم حين قدم في وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فأمره على صدقات قومه.

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، المجلد٢، ج٣، ص١٢٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، ط٣/١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت .

فبعد وصول خبر وفاة النبي الكريم إليه وكان قد جمع صدقات قومه، فعدى على ما جمع ففرقه في قومه.

فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد، فشهد من كان في سرية خالد أن قوم مالك قد أذنوا وأقاموا الصلاة، وشهد على ذلك آخرون.

وبعد التقاء الجيشين قال أبو قتادة الأنصاري: إنا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال: فوضعوها ثم صلينا وصلوا.

فأمر بهم خالد فحبسوا في ليلة مطيرة باردة وأمر جنده بأن يدفئوا أسراهم، فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد خالد إلا الدفء فقتلوهم! وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك[1]!

وهذا أيضاً ـ أي خالد ـ اجتهد فأخطأ فله أجر واحد!

ولو أن خالداً هذا كان قد عاش إلى وقت الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان لفتح له معاوية الأبواب على مصراعيها في تأويلاته، واجتهاداته، ولقتل الكثير من المسلمين ولكن الله تعالى أماته على فراشه كما يموت البعير.

باب الاستعفاف عن المسألة

١٨٦- . . . عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه.

١٨٧- . . . عن الزبير بن العوام (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) تاريخ الطبري، المجلد ٢، ج٣، ص١٣٨-١٤٠، ذكر البطاح وخبره . بتصرف .

قال: لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الزكاة، باب ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾، وكتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله، وأخيراً كتاب المساقاة، باب بيع الحطب.

أقول:

هذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة! ألا يعلم أنه هو المعني بذلك؟!

هذا الحديث الذي كرره الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله في مناسبات عديدة، وذلك كي يمنع ويرتدع بعض الصحابة أمثال هذا الدوسي من الاستجداء والاعتماد على الغير، والتسول ومد يد الذل إلى هذا وذاك. ولكن أبا هريرة لم يرتدع من الاعتماد على الغير! ومن إثقاله على الصحابة، وكان ينتظر منهم من يدعوه إلى داره لإطعامه وذلك خوفاً من أن ينزلق إزاره فتبان عورته من أثر الجوع!

كتاب الحج

باب فضل الحج المبرور

١٨٨-... عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين (رض) أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور.

وهذا أيضاً خلاف ما كان يعتقده عمر عندما ألغى حي على خير العمل من الأذان! وكان عذره.. الخوف من التكاسل عن الجهاد.

وهنا أيضاً اجتهد مقابل النص!

ففي السنن الكبرى للبيهقي أن ابن عمر إذا قال حي على الفلاح، قال على إثرها: حي على خير العمل[1]!

وجاء في نيل الأوطار للشوكاني:

وقد صح لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يؤذن بها ولم تطرح إلا في زمن عمر[2]!!

والمصادر التي ذكرت ذلك كثيرة جداً، وخوفاً من الإطالة نكتفي بذلك.

---

(١) ج٢، ص١٩٧، حديث ٢٠٣١، كتاب الصلاة، باب ما روي في حي على خير العمل.

(٢) المجلد١، ج٢، ص١٩، ما يتعلق بالأذان من الأحكام، ط١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ١٥٥، حديث ٨١، كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها.

باب التمتع والإقران والإفراد بالحج

١٨٩-. . . عن علي بن حسين عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً. . . وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال ما كنت لأدع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) لقول أحد.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الحج، باب التمتع والإقران.

يقول ابن حجر في شرحه:

(وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما) أي بين الحج والعمرة.

فلبى علي وأصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان، فقال له علي: ألم تسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تمتع؟

قال: بلى. . .، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلبي بهما جميعاً. زاد مسلم. . . عن عثمان قال: أجل ولكنا كنا خائفين.

زاد النسائي (فقال عثمان: تراني أنهى الناس وأنت تفعله؟ فقال: ما كنت أدع).

ويقول: . . . أن عثمان لم يخف عليه أن التمتع والقران جائزان إنما نهى عنهما ليعمل بالأفضل كما وقع لعمر، لكن خشي على أن يحمل غيره النهي على التحريم فأشاع جواز ذلك، وكل منهما مجتهد مأجور!!

ويقول:

. . . أن المجتهد لا يلزم مجتهداً آخر بتقليده لعدم إنكار عثمان على علي ذلك، مع كون عثمان الإمام إذ ذاك!

أقول:

إن الاجتهاد مقابل النص وفعل وعمل النبي الأكرم مرفوض.

ودليلنا على ذلك.. أن علياً (عليه السلام) عمل بما رآه من الرسول صلى الله عليه وآله في الحج، وكذلك عندما رفض رأي عثمان في ذلك فعمل بمخالفته.

وأخيراً ما يقوله ابن حجر بأن الإمام علياً (عليه السلام) مجتهد، وكذلك صاحبه عثمان مجتهد أيضاً! فكل منهما مأجور ـ أي أن من يعمل ويحج كما حج النبي الأكرم عمله صحيح ومأجور، وكذلك من حج مخالفاً لحج النبي الأكرم فعمله صحيح ومأجور أيضاً!! ـ لاحظ الموازين غير المستقرة عند العامة!

باب التمتع (على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم))

١٩٠-... عن عمران (رض) قال: تمتعنا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾.

يقول ابن حجر:

... عن مطرف (فلم تنزل آية تنسخ ذلك ولم تنه عنه حتى مضى لوجهه).

وعن همام: (تمتعنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونزل فيه القرآن ولم ينهنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ينسخها شيء).

وعن عمران بلفظ (أُنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم ينزل قرآن يحرمه فلم ينه عنها حتى مات قال رجل

برأيه ما شاء)!

قال البخاري: يقال إنه عمر ـ أي الرجل الذي عناه عمران -.

عن مطرف: . . . (رجل برأيه ما شاء) يعني عمر، كذا في الأصل.

ويحاول ابن حجر كعادته أن يخلق الاعذار لأولئك الصحابة العدول! فيقول:

وفيه وقوع الاجتهاد في الأحكام بين الصحابة، وإنكار بعض المجتهدين على بعض بالنص!

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: أن عمر بن الخطاب أول من حرم المتعة[١].

ويقول ابن حزم الأندلسي:

قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أنهي عنهما وأضرب عليهما وفي رواية. . . أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج[٢].

وخوفاً من الإطالة على القارئ فإن لدينا أكثر من ستين مصدراً من مصادر العامة، ومن الكتب المعتبرة عندهم بأن عمر هو الذي حرَّم، ونهى وهدَّد بالعقاب وإليك بعض المصادر:

١- سنن النسائي، المجلد٣، ج٥، ص١٤٨-١٥٧ و١٧٩، باب القرآن والتمتع وإباحة فسخ بالعمرة.

---

(١) ص١٣٧، أوليات عمر، ط١/ ١٣٧١هـ، مطبعة السعادة، مصر .

(٢) المحلى لأحمد بن حزم الأندلسي المتوفى ٤٥٦هـ، ج٧، ص١٠٧، الكلام على متعة الحج، ط بيروت .

٢- مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٥٢ .

٣- السنن الكبرى للبيهقي، ج٧، كتاب الحج، باب من اختار التمتع بالعمرة، ص٣١، حديث ٨٩٣٤، و ص٣٦-٣٧، حديث ٨٩٤٤ و٨٩٤٦-٨٩٤٧، و ص٤٠-٤٣، حديث ٨٩٥٢ و ٨٩٥٥-٨٩٦٠ .

٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن أحمد القرطبي، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤، ط مصر.

٥- المغني لابن قدامة، ج٣، باب فإن أراد التمتع وهو اختيار أبي عبدالله ص٢٦٠-٢٦٤، مسألة ٢٢٨٩ و ص٢٧٢، مسألة ٢٣٠٥ .

٦- تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة، ج٢، ص٧١٩-٧٢٠، ذكر من استمتع قبل تحريم عمر.

٧- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، المجلد ٢، ج٤، كتاب الحج في المتعة بالحج والعمرة، ص٣٨، وباب جواز التمتع، ص٤٦-٤٨، وباب في متعة الحج، ص٥٥ .

٨- موطأ مالك، لمالك بن أنس، كتاب الحج، باب ما جاء في التمتع، ص٢٣٥، حديث ٧٦٧، ط دار النفائس.

وأخيراً أقول:

هؤلاء العامة تطعن في عمر ومن دون أن يشعروا بذلك في قولهم: إنه اجتهد مقابل النص!

واجتهد فخالف سنة الرسول صلوات الله عليه وآله!

باب فضل مكة وبنيانها

١٩١- . . . حدثنا أبو عاصم قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عمرو بن

دينار قال سمعت جابر بن عبدالله (رض) قال: لما بُنيت الكعبة ذهب النبي (صلى الله عليه وسلم) وعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي (صلى الله عليه وسلم) اجعل إزارك على رقبتك فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء فقال: أرني إزاري فشده عليه.

من رواة هذه الرواية عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي!

قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: إذا قال ابن جريج قال فلان وقال فلان وأخبرت، جاء بمناكير!!

وقال محمد بن المنهال الضرير: عن يزيد بن زريع: كان ابن جريج صاحب غثاء!

عن مالك بن أنس: كان ابن جريج حاطب ليل[1]!

أقول:

من أوجه الخلاف المهمة بين المسلمين وبين اليهود والنصارى ما يعتقده كلا الطرفين في الأنبياء.

فاليهود والنصارى في اعتقادهم وكتبهم المحرفة أن الأنبياء زناؤون والعياذ بالله ومنهم النبي لوط (عليه السلام) وما فعله مع ابنتيه بعد أن سقوه الخمر فقالت إحدى ابنتيه للأخرى سأنام معه كي يجامعني! فحصل ذلك مع الأخرى أيضاً في الليلة الثانية!

وجاء في كتب العامة أيضاً أمور شبيهة بذلك كرؤية النبي موسى (عليه السلام) عرياناً!! وكذلك النبي أيوب! إلى أن تجرأ الرواة فقالوا: أن الرسول الأكرم أيضاً شوهد عرياناً!!!

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج١٨، ص٣٤٨-٣٤٩، ترجمة ٣٥٣٩، ط مؤسسة الرسالة، بيروت .

وهذا خلاف بيننا وبين العامة وما يعتقدون في الأنبياء.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١١٧، حديث ٥٢، باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها ـ كتاب الصلاة.

١٩٢- . . . عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لها ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم قال لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت فقال عبدالله (رض) لئن كانت عائشة (رض) سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم.

١٩٣- . . . عن عائشة (رض) قالت سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الجدر أمن البيت هو قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إن قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولو لا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض.

١٩٤- . . . عن عائشة (رض) قالت قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو لا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم (عليه السلام) فإن قريشاً استقصرت بناءه وجعلت له خلفاً قال أبو معاوية حدثنا هشام خلفاً يعني باباً.

النبي الكريم استعمل التقية هنا! وإلا فما الذي يدعوه أن لا يعيد بناء البيت؟! فالمسلمون كلهم مطيعون له، وهم تحت إمرته وقيادته، وهم رهن إشارته.

وهؤلاء الصحابة كلهم عدول! ولن يصدر منهم ما يكرهه الرسول!

ولكن هيهات.. لأنهم حديثو عهد بكفر، والرواسب الجاهلية لا زالت

عالقة في أذهانهم، وقلوبهم امتلأت بتلك الرواسب الصديدية.

راجع ج ٣، ص ٦١، حديث ٧٠٦، باب لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا متفحشاً ـ كتاب الأدب.

باب ما ذكر في الحجر الأسود

١٩٥- . . . عن عمر (رض) أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الحج، باب الرمل في الحج، وباب تقبيل الحجر.

باب الرمل في الحج والعمرة

١٩٦- . . . أن عمر بن الخطاب (رض) قال للركن أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال فما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه النبي (صلى الله عليه وسلم) فلا نحب أن نتركه.

باب تقبيل الحجر

١٩٧- . . . زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب (رض) قبل الحجر وقال لو لا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبلك ما قبلتك.

١٩٨- . . . عن الزبير بن عربي قال سأل رجل ابن عمر (رض) عن استلام

الحجر فقال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستلمه ويقبله قال قلت أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت قال اجعل أرأيت باليمن رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستلمه ويقبله.

يقول ابن حجر:

إن لهذا الحجر لساناً وشفتين، يشهد أن لمن استلمه يوم القيامة بحق.

وصححه ابن حبان والحاكم وخزيمة وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم أيضاً.

أقول:

أقل ما يقال في استلام الحجر وتقبيله، أن الرسول الأكرم استلمه وقبله، ونحن نمتثل لامتثاله لأمر الله تعالى.

ويستحب للحاج عن استلام الحجر أن يقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة، وإن لها عينين ولساناً وشفتين يشهد لمن وافاه.

وأيضاً، انه يثاب على الامتثال لأمر الرسول باستلامه.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الحشر / ٧ .

وأيضاً إن من يستلمه ويقبله وهو عارف بحقه وأنه يمين الله في الأرض والشاهد أيضاً أن ابن عمر كما في الرواية أجاب اليمني بأن يزاحم الحجيج لينال الحجر ويقبله، فله الأجر والثواب الجزيل، أما من لم يعرف فضله كعمر مثلاً فإنه سوف يُحرم من ذلك الأجر.

إنك في تقبيلك لكتاب الله عز وجل يعتبر ذلك تعظيماً لكتاب الله وتقديراً واحتراماً لهذا الدستور العظيم.

وتقدير وتعظيم الكتاب يعتبر تعظيماً لله عز وجل. وكذلك تقبيلنا للحجر الأسود.

يقول عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الحج: ٣٢ .

ويقول جل وعلا: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾الحج: ٣٠ .

ولاحظ أيضاً هذا الصحابي العدل! - أي ابن عمر ـ هذا المتلون الذي يميل مع كل ريح كيف يجيب السائل!

ثم إن عمر بن الخطاب يقول أيضاً:

ما لنا وللرمل؟ وإنما كنا راءينا المشركين وقد أهلكهم الله!

أي أن ابن الخطاب لا يعتقد بهذه الشعيرة أيضاً، وهي الهرولة في السعي بين الصفا ومروة، وإنما يقول صنعه الله فلا نحب أن نتركه!!

ألم يعلم عمر أن هاجر لما وضعت إسماعيل (عليه السلام) عند البيت، كانت تسعى بين الصفا ومروة طلباً للماء لرضيعها.

وكذلك بعد أن أُذن للنبي الأكرم بدخول مكة كما كان متفقاً عليه في صلح الحديبية، وخرجت قريش من مكة إلى أعالي الجبال ينظرون إلى النبي وأصحابه، فأمر النبي أصحابه بالرمل بين الصفا والمروة وذلك ليري قريش أن أصحابه في كامل حيويتهم وقوتهم في تلك الحركة السريعة (الرمل).

ثم إن ابن عمر لم يجد جواباً غير زجر هذا الرجل بلا أدب ولا أدنى مسؤولية شرعية، وفي إجابته السائل لم يبين الحكم الشرعي لما سئل عنه!

باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك

١٩٩- . . . حدثني حُميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر الصديق (رض) بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

من رواة هذه الرواية حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري وقد كان منحرفاً عن الإمام علي (عليه السلام).

وكان كاتباً لمروان بن الحكم، ويزيد بن معاوية من بعده.

(وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان بن عفان لأمه).

وأصبح... على ديوان المدينة زمان معاوية[١].

ومن يكون منحرفاً عن سيد الأوصياء ويكون عثمانياً أموياً حتى النخاع، فلا غرابة أن يروي مثل هذه الرواية المبتورة والمفبركة.

تم التعليق في ج ١، ص ١١٩، حديث ٥٣، با ما يستر العورة من كتاب الصلاة.

باب الصلاة بمنى

٢٠٠-... عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنى ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان صدراً من خلافته.

٢٠١-... عن حارثة بن وهب الخزاعي (رض) قال: صلى بنا النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن أكثر ما كنا قط وآمنه بمنى ركعتين.

٢٠٢-... عن عبدالله (رض) قال: صليت مع النبي (صلى الله عليه

---

(١) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي، ج٤، ص١٦٤ و ١٦٨-١٦٩، كتاب بني أمية، ط١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

وسلم) ركعتين ومع أبي بكر (رض) ركعتين ومع عمر (رض) ركعتين ثم تفرقت بكم الطرق فيا ليت حظي من أربع ركعتان متقبلتان.

أقول:

كان عثمان يصلي أربع ركعات في منى خلاف ما كان على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وعهد أبي بكر وعمر، فقد كان المسلمون يصلون في منى ركعتين، إلى أن جاء عثمان وجعلها صلاة كاملة وهي أربع ركعات!

على كل حال تقول العامة أنه كان لعثمان منزل في مكة لذا كان يتم صلاته.

وكان عبدالله بن مسعود يتمنى من الله تعالى أن يقبل منه ركعتين من هذه الأربع ركعات.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه كان في حيرة من أمره، أيصلي ركعتين أو أربع والسبب الرئيسي في حيرة هذا الصحابي، هم هؤلاء الذين اجتهدوا ووضعوا آراءهم مقابل النص القرآني! بالإضافة إلى اجتهادهم مقابل السنة النبوية! لذا يقول ابن حجر:

والذي يظهر أنه قال ذلك على سبيل التفويض إلى الله، لعدم اطلاعه على الغيب، وهل يقبل الله صلاته أم لا؟! فتمنى أن يقبل الله منه من الأربع التي يصليها ركعتان، ولو لم يقبل الزائد. . . !

فحاصله أنه قال: إنه أتم متابعة لعثمان.

أقول:

عبدالله بن مسعود صحابي ومن أوائل المسلمين الذين أجابوا دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويكون في حيرة من أمره!

فيم هذه الحيرة؟! في الصلاة التي هي عمود الدين!

فماذا فعل هذا الذي تستحي منه الملائكة! في اجتهاداته مقابل النصوص؟! حتى بقي ابن مسعود متحيراً في أمره!

باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية

٢٠٣-. . . قال ابن عباس (رض) كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج﴾.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب البيوع، باب ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا﴾، وباب الأسواق التي كانت في الجاهلية، وكتاب التفسير، باب ﴿ليس عليكم جناح﴾.

قال ابن حجر في شرحه:

. . . ﴿لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج﴾، قال: فحدثني عبيد بن عمير انه كان يقرؤها في المصحف!

وروى الطبري بإسناد صحيح عن أيوب عن عكرمة أنه كان يقرأها كذلك!

أقول:

إن أهل العامة اتهموا الشيعة بتحريف القرآن، هذا بالإضافة إلى قولهم أن عند فاطمة (عليها السلام) مصحفاً أو قرآنا يختلف عن مصحف المسلمين والذي بين أيدينا اليوم.

فلنرجع إلى ما يقوله علماء الشيعة في ذلك ونحكّم عقولنا، ونترك التعصب جانباً ونذعن لمن يأتي بالأدلة على أن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وآله.

يقول الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه:

اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه، وتنزيله، وقوله، وكتابه. وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه القصص الحق، وأنه قول فصل، وما هو بالهزل، وأن الله تعالى محدثه ومنزله، وحافظه، وربه[١].

ويقول أيضاً:

اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة... ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب[٢].

إذن، فنحن نرد على من يقول بالتحريف وبقوة، فإن القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو الذي نزل على نبينا الأكرم، فلا زيادة فيه ولا نقصان.

قال شيخ الطائفة في تفسيره التبيان في تفسير القرآن:

... وأما الكلام في زيادته ونقصانه، فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رضوان الله عليه[٣].

هذا هو ما نعتقد به وهو خلاصة القول في ذلك.

في حين أننا نرى أهل العامة يقولون ويصرحون بالتحريف! وفي أمهات كتبهم، ومنها هذا الصحيح الذي نحن بصدده وهو البخاري! فإنه يقول بالتحريف وما أكثر ما في صحيحه من آيات محرفة، لم ينزل الله بها على رسوله الكريم!

---

(١) الاعتقادات، باب الاعتقاد في القرآن، ص٨٣-٨٤، ١٤١٣هـ، ط١، مطبعة مهر.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) لمحمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ، المجلد١، ص٣، فصل في ذكر جُمل لابد من معرفتها، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

نذكر بعضاً منها:

١- . . . عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج﴾، قرأها ابن عباس[١].

لاحظ جملة في (مواسم الحج) فإنها لا توجد في القرآن الذي بين أيدينا اليوم!

٢- عن أنس بن مالك. . . قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة، ثلاثين غداة، على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه، ثم نسخ بعد: ﴿بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه﴾[٢]!

هذا هو التحريف بعينه. فنحن لا نؤمن بهذه الآيات، وهي ليست من القرآن لم تنزل ولم تُنسخ.

٣- عن ابن عباس قال: قال عمر. . . أقرؤنا أبي وأقضانا علي وإنا لندع من قول أُبي وذاك أن أبياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[٣]!

يقول ابن حجر ما ننسخ من آية أو ننسأها أي نؤخرها، انتهى.

والصحيح ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾.

فماذا يقول أهل العامة هنا وفي هذه الرواية؟! فلا وجود للنسخ هنا!

---

(١) كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا .

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله .

(٣) كتاب التفسير، باب قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها .

نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة على القارئ وسنوافيك بالمزيد من الأحاديث في هذا الموضوع في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى ولتر بأم عينيك ما ستقرؤه بأن عند أهل العامة وفي اعتقادهم أن القرآن فيه زيادة ونقصان.

وأقول لكل من استبصر ودخل إلى عالم التشيع، عليه أن يناقش أهل العامة من خلال كتبهم وعليه أن يحاججهم من خلال تلك الكتب التي درسها طيلة سنوات عديدة، هذا إن كان هذا المستبصر لم يقرأ كتب الشيعة جيداً، ولم يكن متمكناً ومدركاً لما في تلك الكتب.

وأما إن فعل ذلك أي أنه درس تلك الكتب واطلع على كتب الفقه والسيرة إلى آخر ما هنالك من الكتب المعتبرة عند الشيعة فلا بأس من مناقشة أهل العامة من خلال الكتب الشيعية.

وأقول:

هناك من استبصر من أهل العامة ودخل إلى عالم النور وبعد قرابة أربعين سنة من تشيُّعه قال: إن مصحف فاطمة (عليها السلام) هو نفس مصحف حفصة وعائشة!

فكما أن لحفصة مصحفاً فلفاطمة مصحف أيضاً!

أقول:

نحن نعلم أن مصحف حفصة وعائشة يعنون به قرآناً، وأما مصحف فاطمة (عليها السلام) فليس بقرآن والرويات تؤكد على ذلك ولنبين للقارئ معنى المصحف أولاً.

المصحف: جمعه مصاحف، ما جمع من الصحف بين دفتي الكتاب المشدود.

والصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه.

ويجوز القول للجريدة في زماننا هذا مصحفاً أو صحيفة، وكذلك لكل

كتاب، ولو كان ذلك الكتاب كتاباً تأريخياً مثلاً، هذا أولاً.

ثانياً:

مصحف فاطمة (عليها السلام)، فيه ما يحتاج إليه الناس حتى إرش الخدش وفيه ما يكون من الحوادث المهمة وأسماء من يملك إلى يوم الدين. وما فيه من القرآن شيء، هذا هو مصحف فاطمة باختصار شديد.

لذا أقول لذلك المستبصر:

لو كان مصحف حفصة كمصحف فاطمة (عليها السلام) ـ أي أن في تلك المصاحف روايات وحوادث كما في مصحف فاطمة ـ لما كان كل هذا التشنيع على الشيعة بأن لفاطمة قرآنا، أو للشيعة قرآناً آخر غير قرآن المسلمين.

وأقول أيضاً:

إن علمائنا متفقون على أن مصحف فاطمة (عليها السلام) ليس بقرآن، وقد أجمعت الشيعة على ذلك فمن أين جاء هذا المستبصر (بأن مصحف فاطمة (عليها السلام) قرآن)!

كتاب فضائل المدينة

باب حرم المدينة

٢٠٤-. . . عن علي رضي الله عنه! قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل.

قال القسطلاني في شرحه:

(المدينة حرم) محرمة ما بين عائر جبل بالمدينة. من أحدث فيها حدثاً مخالفاً للكتاب والسنة أو آوى محدثاً، أي من نصر جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه (صرف ولا عدل) توبة وفدية، (ذمة المسملين واحدة) أي أمانهم صحيح (فمن أخفر مسلماً) أي نقض عهد المسلم، (ومن تولى قوماً) أي اتخذهم أولياء بغير إذن مواليه.

راجع ج ١، ص ٧١، حديث ١٠، باب كتابة العلم ـ كتاب العلم.

كتاب الصوم

باب وجوب صوم رمضان

٢٠٥-. . . عن ابن عمر (رض) قال: صام النبي (صلى الله عليه وسلم) عاشوراء وأمر بصيامه فلما فُرض رمضان تُرك وكان عبدالله لا يصومه إلا أن يوافق صومه.

٢٠٦-. . . عن عائشة (رض) أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بصيامه حتى فُرض رمضان وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من شاء فليصمه ومن شاء أفطر.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، وكتاب التفسير، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾.

يقول ابن حجر في شرحه:

وقد اختلف السلف هل فرض على الناس صيام قبل رمضان أو لا؟

فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية أنه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان!

ويقول في أواخر كتاب الصيام:

إن ابن دُريد قال أنه ـ أي يوم عاشوراء ـ اسم إسلامي وأنه لا يُعرف في الجاهلية!

ويقول أحمد بن حنبل عن ابن عباس: فلما فُتحت مكة، واشتهر أمر

الإسلام، أحب مخالفة أهل الكتاب أيضاً كما ثبت في الصحيح... فوافقهم أولاً وقال: نحن أحق بموسى منكم، ثم أحب مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله! ويوم بعده! خلافاً لهم[١].

ويقول ابن حجر أيضاً: وفي صحيح مسلم: لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع!

يحتمل أمرين: أحدهما أنه أراد نقل العاشر إلى التاسع! والثاني أراد أن يضيفه إليه في الصوم! فلما توفي (صلى الله عليه وسلم) قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم اليومين!

وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاثة مراتب:

أدناها أن يصام وحده، وفوقه أن يصام التاسع معه، وفوقه أن يصام التاسع والحادي عشر.

فنحن نسأل أهل العامة:

هل كان الرسول الأكرم جاهلاً بما في التوراة؟! حتى يقول فأنا أولى بموسى وأحق بصيامه!

وسبب إطلاق كلمة عاشوراء يعنون بذلك العاشر من المحرم، وكان فيه قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

وكما مر عليك ما ذكره ابن حجر عن ابن دريد قال: اسم عاشوراء اسم إسلامي، وأنه لا يعرف بالجاهلية.

ونلاحظ في أيامنا هذه مع وجود هذه القنوات الفضائية واتصالنا بالعالم الخارجي، فإننا لم نشاهد بأن اليهود يصومون هذا اليوم!

فهل نُسخ هذا الصوم عندهم؟!

---

(١) فتح الباري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء.

وحاصل القول:

أن بني أمية في هذا اليوم تزينوا ولبسوا الجديد، وأقاموا الولائم بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) في حين ترى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ينوحون على سيد الشهداء ومن استشهد معه في يوم عاشوراء، وقد أراد بنو أمية أن يُخفوا تلك الجرائم التي ارتكبوها، فاختلقوا رواية صوم عاشوراء وجعلوه يوم عيد وفرح.

يقول الباحث الدكتور صالح العجيري الفلكي الكويتي المعروف في مقال نشرته له صحيفة الوطن الكويتية يوم السبت بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠٠٥م:

ان هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كانت يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١ هجرية المصادف ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية، وأن ذلك يوافق تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية وهو يوم صوم الكيبور (عاشوراء اليهود) العاشر من الشهر الأول من السنة عندهم.

وذكر العجيري انه توصل إلى أن المسلمين زمن الهجرة صاموا عاشوراء اليهود، ثم خالفوهم وتركوا صيام اليوم العاشر من أول شهر في سنة اليهود ونقلوه إلى اليوم العاشر من الشهر الأول لسنة المسلمين. انتهى.

أقول:

مع أننا نختلف مع الدكتور العجيري في أصل مشروعية الصيام في العاشر ولكن نسأل العجيري:

هل خالف المسلمون اليهود وتركوا صيام العاشر من شهر اليهود وصاموا العاشر من المحرم زمن النبي؟! أو في زمن الصحابة؟!! أو بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

فلو حصلت تلك المخالفة زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمر منه فأين النص.

جاء في سنن الترمذي من كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة:

إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة. . . فنظفوا أفنيتكم (ولا تشبهوا باليهود)، وغير ذلك كثير.

وذلك لأن اليهود كانوا لا يعيرون النظافة أي اهتمام، فكيف به يتشبه بهم بصيام هذا اليوم.

ولو أنهم خالفوا اليهود زمن الصحابة فهذا اجتهاد مقابل النص ولا يعتد به.

فلو كان العجيري منصفاً لأجاب: نعم، صام المسلمون العاشر من المحرم أيام بني أمية وبعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

باب الصائم يصبح جنباً

٢٠٧- . . .عن سُمَي مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبدالرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبدالرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم وقال مروان لعبدالرحمن بن الحارث أقسم بالله لتُقرعَنَّ بها أبا هريرة ومروان يومئذ على المدينة فقال أبو بكر فَكَرِهَ ذلك عبدالرحمن ثم قُدِّر لنا أن نجتمع بذي الحليفة وكانت لأبي هريرة هنالك أرض فقال عبدالرحمن لأبي هريرة إني ذاكر لك أمراً ولو لا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهنَّ أعلم وقال همام وابن عبدالله بن عمر عن أبي هريرة كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأمر بالفطر والأول أسند.

يقول أبو هريرة كذلك حدثني الفضل بن عباس وهن أعلم!

فأقول:

أولاً: إن أبا هريرة أوهم المسلمين بأنه سمع الحديث من النبي، وذلك لأنه لم يصرح باسم القائل!

ثانياً: إن أبا هريرة استشهد بالفضل وكان قد توفي في ذلك الوقت ـ أي أنه استشهد بميت! ـ.

ثالثاً: ما دام أن الفضل حدثه بذلك وهو يعلم أن زوجات الرسول الأكرم أعلم منه! فلماذا لم يتأكد من الحكم قبل أن يفتي به؟!

رابعاً: لماذا لم يسأل زوجات الرسول الأكرم في ذلك؟! طالما أنهن أعلم منه؟! وكم من المسلمين والصحابة عملوا بفتوى هذا الدوسي طوال هذه السنين؟!

خامساً: يتبين أنه عندما سمع مروان القول المخالف لقول أبي هريرة، فوراً أصدر الأمر لعبدالرحمن (لتقرعن بها أبا هريرة)، وكأن مروان كان رافضاً قول واعتقاد أبي هريرة، وذلك لأنه مخالف للعقل والوجدان.

يقول ابن حجر:

... فتلوَّن وجه أبي هريرة ثم قال: هكذا حدثني الفضل!

أقول: لا حافظة لكذوب!

لاحظ أن هذا الدوسي كيف يحاول أن يخرج من المأزق الذي سقط فيه، ويحاول أن يتملص من ذلك ولسان حاله يقول:

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ ابراهيم / ٢٢ .

باب المباشرة للصائم

٢٠٨-... عن عائشة (رض) قالت: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

باب القبلة للصائم

٢٠٩-... عن عائشة (رض) قالت: إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت.

أولاً: لماذا لا يقيم الرسول الأكرم وزناً لفرض الصيام، سواء كان ذلك في شهر رمضان، أو كان صيامه صيام تطوع؟!

ومن يتطوع بالصيام يجب عليه أن يحترم ذلك الصيام وآدابه.

ثانياً: بالله عليك أيها القارئ لماذا ضحكت عائشة بعد أن أجابت على السؤال؟!

ألم تكشف بذلك عن نفسها؟ وأنها هي التي كان النبي الأكرم يقبلها؟!

يقول ابن حجر:

تعجبت من نفسها إذ كيف تحدث بمثل هذا مما تستحي من ذكر النساء مثله للرجال، ولكنها ألجأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك!!

أقول:

ألم يكن من الواجب عليها أن لا تتحدث بمثل تلك الأمور خوفاً من أن يطمع فيها من كان في قلبه مرض؟!

وكذلك خوفاً من أن تتحرك شهوة هذا المنافق السائل مثلاً والذي لا يقيم حرمة للدين ولا للرسول الأكرم ولا لزوجاته!!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٩٠، حديث ٣٠-٣١، باب غسل

المني وفركه من كتاب الوضوء وكذلك راجع ج ١، ص ١٠١، ـ ١٠٢ حديث ٣٩ و ٤٠ و ٤٦، باب النوم مع الحائض وباب قراءة الرجل في حجر امرأته وباب مباشرة الحائض، كل ذلك من كتاب الحيض.

باب اغتسال الصائم

٢١٠-. . . عن عروة وأبي بكر قالت عائشة (رض) كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدركه الفجر في رمضان من غير حُلم فيغتسل ويصوم.

٢١١-. . . عن سُمَي مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبدالرحمن كنت أنا وأبي فذهبت معه حتى دخلنا على عائشة (رض) قالت أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصومه ثم دخلنا على أم سلمة فقالت مثل ذلك.

أقول:

هذه الروايات تفنِّد ما كان يعتقده أبو هريرة وما كان يصرِّح به ويروِّج له كما مر عليك ذلك!

راجع ج ١، ص ٩٠، حديث ٣٠-٣١ باب غسل المني وفركه - كتاب الوضوء، و٣٢، باب إذا غسل الجنابة من كتاب الوضوء وأيضاً: ج١، ص ٣٣٤، حديث ٢٠٧، باب الصائم يصبح جنباً ـ كتاب الصوم.

باب الصوم في السفر والإفطار

٢١٢-. . . ابن أبي أوفى. . . قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سفر فقال لرجل انزل فاجدح لي قال يا رسول الله الشمس قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله الشمس قال انزل فاجدح لي فنزل فجدح له فشرب ثم رمى بيده ههنا ثم قال إذا رأيتم الليل أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الصوم، باب متى فطر الصائم،

وباب يفطر بما تيسر، وباب تعجيل الإفطار، وكتاب النكاح، باب الإشارة في الطلاق.

وسوف نوافيك بشرح الحديث في كتاب الطلاق باب الإشارة في الطلاق فابق معنا.

باب صيام يوم عاشوراء

٢١٣-. . . عن سالم عن أبيه (رض) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم عاشوراء إن شاء صام.

٢١٤-. . . عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة (رض) قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بصيام يوم عاشوراء فلما فُرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر.

٢١٥-. . . عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة (رض) قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه.

لاحظ قول عائشة إن صيام عاشوراء كانت قريش تصومه والنبي الأكرم في مكة! وما سنقرؤه في الحديث القادم مباشرة أن النبي أخذه من اليهود في المدينة! فبأي الحديثين نأخذ؟!

٢١٦-. . . حدثنا عبدالله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس (رض) قال: قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب وقال رجل مؤمن، وكتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي، وكتاب التفسير، باب

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وباب ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾.

٢١٧-... عن ابي موسى (رض) قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فصوموه أنتم.

تم التعليق على ذلك في ج ١، ص ٣٣١، حديث ٢٠٥-٢٠٦، كتاب الصوم باب وجوب صوم رمضان.

باب فضل من قام رمضان

٢١٨-... عن أبي هريرة (رض) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر....

قال القسطلاني في شرحه:

فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمر على ذلك ـ أي على ترك الجماعة في صلاة التراويح ـ ثم كان الأمر على ذلك أيضاً في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر.

٢١٩-... عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب (رض) ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عَزَمَ فَجَمَعَهُم على أُبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نِعْمَ البِدعة هذه! والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله.

٢٢٠-... عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عائشة (رض) أخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح

الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عَجَزَ المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يَخْفَ علي مكانكم ولكني خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأمر على ذلك.

هذه هي صلاة التراويح التي فرضها عمر على المسلمين، والتي قصمت ظهور المصلين!

يقول القسطلاني: إن النبي الأكرم كرهه لهم خشية افتراضه عليهم!

فهذا عمر بن الخطاب قد فرضها عليهم! ويقولون: إنها سنة عمر! وهم متمسكون بأدائها أكثر من تمسكهم بالصلوات المفروضة جماعة! هذا ما نراه ونشاهده بأم أعيننا.

أقول:

أولاً: هذه الصلاة لم تكن على زمن النبي صلى الله عليه وآله ولا زمن أبي بكر.

ثانياً: جمع عمر المسلمين على قارئ واحد، وهو أُبي بن كعب، وجعلها صلاة جماعة وقال مقولته المشهورة (نعم البدعة هذه)!

ومعنى البدعة: هي إحداث أمر لم يكن في زمن النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله.

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: أن عمر بن الخطاب أول من سَنَّ قيام شهر رمضان[١].

ثالثاً: إضافة إلى أنها بدعة! فهم مختلفون في عدد ركعاتها، فمنهم من يقول: إنها إحدى عشرة ركعة! ومنهم من يقول: ثلاثة عشرة ركعة! ومن يخالفهم يقول: إنها ثلاث وعشرون ركعة! وست وثلاثون ركعة! ومنهم من يقول إنها تسع

---

(١) ص١٣٦، أوليات عمر، ط١/١٣٧١هـ، مطبعة السعادة، مصر .

وثلاثون ركعة! وإحدى وأربعون ركعة! ومنهم من يقول أكثر أو أقل!

وهذا الخلاف بين أهل العامة في هذه الصلاة التي لم يأمرنا الله تعالى بقيامها جماعة ولم يسنها النبي صلى الله عليه وآله لنا.

يقول ابن أبي الحديد:

أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب لهم إماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم، فبعث إليهم ابنه الحسن (عليه السلام) فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا: واعمراه[1]!!

وذكر صاحب الوسائل قال:

خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن قال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، فاتقين لعهده، مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي، إلى أن قال: والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيّرت سنة عمر!! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! وخفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري[2]!!

لاحظ قولهم في جملة (غُيّرت سنة عمر) ولم يقولوا سنة النبي، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن عمر بن الخطاب هو الذي سن هذه البدعة!

---

(١) شرح نهج البلاغة، المجلد٦، ج١٢، ص٢٨٣، الطعن العاشر، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١٩٦١م، دار إحياء الكتب العربية .

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي، ج٨، ص٤٦-٤٧، كتاب الصلاة، باب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان ولا في غيره، ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت .

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ النساء.

إن شئت المزيد فراجع ج ١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣، حديث ١٠٣-١٠٤-١٠٥ كتاب الأذان باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط.

باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر

٢٢١-... عن أبي سلمة قال سألت أبا سعيد وكان لي صديقاً فقال: اعتكفنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) العشر الأوسط من رمضان فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال إني أُريت ليلة القدر ثم أُنسيتها أو نُسِّيتُها فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فليرجع فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن مفروشاً بشيء، وإنما كان مفروشاً بالتراب.

ويكون المصلي في حال سجوده على التراب أكثر تذللاً لله تعالى من سجوده على غير التراب.

راجع ما عقنا عليه في ج ١، ص ١٢٤ ـ ١٢٦، حديث ٥٩-٦٠، باب الصلاة على الحصير وباب الصلاة على الخمرة من كتاب الصلاة، وأيضاً ج ١، ص١٣٥، حديث ٦٩ كتاب الصلاة باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وكذلك راجع ج ١، ص ١٧٣، حديث ٩٤ باب هل يصلي الإمام بمن حضر من كتاب الأذن، وأخيراً ج ١، ص ١٩٥، حديث ١١٧، باب السجود على الأنف من كتاب الأذان أيضاً.

كتاب الاعتكاف

باب من خرج من اعتكافه عند الصبح

٢٢٢-. . . عن أبي سعيد قال وأظن أن ابن أبي لَبيد حدثنا عن أبي سلمة عن أبي سعيد (رض) قال: اعتكفنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العشر الأوسط فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا فأتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من كان اعتكف فليرجع إلى معتكفه فإني رأيت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين فلما رجع إلى معتكفه وهاجت السماء فمُطرنا فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد عريشاً فلقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٤٢، حديث ٢٢١، فسوف ترى مصادر المراجعة هناك.

كتاب البيوع

باب ما جاء في قول الله تعالى
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا﴾

٢٢٣- . . . عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة (رض) قال: إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمثل حديث أبي هريرة وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ملء بطني فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وكان يشغل أخوتي من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث يحدثه إنه لم يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نَمِرة علي حتى إذا قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تلك من شيء!

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٧٠، حديث ٩ باب الحرص على الحديث و حديث ١١ باب كتابة العلم و حديث ١٣ باب حفظ العلم وحديث ١٤ و١٥ كل ذلك من كتاب العلم.

٢٢٤- . . . قال عبدالرحمن بن عوف (رض) لما قدمنا المدينة آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا

حلت تزوجتها، قال: فقال له عبدالرحمن لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبدالرحمن فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبدالرحمن عليه أثر صفرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوجت؟ قال: نعم، قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار، قال: كم سقت؟ قال: زنة نواة من ذهب، أو نواة من ذهب، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) أَوْلِم ولو بشاة.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي، وباب كيف آخى النبي، وكتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه انظر، وباب الصفرة للمتزوج، وباب كيف يدعى للمتزوج، وكتاب الدعوات، باب الدعاء للمتزوج.

انظر إلى ما يقوله عبدالرحمن بن عوف لابن الربيع بعد أن آخى بينهما الرسول صلى الله عليه وآله: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟

يعني بذلك أن نفسه تأبى أن يكون عالة على غيره، فقال دلوني على السوق، وذلك كي يعمل بالبيع والشراء، ويعتمد على الله ثم على نفسه في قوته خلافاً لسيرة وطبع أبي هريرة!

راجع ج ١، ص ٣١١، حديث ١٨٦-١٨٧، باب الاستعفاف عن المسألة ـ كتاب الزكاة.

٢٢٥- . . . عن ابن عباس (رض) قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٩٨، في مواسم الحج، قرأها ابن عباس.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري:

قرأها ابن عباس كذلك بزيادة (في مواسم الحج) وهي شاذة ولكن صح إسنادها!!

لاحظ التحريف، حيث إن جملة (في مواسم الحج) تعتبر من الآية ومكملة لها!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣ من كتاب الحج باب التجارة أيام الموسم والبيع.

باب قول الله تعالى:
﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾

٢٢٦- . . . عن سالم قال: حدثني جابر (رض) قال: بينما نحن نصلي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا اثنا عشر رجلاً! فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ الجمعة: ١١ .

باب
﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها... رجال لا تلهيهم تجارة... ﴾

٢٢٧- . . . عن جابر (رض) قال: أقبلت عِيْرٌ ونحن نصلي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) الجمعة فانفض الناس إلا اثنا عشر رجلاً! فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾.

راجع ج ١، ص ٢٠٠، حديث ١٢٥ باب إذا نفر الناس عن الإمام، كتاب الجمعة.

باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء

٢٢٨- . . . عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: أرسل النبي (صلى

الله عليه وسلم) إلى عمر (رض) بحلة حرير أو سيراء فرآها عليه فقال إني لم أرسل بها إليك لتلبسها إنما يلبسها من لا خلاق له إنما بعثت إليك لتستمتع بها ـ يعني تبيعها ـ.

أقول:

عمر يجهل هذه المسألة.. بأن الحرير حرام على الرجال!

يتبين أن عمر لم يكن أعلم الصحابة، فهل كان هذا العلم علم الأنساب مثلاً أو ما أشبه! فالمسلمون في غنى عن هكذا علوم.

فأين علمه الذي أخذه من الرسول الأكرم؟!

راجع ج ١، ص ٦٥، حديث ٧، باب فضل العلم، من كتاب العلم.

باب إذا اشترى متاعاً أو دابة

٢٢٩-... علي بن مسهر... عن عائشة (رض) قالت: لَقَلَّ يوم كان يأتي على النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهراً، فخبر به أبو بكر فقال: ما جاءنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه الساعة إلا لأمر حدث فلما دخل عليه قال لأبي بكر أَخْرِجِ مَن عندك قال يا رسول الله إنما هما ابنتاي ـ يعني عائشة وأسماء ـ قال: أشعرت أنه قد أُذن لي في الخروج، قال: الصحبة يا رسول الله، قال الصحبة قال يا رسول الله إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج فخذ إحداهما قال قد أخذتها بالثمن.

من رواة هذه الرواية علي بن مسهر، فقد عده العقيلي من الضعفاء في كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث[1]!

---

(١) ج٣، ص٩٧١، ترجمة ١٢٥٢، دار الصميعي، السعودية.

أقول:

لقد أعدَّ أبو بكر للهجرة ناقتين، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله قبول الناقة إلا بالثمن، فأعاد أبو بكر ذلك عليه فقال النبي الأكرم: إلا بالثمن. ولم يركب تلك الناقة إلا بعد أن دفع لأبي بكر ثمنها!

وخوفاً من الإطالة والتكرار نحيلك أيها القارئ إلى المصدر: راجع ج ١، ص ١٤٦، حديث ٧٦، باب الخوخة والممر في المسجد، كتاب الصلاة.

باب قتل الخنزير

٢٣٠-. . . عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة (رض) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه سلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب المظالم، باب كسر الصليب، وكتاب بدء الخلق، باب نزول عيسى بن مريم.

أقول:

إن شريعة النبي عيسى (عليه السلام) نُسخت، فكيف يحكم ويضع الجزية، ويفيض المال ويعطي هذا وذاك حتى لا يقبله أحد منه؟!

يقول البخاري في صحيحه:

أن أبا هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[١]؟

---

(١) كتاب بدء الخلق (الأنبياء)، باب نزول عيسى بن مريم (عليهما السلام) .

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

ونزول عيسى. . . فيقال: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم[١].

ولابن ماجة في حديث أبي أمامة الطويل. . . قال: وكلهم ـ أي المسلمون ببيت المقدس ـ وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم، إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول: تقدم فإنها لك أُقيمت. . . تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه.

قوله: (وإمامكم منكم) يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل!

وقال ابن الجوزي: وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال، أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة.

أقول:

وهذا ما نعتقد به نحن الشيعة، والحكمة في ذلك أن أكثر البشر على الأرض يدينون بالمسيحية، فحينما يرون نبيهم يصلي خلف الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فسوف يسلمون إثر ذلك، وبنفس الوقت فإن هؤلاء بأيديهم القوة على وجه الأرض، ولا يدانيهم أحد في ذلك، فبعد إسلامهم ستنتقل هذه القوة وهذه الأسلحة إلى الحجة (عليه السلام)، وتكون تحت يديه وإمرته، ونحن لسنا بصدد الحديث عن الإمام المهدي ولكن ذكرناه استطراداً.

باب لا يذاب شحم الميتة

٢٣١- حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٦، ص٥٩٨، حديث ٣٤٤٩ .

طاوس أنه سمع ابن عباس (رض) يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً، فقال: قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال قاتل الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

قال ابن حجر:

قوله (بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً)... أن سمرة باع خمراً، فقال: (قاتل الله سمرة).

قال ابن الجوزي والقرطبي وغيرهما:

اختلف في كيفية بيع سمرة للخمر على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية فباعها منهم معتقداً جواز ذلك! وهذا حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر ورجحه وقال: كان ينبغي له أن يوليهم بيعها فلا يدخل في محظور، وإن أخذ أثمانها منهم بعد ذلك لأنه لم يتعاط محرماً....

الثاني: قال الخطابي: يجوز أن يكون باع العصير ممن يتخذه خمراً، العصير يسمى خمراً كما يسمى العنب به، لأنه يؤول إليه.

قال الخطابي: قال: ولا يظن بسمرة أنه باع عين الخمر بعد أن شاع تحريمها وإنما باع العصير!

والثالث: أن يكون خَلَّل الخمر وباعها، وكان عمر يعتقد أن ذلك لا يحلها كما هو قول أكثر العلماء، واعتقد سمرة الجواز كما تأوله غيره أن يحل التخليل!

وقد أبدى الاسماعيلي... أن سمرة علم تحريم الخمر ولم يعلم تحريم بيعها ولذلك اقتصر عمر على ذمه دون عقوبته!

وهذا هو الظن به. . . .

أن ابن الجوزي أطلق أنه كان والياً على البصرة لعمر بن الخطاب.

ويقول:

ويحتمل أن يكون بعض أمراءها استعمل سمرة على قبض الجزية.

قوله (حرمت عليهم الشحوم) أي أكلها.

قوله (فجملوها). . . أي أذابوها.

ويقول:

إن الشيء إذا حرم عينه حرم ثمنه، وفيه دليل على أن بيع المسلم الخمر من الذمي لا يجوز وكذا توكيل المسلم الذمي في بيع الخمر.

اعلم أخي الكريم بأن هذا الرجل الذي يحاول البخاري إخفاء اسمه فقال (بلغ عمر أن فلاناً)، هذا الشخص هو: الصحابي! سمرة بن جندب الفزاري!

وإليك الدليل من شيخ البخاري:

قال الحميدي في مسنده:

حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني طاوس سمع ابن عباس يقول: بلغ عمر بن الخطاب أن سمرة باع خمراً، فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لعن الله اليهود، حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها[١].

وقد روى البخاري عن الحميدي هذه الرواية وبنفس السند، فلا يخفى عليك أخي القارئ. . وتأمل ذلك.

---

(١) ج١، ص٩، حديث١٣، أحاديث عمر بن الخطاب، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ثم لاحظ كيف أن البخاري يتلاعب بالألفاظ، فقد ذكر الحميدي وقال: (لعن الله اليهود)! في حين أن البخاري قال: (قاتل الله اليهود)! ذكر ذلك كي لا يشمل اللعن هذا الصحابي العدل!!

يقول محقق مسند الحميدي الأستاذ المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي:

أخرجه البخاري من طريق الحميدي فقال: (إن فلاناً) ولم يُصرِّح باسم سمرة، وهو عندي من صنيع البخاري! وحسن تصرُّفه[١]!! انتهى.

وهذا إقرار من المحقق بتصرف البخاري في نصوص الأحاديث.

والحميدي هو عبدالله بن الزبير الأسدي المشهور بالحميدي، وهو من شيوخ البخاري.

قال الحاكم:

كان البخاري إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به[٢].

أقول:

ويعني بذلك أن البخاري إذا حدثه الحميدي بحديث لا يراجع ولا يسأل غيره عن صحة الحديث أو سقمه، وذلك من الثقة التامة بالحميدي.

وقال ابن حجر:

جَزَمَ كل من ترجم البخاري بأن الحميدي من شيوخه في الفقه والحديث[٣].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المسند للحميدي، ج١، ص٦، المقدمة.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٧، المقدمة.

وأقول:

إن هذه الرواية أخذها البخاري من شيخه الحميدي مباشرة، وهو الثقة عنده، وبنفس السند أيضاً، ولكنه أخفى اسم سمرة وذلك لئلا يعرف الناس بأمره المشين!

فكيف بالبخاري إذا سمع حديثاً من غير الحميدي فحتماً سيكون البتر والحذف والإخفاء إلى ما شاء الله!!

قال ابن حجر في ترجمة سمرة في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة:

ونزل سمرة البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة.

قال ابن عبدالبر:

سقط في قدر مملوء ماءً حاراً، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له ولأبي هريرة ولأبي محذورة (آخركم موتاً في النار)[1].

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد، روى عبدالملك بن حكيم عن الحسن قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج! فقدمه فضرب عنقه! وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه، فإذا البراءة بخط بيت المال!

فقال أبو بكرة: يا سمرة! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ الأعلى.

فقال: أخوك أمرني بذلك!

---

(١) ج٣، ص١٥٠، ترجمة٣٤٨٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

. . . قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند أحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج!

فقلنا: ما هذا؟!

قالوا: به النقرس، وإذا قوم قد أتوه فقالوا: يا سمرة! ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله، ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته فشبه علينا وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني؟!

فقال سمرة: وأي بأس في ذلك!! إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار!!

وروى واصل مولى أبي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي (عليه السلام) عن آبائه قال: كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث إلى سمرة فدعاه فقال له: بعْ نخلك من هذا وخذ ثمنه، قال: لا أفعل! قال: فخذ نخلاً مكان نخلك، قال: لا أفعل! قال: فاشتر بستانه، قال: لا أفعل! قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة! قال: لا أفعل!! فقال صلى الله عليه وآله للأنصاري: اذهب فاقطع نخله فإنه لا حق له فيه.

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة على شرطة عبيدالله بن زياد!! وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين (عليه السلام) وقتاله!![١].

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٧٧-٧٩، فصل في ذكر المنحرفين عن علي، ط ١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعشرة في بيت من أصحابه: آخركم موتاً في النار! فيهم سمرة ابن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتاً[١].

يقول ابن الأثير الجزري:

(أن سمرة) سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً كان يتعالج بالقعود عليه من كُزاز[٢] شديد أصابه فسقط فمات فيها[٣].

يحاول أهل العامة أن يخرجوا سمرة من نار جهنم، فيقولون أن النبي الأكرم كان يعني بذلك نار الدنيا، ولكن رجاء البيهقي يؤكد لنا أن سمرة في نار جهنم!

قال أبو بكر البيهقي: نرجو له بصحبته[٤]!

إن البيهقي يرجو لسمرة النجاة من نار جهنم بصحبته للرسول صلى الله عليه وآله! وهل الصحبة مع كل تلك الجرائم الشنيعة تدخل الصحابي الجنة؟!

إذن، أقول: كيف ساغ للبخاري أن يروي في صحيحه (؟) عن مثل هذا المجرم؟!

نعم، لا عجب من ذلك، فكما أنه روى عن عمران بن حطان الخارجي! هذا الذي مدح قاتل الإمام علي (عليه السلام)! فكذلك روى عن سمرة هذا الصحابي العدل!! الذي لا يجوز الطعن فيه ولا التعرض له.

والبخاري هذا دأبه وهو أن يروي عن كل من كان منحرفاً عن الإمام (عليه

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٨٤، ترجمة ٣٥ .

(٢) داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة . ـ لسان العرب لابن منظور .

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٥٥، ترجمة ٢٢٤٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥ .

السلام)، وهذا الراوي المنحرف هو الذي يروي ما يشفي غليل البخاري.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: . . . أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ البقرة.

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢٠٧ .

فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلثمائة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك[١]!!

قال الذهبي: . . . ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه ـ يعنون دار الإمارة ـ قتل بها سبعون ألفاً!! . . . قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وسمرة[٢]!!

هذا سمرة بن جندب الذي نعته البخاري بـ (فلاناً) محاولاً إخفاء اسمه!! لماذا؟! لأنه صحابي عدل!! وخوفاً من أن يُطعن فيه لذا أخفى اسمه!!

وأقول:

عندما قال النبي الأكرم: إيتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. . . وكما يقول البخاري: فقال عمر: أهجر! استفهموه؟!

حسبنا كتاب الله!، وفي رواية: هجر!

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٧٣، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي، ط١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥ .

ألا يحق للمسلم أن يشك في قول عمر وأن ما قاله أكثر وأشنع من ذلك؟!

ألا يحق للمسلم أن يشك في البخاري بأنه خفف عن صاحبه فهذَّب الكلمة؟!

ألا يحق للمسلم أن يشك بأن عمر قال: إن النبي ليهجر! أو إن الرجل ليهجر! دعوه وشأنه! أو دعوا الرجل أو لقد خَرِفَ الرجل! ولا تلبوا طلبه! إنه يهذر ويهذي من أثر الوجع!

فطالما أن البخاري قد قام بالتخفيف عن سمرة بن جندب ولم يذكر اسمه! فالتخفيف عن عمر أولى عند البخاري من سمرة.

ثم أين الأمانة في النقل!

وأخيراً أقول: مهما حاول البخاري أن يطمس تلك الحقائق فإنه لن يستطيع ذلك وإنها واضحة كالشمس الساطعة في رابعة النهار لمن أراد الحقيقة، ولمن ترك التعصب جانباً.

فكم يا ترى من منقبة جاءت في حق أهل البيت وحاول البخاري طمسها أو بترها؟!

وكم من فضيلة لأهل البيت (عليهم السلام) قام البخاري ببتر كلمة منها أو جملة! هذا إن لم يكن الحديث برمته قد قام بحذفه ولم يدونه في صحيحه.

وبما أن البخاري يقوم بالتمويه على سمرة فإن هذا الأمر يسلب الثقة في صحيحه ويعتبر ذلك خيانة بحق الحديث والنقل لأنه يعتبر قلباً للحقائق وتضليلاً للقارئ.

ألا يجعل ما ذكرناه عاملاً يساهم في ضعف ووهن صحيح البخاري؟!

ولماذا يزيف الواقع ويحاول منع الحق من الظهور؟!

فمهما بترت وحذفت، ومهما أخفيت وهذبت! محاولاً تغطية الحقائق فلن تستطيع إقناع المسلم المدرك الواعي بتلاعبك بألفاظ الحديث.

وإن أردت المزيد فراجع كتابنا «مناقشاتي في أحاديث أهل السنة».

كتاب الكفالة

باب جوار أبي بكر في عهد النبي

٢٣٢- حدثنا يحيى بن بكير. . . وقال أبو صالح حدثني أبو عبدالله عن يونس عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة (رض) قالت لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قِبل الحبشة حتى إذا برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي، قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا قد خشينا أن يفتن أبنائنا ونسائنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بَكّاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة وقد خشينا أن يفتن أبنائنا

ونسائنا فائته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نحفزك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له.

قال ابو بكر: إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يومئذ بمكة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي قال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر.

أقول:

اعلم أن البخاري يروي في صحيحه عن كثير من المشتبه فيهم، والذي يعادون أهل البيت عموماً ويبغضون الإمام علي (عليه السلام) خصوصاً.

فإن البخاري يروي عن حريز بن عثمان الحمصي! ومن جانب آخر يقول فيه - أي محمد بن اسماعيل البخاري - في تأريخه الكبير:

كان حريز يتناول من رجل ثم ترك ذلك[1]، يعني علياً (عليه السلام)!

ويروي أيضاً عن عمران بن حطان هذا الخارجي الذي مدح قاتل الإمام (عليه السلام):

يا ضربة من تقي ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

---

(١) ج٣،ص١٠٤، ترجمة٣٥٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

ونلاحظ أن البخاري يروي لهذا الخارجي حديثين في التصاوير والحرير من كتاب اللباس!

وأيضاً يروي عن يونس بن يزيد كما مر في هذه الرواية والذي قال فيه أحمد بن حنبل: سيء الحفظ.

جاء في الجرح والتعديل:

. . . مقاتل بن محمد قال: سمعت وكيعاً يقول: لقيت يونس بن يزيد الأيلي وذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة وجهدت أن يقيم لي حديثاً فما أقامه!

أبو بكر الأثرم قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: يونس بن يزيد، فقال: لم يكن يعرف الحديث! يكتب أول الكتاب الزهري عن سعيد وبعضه الزهري فيشتبه عليه[1].

يقول ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب:

قال محمد بن عوف عن أحمد: قال وكيع: رأيت يونس بن يزيد وكان سيء الحفظ.

وقال الأثرم: قيل لأبي عبدالله فإبراهيم بن سعد؟ فقال: وأي شيء روى إبراهيم عن الزهري إلا أنه في قلة روايته أقل خطأ من يونس! قال: ورأيته يحمل على يونس، قال: وأنكر عليه، وقال: كان يجيء عن سعيد بأشياء ليست من حديث سعيد وضعف أمره وقال: لم يكن يعرف الحديث، وكان يكتب أرى أول الكلام فينقطع الكلام، فيكون أوله عن سعيد وبعضه عن الزهري! فيشتبه عليه.

قال أبو عبدالله وعقيل أقل خطأ منه.

وقال أبو زرعة الدمشقي:

سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: في حديث يونس عن الزهري

---

(١) لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي المتوفى ٣٢٧، ج٩، ص٢٤٨، ترجمة ١٠٤٢، ط١/١٣٧٣هـ، الهند.

منكرات!

وقال الميموني: سئل أحمد من أثبت في الزهري؟ قال: معمر، قيل: فيونس؟ قال: روى أحاديث منكرة[١].

نكتفي بهذا القدر من ترجمة هذا الراوي للحديث الذي نحن بصدده وهو يونس عن الزهري.

وفي الرواية أيضاً يحيى بن بكير المخزومي المصري، وهذا الراوي يضعفه النسائي.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[٢].

يقول شهاب الدين أحمد القسطلاني في شرحه للحديث:

فلما ابتلي المسلمون بأذى المشركين وأذن (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة، خرج أبو بكر... مهاجراً قبل الحبشة... ليلحق بمن سبقه من المسلمين، فلقيه ابن الدغنة فقال أين تريد يا أبا بكر؟ فقال: أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض - بتصرف -.

أقول:

أي أن لا وجهة معينة له!

فما دام أن أبا بكر نوى الهجرة، وخرج وسار تلك المسافة الطويلة فلماذا رجع مع ابن الدغنة مرة أخرى؟!

وما هذه الأنانية التي عند هذا الصحابي العدل؟! وكأن همه وغمه نفسه فقط! أي بعد أن أعطاه ابن الدغنة الأمن والأمان رجع معه إلى مكة! فلا أهمية لبقيه المسلمين لديه، وعلى رأسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) ج١١، ص٣٩٤، ترجمة٨٢٤٤، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٢) الجرح والتعديل، ج٩، ص١٦٥، ترجمة٦٨٢ .

ويقول:

أن ابن الدغنة طاف بأبي بكر في سادات وكفار وأشراف قريش، وقال لهم: إن مثل أبي بكر لا يخرج فإنه يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق.

أقول:

هذا التأريخ بين أيدينا فما الدليل على ذلك كله؟! يقري الضيف! ويعين على نوائب الحق!

وأين الشاهد على ما تدعيه العامة؟!

وفي الرواية أنه ابتنى مسجداً بفناء داره؟! فهل يحق لنا القول بأن هذا أول مسجد بني في الإسلام؟!

وهل هذا المسجد بُني قبل مسجد قباء!

وكأن أهل العامة في رواياتهم يريدون أن يميزوا أبا بكر عن غيره، وأنه كان يعبد ربه مطمئناً ومن دون خوف أو وجل!

كعمر الذي بعد أن أسلم قالت العامة بأنه كان يجاهر بإسلامه أمام المشركين، في حين بقية المسلمين كانوا يخفون إسلامهم، فيكون أبو بكر وعمر قد تميزوا عنهم بأمور كثيرة منها المواجهة!

حرصاً منا أن لا نطيل على القارئ نكتفي بهذا المقدار وأخيراً أقول:

إن الرسول الأكرم لم يقبل بأخذ الراحلة من أبي بكر إلا بعد أن أعطاه الثمن، وفي هذه الرواية أن أبا بكر اشترى راحلتين وكان يعلف عليهما أربعة أشهر.

فأقول: أن الرسول طالما أنه لم يقبل بأخذ الراحلة إلا بالثمن، وأعطى أبا بكر ثمن الراحلة، فلا بد أنه لم يقبل إلا أن يعطي أبا بكر قيمة ما علف على الراحلة أيضاً طيلة الأربعة أشهر.

كتاب الوكالة

باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً

٢٣٣- . . . عن أبي هريرة (رض) قال: وكلني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى

فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، وكتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة.

يقول ابن حجر:

عن أبي هريرة أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه!

ويقول:

إن أبا هريرة شكا ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أولاً فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل سبحان من سخَّرك لمحمد!

قال: فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدي فأخذته!

قوله: (لأرفعنك)، أي: لأذهبن بك أشكوك.

قوله: (إني محتاج وعلي عيال)، أي: نفقة عيال... ! فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن!

(فرصدته) أي: رقبته...، (قال: دعني أعلمك).

قوله: (ينفعك الله بها)... إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن!

قوله: (قلت: ما هن؟)... قوله: إذا أويت إلى فراشك... عند كل صباح ومساء (فاقرأ آية الكرسي).

يقول النبي الأكرم لأبي هريرة فارصده فيقول: فرصدته فأقبل في صورة فيل! فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب في غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابي فتوسطته!) أبتصرف من شرح ابن حجر-.

أقول:

هذا أيضاً من خيال أبي هريرة ومن ذلك الكيس! ومن الوعاء الذي خاف أن يبثه خوفاً من قطع بلعومه ودرة عمر!

هذه القصة من قصص العجائز والحكايات التي تقص على الأطفال قبل النوم!

اقرأ لهذا الدوسي فإن له في كل مجال حديثاً.

وأقل ما يقال في ذلك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله أوكل أبا هريرة (بحفظ) التمر، ولا يحق له التصرف فيه، فكيف جاز له أن يتصدق به على ذلك الشيطان الذي تمثل له ومن دون إذن النبي؟!

وفي رواية أن عفريتاً من الجن أراد أن يقطع الصلاة على النبي فأمكنه الله منه فقام بربطه إلى سارية من سواري المسجد فتذكر قول النبي سليمان ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ فرده الله خاسئاً.

ألا تلاحظ التناقض بين الروايتين؟ أي أن دعوة النبي سليمان منعت نبينا الأكرم من الإمساك بالشيطان أو العفريت، في حين أن في رواية أبي هريرة استطاع أن يلقي القبض (!) على الشيطان، فأين ذهبت دعوة النبي سليمان (عليه السلام)؟! تأمل ذلك أخي القارئ!

راجع ج ١، ص ١٤٢، حديث ٧٤، باب الأسير أو الغريم من كتاب الصلاة.

وراجع ج ١، ص ٩٦، حديث ٣٦، باب من اغتسل عرياناً كتاب الغسل.

كتاب المساقاة

باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته

٢٣٤- . . . وقال عثمان قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان (رض).

يقول ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية:

صفة حصر... عثمان بن عفان.

. . . قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي، فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد، قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم، فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي فقال: ههنا علي؟ قالوا: نعم، قال: أههنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: أههنا طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أههنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له؟ فابتعته فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك.

قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من يبتاع بئر رومة؟ فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسول الله

(صلى الله عليه وسلم) فقلت: إني قد ابتعتها ـ يعني بئر رومة ـ فقال: اجعلها سقاية للمسلمين ولك أجرها. قالوا: نعم.

قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له؟ فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً.

قالوا: اللهم نعم.

فقال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثم انصرف[1].

أقول:

أولاً: هذا المال الذي بذلته في سبيل الله، لا يجب عليك أن تمن به على المسلمين ولا داعي لذكره.

وهل لو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاضراً وجرت عليك مشكلة ما، فهل كنت تستشهد بذلك أيضاً وتمنَّ على النبي والمسلمين؟!

ثانياً: بعد ذكر ذلك قلت: اللهم اشهد ثلاث مرات، وذلك كي تثبت أنك من أهل الجنة.

جاء في صحيح البخاري:

... عن سهل بن سعد الساعدي قال: نظر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا! فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جُرح، فاستعجل الموت، فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار! ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار

---

(١) ج٥، ص٤٠٧-٤٠٨، ط١/١٤٢١هـ، المكتبة العصرية، بيروت .

وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها[١].

ولنقرأ التأريخ ونرى أعمال هذا الحاكم وخاتمة عمله.

اعلم أخي الكريم بأن الأحاديث الشريفة تكمل وتشد وتسند وتفسر بعضها بعضاً، فلا وجود للتناقض بين حديث صحيح وآخر.

قال الواقدي:

فلما وليهم عثمان لاَنَ لهم، ووصلهم ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخُمس مصر! وأعطى أقرباءه المال! وتأول في الصلة التي أمر الله بها! واتخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي فأنكر الناس عليه ذلك[٢].

وحسبك ما جاء في الخطبة الشقشقية للامام علي (عليه السلام) حيث قال: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكَبَتْ به بِطنته[٣].

يقول ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد:

عن عبدالله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد، وكان على بيت مال الكوفة، وأمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا

---

(١) كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها.

(٢) الطبقات الكبرى للواقدي، ج٢، ص٨٥-٨٦، القسم الأول في البدريين من المهاجرين، ذكر بيعة عثمان، ط١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص١٩٧، الخطبة الشقشقية، ط١/١٣٧٨هـ، دار إحياء الكتب العربية.

أهل الكوفة! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتيني بها كتاب من أمير المؤمنين، ولم يكتب لي بها براءة، قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك، فنزعه عن بيت المال[١]!

قال البلاذري:

قدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رآه قال: ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء! من تمشي على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك! ولكني صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويوم بدر ويوم بيعة الرضوان... ! ثم أمر عثمان به فأُخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبدالله بن زمعة... بل احتمله... ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدُقَّ ضلعه!!

فقال علي: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقول الوليد بن عقبة؟!

فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال!

وأوصى (ابن مسعود) أن لا يصلي عليه عثمان[٢].

ويقول البلاذري أيضاً:

قال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟!

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك!

فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين! أتعلمنا ديننا!

---

(١) ج٤، ص٣٠٦-٣٠٧، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(٢) أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٢٤-٥٢٥، ط٣، القاهرة .

فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي[١]!

لما توفي أبو ذر بالربذة: تذاكر علي وعبدالرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال علي: هذا عملك! فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي! إنه قد خالف ما أعطاني!

وقال أيضاً ـ أي البلاذري ـ:

أن عبدالرحمن بن عوف كان حلف ألاّ يكلم عثمان أبداً[٢].

عن محمد بن شهاب الزهري قال:

قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ ما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

فقال: . . . لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيراً ممن يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صحبة!

فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكان عثمان يستعتب فيهم، فلا يعزلهم، فلما كان في الست حجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم. . . ولى عبدالله بن أبي سرح مصر. . . فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه! وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات[٣] إلى عبدالله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر. . . فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب بعض من أتاه من قِبَل عثمان من أهل مصر ـ وقتل رجلاً منهم ـ فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٤٢ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٤٦-٥٤٧ .

(٣) هنات : أي شدائد وأمور عظام .

المسجد وشكوا إلى أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) في مواقيت الصلاة، ما صنع ابن أبي سرح بهم، فقام طلحة بن عبيدالله فكلم عثمان بن عفان بكلام شديد، وأرسلت عائشة إليه فقالت: تقدم إليك أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة!

فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك.

ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال:

إنما يسائلونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً، فاعزل عنهم، واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه.

فقال لهم: اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه!

فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر... فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً، كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك...؟! فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر، فقال له رجل: هذا عامل مصر!... فأقبل مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان!... فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال: برسالة... ففتشوه... وكانت معه إداوة... فيها شيء يتقلقل... فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح... إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل قتلهم وأبطل كتابه، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي...!

فرجعوا إلى المدينة... فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً... وأقرؤوهم الكتاب... فلما رأى ذلك علي... دخل على عثمان... فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا....

قال له علي... فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟!

. . . وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان. . . وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار.

. . . وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان، وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان[١].

كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة من قبل عثمان، وكان يشرب الخمر من أول الليل إلى الصباح، فتقدم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: أتريدون أن أزيدكم؟! وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر، فشكوه لعثمان فقال عثمان: وما يدريكم أنه شرب خمراً؟! فزجرهم وطردهم!

فتكلم معه علي (عليه السلام) بشأن الوليد فأحضره وجلده وولى الكوفة بعده سعيد بن العاص وأيضاً ظهرت منه أمور منكرة، فاستبد بالأموال فشكوه لعثمان، وذكروا له مناكيره وسوء سيرته فكره عثمان أن يعزله، ومكث أهل الكوفة في المدينة أياماً لا يخرج إليهم عثمان! وجعل أمر سعيد معلقاً.

وقام بنفي أبي ذر إلى الربذة ومن أسباب ذلك أن عثمان قال: أترون باساً أن نأخذ مالاً من بيت المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟

فقال كعب: لا بأس بذلك! فرفع أبو ذر العصى فدفع بها صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني فقد آذيتنا!

ومن ثم قام بفضح عثمان حتى سيره إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فكتب إليه عثمان بحمله على بعير عليه قتب يابس! ومعه خمسة يطيرون به! حتى أتوا به المدينة وقد تسلَّخت بواطن أفخاذه!

فقال له عثمان: وار وجهك عني!

فقال: أسير إلى مكة، قال: لا!

قال: إلى البصرة، قال: لا!

ثم قال عثمان: إلى الربذة! فسيَّره إلى الربذة ـ أي أن أبا ذر رجع أعرابياً بعد الهجرة! وهذا ما حرمه الشرع من أن من هاجر من الأعراب أن يعود أعرابياً مرة أخرى!! ـ.

وكان مما نقمه عثمان على عمار بن ياسر، أنه قال بعد أن بويع لعثمان، قال أبو سفيان بعد أن دخل على عثمان: أفيكم أحد غيركم؟ وكان قد عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[1]!

قال اليعقوبي في تاريخه:

وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوماً ليخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله ونادت يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يُبْلَ وقد أبلى عثمان سنته[2]!!

يقول سيد قطب:

منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم! وجاء زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت عينه بالدموع فسأله أن يعفيه من عمله! ولما علم منه السبب وعرف أن عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت

---

(١) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٤١-٣٥٢، ط١٣٨٤هـ، مصر. بتصرف.

(٢) ج٢، ص١٧٥، ط دار صادر، بيروت.

رحمي! فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً.

فغضب عثمان على ذلك الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة في مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك!

ومنح الزبير ذات يوم ستمائة ألف! ومنح طلحة مائتي ألف! ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية!!! وآوى طريد رسول الله الحكم بن العاص! ووسع على معاوية في الملك، فضم إليه فلسطين وحمص.

ويقول سيد قطب:

. . . إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ[١].

لاحظ أن سيد قطب يستصعب اتهام عثمان وكذلك إعفاءه من الخطأ، فإن هذا الرجل لا يعرف الحق إلا من خلال عثمان! وإلا كل تلك الجرائم والجنايات والبدع وسرقة بيت المال! يسميها سيد قطب (أخطاء) عثمان! بدل جنايات عثمان!

فسيد قطب هذا المتعصب للصحابي العدل! لا يتجرأ لا بقلمه ولا بلسانه ولا بقلبه أن يتهم عثمان، أو أن يعتب عليه، كونه صحابياً عدلاً! فأخذ سيد قطب مأخذ الحياد مع كل تلك الروايات والأدلة التي يقر بها سيد قطب بنفسه على جنايات عثمان خلال سني حكمه.

ومن الذي شاركوا في التحريض على قتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس،

---

(١) العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢١١، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت .

هذا الذي بايع تحت الشجرة، هذا الصحابي العدل الذي لا يجوز الطعن فيه!! هذا الذي لن يدخل النار كما يقول ابن تيمية:

كل من بايع تحت الشجرة أو ما تسمى ببيعة الرضوان فلن يدخل النار أبداً[١]، فكيف نوفق بين هذين الصحابيين، أي بين ابن عديس وبين عثمان؟! وكلاهما من أهل الجنة كما تدعي العامة!

وأين نذهب بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟! وكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

أقول:

نعم، لقد رأى الصحابة والمسلمون أن عثمان خارج عن دائرة الإسلام ومفسد في الأرض فأباحوا دمه! كما أباح دمه ابن مسعود كما ذكر عثمان في الصفحات التي مرت عليك.

فعثمان بعد أن وصلت به الأهواء وحب الدنيا وقهر المسلمين وظلمهم إلى أعلى المراتب، وسلم بيت المال لمن ليس لهم أية فضيلة سوى أنهم من أقربائه! فعاشوا مرفهين واكتنزوا الأموال وبنوا القصور.

نرى من جهة أخرى أن المسلمين والصحابة المخلصين قد أزيحوا عن المناصب المهمة، وحل مكانهم قوم مستهترون أمثال الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم.

يقول طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى:

إن عثمان قد كان قبل أن يلي الخلافة سخياً سمحاً معطاءً وكان كثير المال، ضخم التجارة كثير الاكتساب، فكان ماله يسعه ويسع أهله وذوي رحمه.

فلما تولى الخلافة شغلته عن التجارة والاكتساب، ولم يكن له بد من أن

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية، ج٧، ص٥٦، الوجه السادس، ط١/١٤٠٦هـ .

ينفق على نفسه وأهله وذوي قرابته بعد الخلافة كما كان ينفق قبلها فكان يرى فيما يظهر أن الخلافة يجب أن لا تغير من سيرته في المال شيئاً، فإذا لم يسعفه ماله الخاص وجب أن تسعفه الأموال العامة[(١)]!!

هل قرأت كلام طه حسين؟!

يعني بذلك أن يمد عثمان يده على أموال المسلمين من بيت المال، فيأخذ ما يشاء من دون حسيب ولا رقيب!!

لاحظ أنه لا يقول إلا ما يوافق رأيه في عثمان، ويريد أن يخرج صاحبه عثمان من ورطته ولو على حساب الأمة الإسلامية!

ويريد أن يخطئ جميع الصحابة والمسلمين الذين ثاروا على هذا الذي تستحي منه الملائكة!! وذبحوه بِعُقر داره كما يُذبح الكبش. ويأتينا طه حسين بالأعذار الواهية والرقيقة كرقة بيت العنكبوت ويحاول إخراج صاحبه من ورطته ولكن دون جدوى.

فهذه كتب التاريخ بين أيدينا فلن تستطيع إقناع المسلمين بتلك الأعذار الواهية.

واعلم أخي الكريم أن العامة تحاول أن تصور لنا أن عثمان صحابي جليل، وقد استشهد وهو يقرأ القرآن وقد قتل مظلوماً وأن الذين ثاروا عليه وقتلوه خارجون عن دائرة الإسلام، وأنهم همجيون وقلوبهم كانت مليئة بالحقد على الإسلام والمسلمين.

وتحاول العامة أيضاً أن تصور لنا كيفية قتله وأنه كان يقرأ القرآن وسال الدم على آية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر اختراعاتهم للقصص الحزينة وكل ذلك كي يغطوا على صاحبهم بأنه كان بعيداً عن نهج الحق وعن كتاب الله والسنة النبوية

---

(١) ج١، ص١٩٠-١٩١، ط١١/١٩٩٦م، دار المعارف .

وسيرة صاحبيه.

يقول الطبري في تاريخه:

(أن الناس اجتمعوا على باب دار عثمان مثل الجبال! فطلب عثمان من مروان أن يخرج إليهم) فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟! شاهت الوجوه! كل إنسان آخذ بإذن صاحبه، ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا! أما والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإنا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا[١].

ويقول:

فجاء علي (عليه السلام) مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة يقاد حيث يسار به، والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه! وأيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك... فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلمي!

فقالت: قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان...[٢].

وبعد الحصار الطويل كتب عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وهو محاصر في داره:

---

(١) لمحمد بن جرير الطبري، المجلد٢، ج٤، ص٤٩١، ط٢/١٤٠٧هـ، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا! وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة! فابعث إلي من قبلك من مقاتلة الشام على كل صعب وذلول.

لاحظ قول عثمان، لقد كَفَّرَ جميع المسلمين!!

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)! وقد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم... وذكَّرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي[1].

وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً[2].

ويقول الطبري أيضاً:

أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته... ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود، قال: فخنقه ثم خفقه... في حديث ابن سعيد دخل على عثمان رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله... قال: فيهوي له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها... دخل عليه التجيبي فأشعره مشقصاً فانتضح الدم على هذه الآية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3].

عن أبي بشير العابدي قال: نبذ عثمان... ثلاثة أيام لا يدفن. (فتوسط الإمام (عليه السلام) لأهل عثمان من المسلمين والصحابة على أن يدفنوه).

فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة... فلما خرج به على

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٩٤ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٠٦ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٠٢ .

الناس رجموا سريره وهموا بطرحه[١].

وقد حمل عثمان على باب وأن رأسه ليقرع الباب من الإسراع به ويقول: طق طق، ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته، ودفن في حش كوكب وكانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما حكم معاوية بن أبي سفيان أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين[٢].

أقول:

هذا هو الاختبار الإلهي لعثمان.. فالاختبار والامتحان من الله تعالى لجميع البشر ومن دون استثناء ولو كان ذلك الشخص من كانت الملائكة تستحي منه!

ومن الناس من ينجح في ذلك الاختبار، ومنهم من يرسب ويسقط في الهاوية وفي مزبلة التاريخ، أو مزبلة اليهود! أو (حُش كوكب)!

فعثمان اعتلى سدة الحكم واختُبر بالجاه والأموال والقصور والبساتين وما أشبه، فسقط في الاختبار الإلهي وهوى وسحق بالأقدام من قبل الصحابة الكرام!

وكما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

وختاماً، وعلى ضوء ما قرأنا، أقول:

إنما الأعمال بالخواتيم، فلا بئر رومة تنفعك غداً ولا تجهيزك جيش العسرة.

٢٣٥-... عن سهل بن سعد (رض) قال: أتي النبي (صلى الله عليه

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥١٦ .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥١٦-٥١٧ . بتصرف .

وسلم) بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض، وكتاب المظالم، باب إذا أذن له، وكتاب الهبة، باب هبة الواحد للجماعة، وباب الهبة المقبوضة، وكتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل مَن عن يمينه.

٢٣٦- . . . عن الزهري قال: حدثني أنس بن مالك (رض) أنها حلبت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) شاة داجن وهي في دار أنس بن مالك وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس فأعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي فقال عمر: وخاف أن يعطيه الأعرابي: أعط أبا بكر يا رسول الله عندك فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه ثم قال: الأيمن فالأيمن.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الهبة، باب من استسقى، وكتاب الأشربة، باب شرب النبي، وباب الأيمن فالأيمن.

في هذه الرواية نلاحظ أن تدخل عمر نتج عنه مخالفتان:

الأولى: جرح شعور ذلك الغلام، أو الأعرابي كما في الرواية الثانية.

الثانية: إهانة النبي صلى الله عليه وآله وكأنه أخطأ في التصرف!!

كتاب الخصومات

باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة

٢٣٧-. . . عن أبي هريرة (رض) قال: استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود قال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله!!

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب وفاة موسى، وباب ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ الصافات، وكتاب التفسير، باب ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وكتاب الرقاق، باب نفخ الصور.

٢٣٨-. . . عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس جاء يهودي فقال: يا ابا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك فقال من قال رجل من الأنصار قال ادعوه فقال أضربته قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد (صلى الله عليه وسلم) فأخذتني غضبة ضربت وجهه فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن

صعق أم حوسب بصعقة الأولى.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ﴾، وكتاب التفسير، باب ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ﴾، وكتاب الديات، باب إذا لطم المسلم، وكتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾.

أخي المسلم! إن هذه الروايات دخيلة على الإسلام وهي من الإسرائيليات ومن روايات كعب الأحبار الذي تتلمذ على يديه أبو هريرة.

وإلا فكيف تصدق أن نبينا الأكرم لا يعلم أَفاق موسى قبله أم لا؟! ولا يعلم ما له من المنزلة الرفيعة عند ربه!!

هذا الذي أُسري به وعُرج به إلى السماوات العلى فدنا فتدلى.

هذا الذي كان قاب قوسين أو أدنى.

هذا الذي قال لجبرئيل بعد أن توقَّف عن التقدم أتتركني هنا؟ فأجابه: إن خطوت خطوة لاحترقت!

هذا الذي جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وأفضلهم! كيف يتساوى مع من لم يستطع صبراً - مع الخضر ـ وكان عجولاً طيلة رحلته مع الرجل الصالح العالم والأعلم من موسى!

هذا الذي قال فيه الله جل وعلى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم، كيف يتساوى مع من بطش بطش الجبارين وقتل في بطشته!

وكيف يتساوى رسولنا الأعظم مع من طلب رؤية ربه!

فنحن لن نقبل أن يتساوى النبي موسى (عليه السلام) مع نبينا الأكرم فكيف نقبل به أن نفضله عليه؟!

إن هذا لشيء عجاب!!

وأقول:

هذه الروايات تبين أن النبي موسى أفضل من النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله وإليك الصحيح:

جاء في سنن الدارمي عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمع حديثهم فإذا بعضهم يقول عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله، وقال آخر ماذا بأعجب منه وكلم الله موسى تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفَّع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك بحلق الجنة ولا فخر فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر(١).

ثم نلاحظ أن النبي الأكرم لم يأخذ بحق اليهودي ولم يقتص من المسلم، فكأنه كان مؤيداً لتلك اللطمة! فكيف جازت هذه الجملة على الراوي؟! وعدم اقتصاص النبي الأكرم من المسلم وأخذ حق ذلك اليهودي ما هو إلا دليل على وضع هذه الرواية واختلاقها!

---

(١) لعبدالله بن عبدالرحمن بن بهرام الدارمي، ج١، ص٢٦، باب ما أعطي النبي (صلى الله عليه وسلم) من الفضل، ط دار إحياء السنة النبوية .

كتاب المظالم

باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً

٢٣٩-. . . حُميد الطويل سمع أنس بن مالك (رض) يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

٢٤٠-. . . عن أنس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه.

قال القسطلاني في شرحه ارشاد الساري:

انصر أخاك، أي: في الاسلام.

ظالماً كان أو مظلوماً. . .، فقال رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟!

قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره، أي منعك إياه من الظلم نصرك إياه على شيطانه الذي يغويه، وعلى نفسه التي تأمره بالسوء وتطغيه.

قال ابن بطال: النصر عند العرب الإعانة.

وسنوافيك بشرح الحديث والتعليق عليه في الصفحات القادمة وفي كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إن شاء الله.

باب إثم من خاصم في باطل

٢٤١-. . . عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أم سلمة أخبرته أن أمها أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرتها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب الشهادات، باب من أقام البينة، وكتاب الحيل، باب حدثنا محمد بن كثير، وكتاب الأحكام، باب موعظة الإمام، وباب من قضى له بحق أخيه، وباب القضاء في كثير المال.

أقول:

هل نقول ما تُردِّده العامة، من أن من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد؟!

إن أنبياء الله لا يجوز عليهم الحكم بمجرد الاجتهاد، ولا يجوز عليهم الخطأ والزلل فيما يحكمون ويجتهدون فيه، ولو جاز ذلك لجاز لغيرهم أيضاً من المجتهدين أن يعارضوهم فيما يحكمون ويناقشوهم في ذلك الحكم!

فالرسول صلى الله عليه وآله معصوم عن الخطأ في كل ما يتعلق بالقضاء والحكم، بل وفي جميع الأمور، سواء الاجتماعية أو السياسية وما أشبه.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥ .

راجع ج ٣، ص ٣٣٥، حديث ٨٦٠، باب موعظة الإمام للخصوم من كتاب الأحكام.

باب ما جاء في السقائف

٢٤٢-. . . عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أن ابن عباس أخبره عن عمر (رض) قال حين توفى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) إن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فقلت لأبي بكر انطلق بنا فجئناهم في سقيفة بني ساعدة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، وكتاب الحدود، باب رجم الحبلى.

لاحظ أن الذي أشار على أبي بكر بالذهاب إلى السقيفة عمر!

وأن عمر كان منتظراً أبا بكر حتى قدم من السُنح وقد تأخر بعض الشيء كما علقنا في الصفحات السابقة.

يقول ابن حجر:

ان عمر قال: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها.

أي وقاهم ما في العجلة غالباً من الشر، لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه.

وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة، قال أبو عبيدة: عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر وأن يتعلق به من لا يستحقه فيقع الشر!

ويقول ابن حجر أيضاً:

معنى قوله (كانت فلتة) أنها وقعت من غير مشورة! مع جميع من كان

ينبغي أن يشاور[(١)]!

راجع ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١٥٨، باب الدخول على الميت بعد الموت من كتاب الجنائز.

باب الغرفة والعلية المشرفة

٢٤٣- . . . عن عبدالله بن عباس (رض) قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر (رض) عن المرأتين من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) اللتين قال الله لهما إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما فحججت معه وعدلت معه بالإداوة فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) اللتان قال الله عز وجل لهما ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فقال: وا عَجَبي لك يا بن عباس! عائشة وحفصة! ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال:

إني كنت وجار لي من الأنصار في بنيَ أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي (صلى الله عليه وسلم) فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل! فأفزعني فقلت: خابت من فعل منهن بعظيم ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليوم حتى الليل؟

فقالت: نعم.

---

(١) فتح الباري لابن حجر، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنى، حديث ٦٨٣٠ .

فقلت: خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله (صلى الله عليه وسلم) فتهلكين لا تستكثري على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ يريد عائشة ـ .

وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاءً فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أنائم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو أجاءت غسان قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أَوَلَم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل فكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم خرج فقال: ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر! فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم طلقت نساءك فرفع بصره إلي فقال لا ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قلت: لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ يريد عائشة ـ فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما

رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وُسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في شك أنت يا ابن الخطاب! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي (صلى الله عليه وسلم) من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدة عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عداً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرون، قالت عائشة فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال إني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال: إن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ . . . إلى قوله عظيماً، قلت: افي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

يقول ابن حجر في شرحه:

وكان يكفيه ـ أي البخاري ـ في جواب سؤال ابن عباس أن يكتفي بقول عائشة وحفصة. كما كان يكفي البخاري أن يكتفي بقوله مثلاً: ودخل النبي (صلى الله عليه وسلم) مشربة له فاعتزل فيها كما جرت به عادته!

أقول:

أي أن ابن حجر استكثر قول البخاري وذكره لكلمة (وا عجباً يا ابن عباس)، أي كيف خفي عليك ذلك! وكأنه يريد بقوله هذا إن هاتين الزوجتين فقط هما اللتان تقومان دائماً بمعاكسة النبي ومخالفته والرد عليه والعيب عليه.

وكأن ابن حجر لسان حاله يقول مخاطباً البخاري:

لماذا ذكرت القصة كاملة؟! وأن عائشة وحفصة كانتا تهجرانه اليوم بأكمله! بل كان يكفيك أن تذكر ذلك وباختصار! أو لماذا لم تبتر الحديث أو الرواية

كعادتك؟!

ويقول ابن حجر:

(وإن تظاهرا عليه) أي تتعاونا. . . ومعنى تظاهرهما أنهما تعاونتا حتى حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على نفسه ما حرم[١].

أقول:

عندما طلب عمر من الرسول الأكرم أن يدعو الله ليوسع على أمته أجابه (أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟!) وبعد إجابة النبي الأكرم يطلب عمر منه أن يستغفر له!

هنا نلاحظ أن عمر كان قد تدخَّل في شؤون النبي الخاصة وبلطف وأدب وطأطأة الرأس! وليس كعادته كما مر علينا في الأحاديث السابقة مثل جر ثوب النبي الكريم! وأليس نهاك الله أن تصلي على المنافقين وما أشبه! وما ستقرأوه لاحقاً.

أما هنا فلماذا تغيرت النبرة؟! أخوفاً من طلاق ابنته؟! فتراه يتودد للرسول وإلا فإن سيرته معروفة بالصراخ ويا ليت هذا التودد وأدب الحديث كان حال مرض الرسول وقبل وفاته وذلك عندما أراد أن يكتب ذلك الكتاب الذي فيه هداية الأمة وإلى الأبد. بل كانت منه المعارضة فما كان من الرسول إلا أن قام بطرده مع من كان في حجرته!

ونلاحظ أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله كان واجداً على عائشة وحفصة ـ أي أنه كان غضباناً وغير راض عنهما بسبب أعمالهما ـ ومن يُغضب الرسول الكريم فقد أغضب الله عز وجل.

هذه الروايات التي على هذه الشاكلة والتي وصلت إلينا هي قليل من كثير

---

(١) فتح الباري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته، حديث ٥١٩١ .

وإلا فحين قرائتك لأحاديث عائشة، وكيف كانت تعاشر النبي صلى الله عليه وآله! وكيف كانت تؤذيه سواء بجرح مشاعره وبالعيب عليه بزوجته أم المؤمنين وحبيبة قلوب المؤمنين، هذه الزوجة الصالحة الحنونة المصونة رضوان الله تعالى عليها أو بفضحه سواء حال حياته أو بعد مماته، وما كان يفعله في خلوته مع عائشة كما مر عليك في كتاب الحيض وكتاب الغسل وغيرها.

وأقول:

من يحب زوجته فكيف يخبرها بأنها سواء تطلقت منه أو مكثت عنده فذلك ليس بالمهم بالنسبة له، يعني ذلك إن كان يحب عائشة فلماذا خيرها؟! ولماذا لم يهتم بالأمر حتى ولو طلقها؟!

وكذلك من يهدد ابنته ـ كعمر ـ ويقوم بلومها وعتابها من فعلتها فمن البديهي أنها سوف تختار المكوث عند زوجها وتقبل بالأمر الواقع وذلك لأنها إن عادت إلى بيت أبيها فلن ترى منه إلا الويل واللوم وما أشبه! لأنه في البداية قام بلومها وكأن لسان حاله يقول: لن تري منيَ الخير لو عدت إلى داري لذا ترى عائشة وحفصة قبلن بالوضع مع الرسول.

وقول عمر للرسول الأكرم (كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم) فتبسم النبي، وكأنه قد وافق رأي عمر وأن النساء أخذن عادات نساء المدينة في الرد على أزواجهن وعدم السكوت عن حقوقهن وما أشبه.

وهل عمر يريد أن يقول بأن نساء النبي كن كذلك؟! نعم! عمر يريد هذا المعنى! ونلاحظ أيضاً أن ابن حجر يتحاشى ذكر سبب نزول هذه الآيات.

يقول القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن:

(ومن أسباب النزول)

الأولى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ التحريم: ١ .

عن ابن عباس عن عمر قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأم ولده مارية في بيت حفصة فوجدته حفصة معها وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها فقالت له: تدخلها بيتي! ما صنعت بي هذا من بين نساءك إلا من هواني عليك! فقال لها: لا تذكري هذا لعائشة فهي علي حرام إن قربتها.

قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟

فحلف لها ألاّ يقربها.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا تذكريه لأحد. فذكرته لعائشة، فآلى لا يدخل على نساءه شهراً.

فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله عز وجل (لم تحرم ما أحل الله لك)... الآية.

ويقول القرطبي:

وأما من روى أنه حرم مارية القبطية فهو أمثل في السند وأقرب إلى المعنى لكنه لم يدون في الصحيح.

قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ...﴾ الآية، التحريم: ٣.

يعني أسر النبي إلى حفصة (حديثاً) تحريم مارية على نفسه واستكتامه إياها ذلك.

(فلما نبأت به) أي أخبرت به عائشة لمصافاة كانت بينهما، وكانتا متظاهرتين على نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) (وأظهره الله عليه) أي أطلعه الله على أنها قد نبأت به... (عرف بعضه واعرض عن بعض) عرف حفصة بعض ما أوحي إليه من أنها أخبرت عاشة بما نهاها عن أن تخبرها.

وأعرض عن بعض تكرماً....

وجازاها النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن طلقها طلقة واحدة.

قالت: من أنبأك هذا يا رسول الله عني؟!

فظنت أن عائشة أخبرته فقال (عليه السلام) (نبأني العليم الخبير) أي الذي لا يخفى عليه شيء.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ التحريم: ٤، يعني حفصة وعائشة.

حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤، أي زاغت ومالت عن الحق، وهو أنهما أحبتا ما كره النبي (صلى الله عليه وسلم) من اجتناب جاريته.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ التحريم: ٤، أي تتظاهرا وتتعاوننا على النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمعصية والإيذاء.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ أي وليه وناصره فلا يضره ذلك التظاهر منهما.

﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقيل: صالح المؤمنين علي رضي الله عنه.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾... التحريم: ٥ .

لأنكن لو كنتن خيراً منهن ما طلقكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ مخلصات ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مصدقات ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مطيعات.

هذه خلاصة ما جاء في تفسير القرطبي في الجزء العاشر من تفسير سورة التحريم.

وفيه أيضاً، أن الرسول الأكرم حرم على نفسه العسل.

وخلاصة الكلام:

هؤلاء زوجات النبي وخاتم الأنبياء وحبيب رب العالمين.

هذه الزوجات يدخلنه في أمور جانبية، ويشغلنه عن أداء رسالته، ويتظاهرن عليه فينشغل معهن ويترك معاشرتهن شهراً كاملاً!

ولماذا لم تصدر مثل هذه المؤامرات من أم سلمة مثلاً؟

ولماذا هاتان المرأتان فقط اللتان يصدر منهما هذه الأمور المريبة؟

ولماذا لم يكونا مطيعتين لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ كما يقول القرطبي (قانتات) مطيعات.

إذن عائشة وحفصة لم يكونا مطيعتين! لماذا؟!

ولماذا أفشت حفصة سر رسول الله؟ وهل كان يستحق أن يفشى سره؟

خوفاً من الإطالة أكتفي بهذا القدر.

والسبب الثاني لنزول الآيات أو الرأي الآخر يقول القرطبي في تفسيره عن عائشة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشرب عند زينب بنت جحش عسلاً ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل أكلت مغافير، إني لأجد منك ريح مغافير، قال: لا ولكن شربت عسلاً ولن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً، يبتغي مرضات أزواجه.

راجع ج ٢، ص ٤٨٩، حديث ٦٠١ باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وأيضاً راجع ج ٢، ص ٤٩٠، حديث ٦٠٢، باب تبتغي مرضات أزواجك، كل ذلك من كتاب التفسير.

باب الوقوف والبول عند سباطة قوم

٢٤٤-... عن حذيفة (رض) قال: لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو قال لقد أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) سباطة قوم فبال قائماً.

راجع ج ١، ص ٨٨، حديث ٢٧، باب البول قائماً، وحديث ٢٨، باب البول عند صاحبه، وحديث ٢٩، باب البول عند سباطة قوم، كل ذلك من كتاب الوضوء.

باب كسر الصليب وقتل الخنزير

٢٤٥-. . . حدثنا الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة (رض) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

راجع ج ١، ص ٣٤٨، حديث ٢٣٠، باب قتل الخنزير من كتاب البيوع.

باب إذا كسر قصعة

٢٤٦-. . . عن أنس (رض) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة فضمها وجعل فيها الطعام وقال: كلوا وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب الغيرة.

يقول ابن حجر في شرحه:

فضربت عائشة القصعة بيدها. قال الطيبي: إنما أبهمت عائشة تفخيماً لشأنها! وإنه مما لا يخفى لا يلتبس أنها هي! لأن الهدايا إنما كانت تهدى إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيتها.

ويقول:

وأما المرسلة فهي زينب بنت جحش.

عن أم سلمة أنها أتت بطعام في صَحفة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

وأصحابه فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فِهر[١] ففلقت به الصَّحفة!

عن أنس أنهم كانوا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة، إذا أتى بصحفة خبز ولحم من بيت أم سلمة قال: فوضعنا أيدينا وعائشة تصنع طعاماً عجلة، فلما فرغنا جاءت به، ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها. انتهى.

أقول:

قال القوم إن الهدايا كانت تهدى إلى النبي الأكرم في بيت عائشة! وأرادوا بذلك تفخيم شأنها مما يؤدي إلى تفخيم أبيها!

جاء في الروايات أن الصحابة كانوا يتحرون الرسول الأكرم عند عائشة وفي بيتها، وذلك لكي يقدموا هداياهم! لقد أصبحت هذه الرواية وبالاً عليهم.

فبما أنها كانت تغار من هذه وتلك، ومن بعض من لا تستسيغهم كالإمام علي (عليه السلام) مثلاً.. فمن المحتمل أن التكسير وتحطيم تلك الهدايا كانت كثيرة جداً، ولكن التأريخ لم ينقل لنا ذلك.

فالشاهد هنا وفي هذه الرواية أنها كسرت القصعة بذلك الحجر، وفي رواية: فقال النبي الأكرم: غارت أمكم!

فأقول:

ما فائدة رواية أن الصحابة كانوا يتحرون رسول الله عند ـ أو في بيت ـ عائشة! طالما هي غيورة، ولا تقيم للرسول الأكرم أية حرمة.

وفي الرواية أن النبي الأكرم حبس الخادم.

إذن.. لقد رأى هذا الخادم ما صدر من عائشة من تكسيرها القصعة، ولابد أن هذا الخادم سينقل ما رأى وشاهد وسمع لزينب بنت جحش، وهذا

---

(١) الفهر ـ بكسر الفاء وسكون الهاء ـ : وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه.

يؤدي إلى التباغض بين نساء النبي الأكرم.

نعم، هذا هو حال الرسول مع عائشة.

فكيف نوفق بين هذه الروايات، وبين رواية أين أنا غداً، أين أنا غداً، يريد بيت عائشة، وأن يمرض في بيتها!

فمن كانت سيرتها مع زوجها كما في هذه الرواية، وكما في الروايات الأخرى، ومنها عندما تظاهرت مع حفصة عند النبي الأكرم نزلت الآيات في ذلك وأراد النبي أن يطلق زوجاته فكيف به يتمنى أن يمرض في بيتها؟!

وقد عد الفقهاء كسر عائشة لتلك القصعة من الغيرة المسموح بها!

وذلك لأنها (عائشة) وأبوها ابن أبي قحافة ليس إلا.

كتاب الشركة

باب الاشتراك في الهدي

٢٤٧-. . . عن ابن عباس (رض) قال: قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) صبح رابعة من ذي الحجة مُهلِّين بالحج لا يخلطهم شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحلَّ إلى نسائنا ففشت في ذلك القالة قال عطاء فقال جابر فيروح أحدنا إلى مِنى وذكره يقطر منيّاً فقال جابر بكفه فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام خطيباً فقال بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا والله لأنا أبرُّ وأتقى لله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولو لا أن معي الهَديَ لأحللت فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال لا بل للأبد. . . .

لقد رخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين في مجامعة النساء من قبل أن يُحرم المسلم للحج، وفي هذا الترخيص رأى الصحابة أنفسهم أبرّ وأتقى من نبينا الأكرم!!

ثم لاحظ أنه صلى الله عليه وآله يقول بأن متعة الحج هي للأبد! وذلك بعد أن سأله سراقة (هي لنا أو للأبد؟ فقال: لا بل للأبد) فتأمل.

كتاب العتق

باب إذا قال رجل لعبده هو لله

٢٤٨-. . . عن أبي هريرة (رض) قال: لما قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) قلت في الطريق يا ليلة من طولها وعناءها على أنها من دارة الكفر نجت، قال: وأبق مني غلام لي في الطريق! قال: فلما قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم) بايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله، فأعتقته.

ورد هذا الحديث في كتاب المغازي، باب قصة دوس.

يقول أبو هريرة: (وأبق مني غلام)!! أي: أهرباً ضل وضاع مني.

جاء أبو هريرة وأسلم على يدي الرسول الأكرم بعد الانتهاء من معركة خيبر وفتحها وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأول مرة يرى وجه أبي هريرة! إلى أن طلع الغلام وبان. . فقال النبي لأبي هريرة: هذا غلامك!

أقول:

كيف عرف النبي الأكرم أن هذا الغلام، غلام هذا الدوسي؟!

يقول القسطلاني:

أخبره المَلَك! أي جبريل عليه السلام!! وكأن الله جل وعلا كان مهتماً بغلام أبي هريرة! وكان متكدراً من هروبه وضياعه!

وهذا الذي كان طيلة سنوات عديدة من أهل الصفة، ولا يجد شبع بطنه يعتق غلامه ويقول: هو حر لوجه الله؟! وكان قد أسلم للتو؟!

فكيف علم بعتق الرقاب وأن فيه الأجر والثواب؟!

أفيدونا بذلك.

كتاب الهبة

باب من استسقى

٢٤٩-. . . حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثني أبو طوالة اسمه عبدالله بن عبدالرحمن قال: سمعت أنساً (رض) يقول: أتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دارنا هذه فاستسقى فحلبنا له شاة لنا، ثم شبته من ماء بئرنا هذه فأعطيته وأبو بكر عن يساره وعمر تجاهه، وأعرابي عن يمينه، فلما فرغ قال عمر: هذا أبو بكر فأعطى الأعرابي، ثم قال: الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا، قال أنس: فهي سنة فهي سنة ثلاث مرات.

أقول:

لقد استصغر عمر شأن هذا الأعرابي وحقره! وإلا فكيف يقول ويطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وأمام هذا الأعرابي: أعط أبا بكر يا رسول الله؟!

وقال النبي أيضاً:

الأيمنون الأيمنون. . أي يا عمر التقديم يكون للذي عن يمينك.

باب قبول الهدية

٢٥٠-. . . حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة (رض) أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

من رواة هذه الرواية هشام بن عروة بن الزبير!!

قال يعقوب بن شيبة: أرسل عن أبيه أشياء مما كان قد سمعه من غير أبيه عن أبيه!!

وقال عبدالرحمن بن خراش: بلغني أن مالكاً نقم على هشام بن عروة حديثه لأهل العراق! وكان لا يرضاه، ثم قال: قدم الكوفة ثلاث مرات قدمةً كان يقول فيها حدثني أبي قال سمعت عائشة، والثانية فكان يقول أخبرني أبي عن عائشة، وقدم الثالثة فكان يقول أبي عن عائشة، يعني يرسل عن أبيه!!

قال أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن القطان: إنه اختلط وتغير!

ويعقب الذهبي ويرد على ابن القطان بلهجة استنكارية شديدة فيقول:

قول ابن القطان إنه اختلط قول مردود مرذول! فأرني إماماً من الكبار سلم من الخطأ والوهم، فهذا شعبة وهو في الذروة له أوهام وكذلك معمر والأوزاعي ومالك[١].

وقال ابن حجر في التقريب: ربما دلس[٢]!

٢٥١-. . . عن ابن عباس (رض) قال: أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أقطاً وسمناً وأضباً فأكل النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأقط والسمن وترك الضب تقذراً، قال ابن عباس: فأكل على مائدة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٦، ص٣٥-٣٦، ترجمة ١٢، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٣٠، ص٢٤٢، ترجمة ٦٥٨٥ .

وباب الإقط، وكتاب الاعتصام، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل.

جاء في كتاب الأطعمة باب ما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو من صحيح البخاري:

أخبرنا يونس عن الزهري قال: أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن ابن عباس أخبره أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله أخبره أنه دخل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضباً محنوذاً قدمت به أختها حُفيدة بنت الحارث من نجد فقدمت الضب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان قلما يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قدمتن له هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده عن الضب فقال خالد بن الوليد أحرام الضب يا رسول الله؟ قال لا، ولكن لم يكن بأرض قومي! فأجدني أعافه، قال خالد فاجتززته[١]، فأكلته ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينظر إلي!

أقول:

أولاً: من رواة هذا الحديث يونس بن يزيد الأيلي الذي أشرنا إليه في حديث رقم ٢٢٧، فراجع فإن عليه العديد من علامات الاستفهام!

ثانياً: ما الداعي عن ذكر اسم خالد بن الوليد أن يذكر أنه (سيف الله) فإن كانت الجملة مثلاً ـ أن خالد الذي يقال له سيف الله ـ لكان أليق مما ذكر في الرواية، أعني بذلك خالد من دون ابن الوليد، فبما أن الاسم جاء كاملاً فلا داعي لذكر (يقال له سيف الله) فتأمل.

ثالثاً: عندما ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وآله أن ضب رفع يده

---

(١) وفي روايات أخرى منها ما جاء في سنن أبي داود (فاجتررته) برائين .

تقذراً.

يقول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ٥٧ .

ويقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ المائدة: ٤ .

وبما أن الرسول رفع يده تقذراً فإن هذا الضب ليس من الطيبات، ويقول الرسول الأكرم: إنه ليس محرماً ولكن لم يكن بأرض قومي!

أقول:

إن الرسول الأكرم إما أنه يعني مكة حيث أجداده وآبائه. وإما أن يكون قد عنى بذلك المدينة وهي أرض أخواله. وكلا المنطقتين فيهما هذا الحيوان. وهذا الحيوان موطنه، المناطق الحارة والجافة، ومكة والمدينة منطقتان ملائمتان لعيش هذا الحيوان.

ويقول خالد: فاجتررته فأكلته، والرسول ينظر إلي!

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) علمنا آداب الأكل، أو الطعام، ومن الآداب: عدم النظر إلى الغير أثناء الأكل، لماذا؟

من الممكن أن يخجل ذلك الآكل بنظرتك إليه، فيخفف من الأكل ويقوم جائعاً.

ومن المحتمل أن ترى منه ما تشمئز منه النفوس.

هذا من بعض آداب الأكل.

إذن، النبي كان ينظر إلى خالد أثناء الأكل مستغرباً منه حيث إن هذا الصحابي لم يمتثل لما فعله الرسول ولم يقتد به.

وأيضاً في رواية أخرى قالوا لميمونة وطلبوا منها أن تأكل معهم، فقالت: لن آكل طعاماً لا يأكله رسول الله.

إذن هذه المرأة اقتدت بالرسول الأكرم وخيراً فعلت، فهي أفضل من هؤلاء

الصحابة!

وتقول العامة: إن عمل الصحابي (حجة وفتوى) كصلاة التراويح جماعة مثلاً.

إذن نقول:

إن عدم أكل النبي للضب حجة وفتوى أيضاً، فنحن لا نأكل هذا الحيوان الذي استقذره رسولنا الكريم.

واقرأ معي أخي الكريم ما جاء في سنن ابن ماجة:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم: وددت لو أن عندنا خبزة بيضاء من برة سمراء ملبقة بسمن نأكلها. قال: فسمع بذلك رجل من الأنصار فاتخذه. فجاء به إليه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): في أي شيء كان هذا السمن؟!

قال: في عكة ضب[١]!

قال: فأبى أن يأكله[٢].

أقول:

رفض رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأكل الضب كما مر عليك في الحديث السابق، وأنه استقذره.

وأيضاً: أبى أن يأكل السمن الذي كان محفوظاً في جلد الضب.

أليس من الأولى على المسلم أن يترك هذا الذي استقذره رسولنا الأكرم؟!

يقول الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:

---

(١) جلد ضب .

(٢) كتاب الأطعمة، باب الخبز الملبق بالسمن، حديث ٣٣٤١ .

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عن أكل الضب. راجع حديث رقم ٢٣٩٠ ـ الجزء الخامس، ص٥٠٥ .

باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه

٢٥٢- حدثنا اسماعيل قال: حدثني أخي عن سليمان عن هشام بن عروة عن عائشة (رض) أن نساء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخرها حتى إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هدية فليهده إليه حيث كان من بيوت نساءه فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئاً فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً فقلن لها فكلميه قالت فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت ما قال لي شيئاً فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها: لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأرسلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر فكلمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت: بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لينظر إلى

عائشة حتى تكلم قال فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها قالت: فنظر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى عائشة وقال: إنها بنت أبي بكر!

لاحظ وتمعَّن في الرواية (أن نساء النبي كن حزبين، حزب عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر زوجاته).

وبما أن نساءه حزبان، إذن.. فالخلافات التي كانت بينهن كثيرة! ومنها ما في هذه الرواية، وكأن الرسول لا عمل له إلا إصلاح هذه الخلافات فيما بين نساءه، وإرضاء هذه أو تلك. فمع وجود هذه الخلافات والاصطدامات، والتناحر التي بين زوجات الرسول، فهن لم يقمن له أي اعتبار واحترام بوجوده بينهن! فإن من المعلوم أن الخلاف دائماً يصحبه رفع الصوت، وهذا خلاف الأدب بين يدي حضرة الرسول الأكرم.

هذا النبي الذي كان يصلح بين المسلمين والمتخاصمين، هذا النبي المصلح الذي صالح بين الأوس والخزرج لا يمكنه أن يصلح بين زوجاته! وكما قيل فإن فاقد الشيء لا يعطيه!

وتقول الرواية: وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله عائشة.

أي أن جميع المسلمين علموا وعرفوا ميل النبي الأكرم لعائشة، وأنه ليس بعادل بين زوجاته!

وهذا أيضاً خلاف ما أمر به الله تعالى ورسوله، فالعدالة بين الزوجات قد فرضها الله تعالى، وأما العدالة القلبية فذلك أمر آخر، ولكن الرسول الأكرم كان قد جاهر بحبه القلبي، وكان يميل كل الميل لعائشة! وهذا جرح لشعور زوجاته الأخريات.

وعندما كلمته أم سلمة في ذلك لم يقل لها شيئاً، أي أنه جعل الأمر معلقاً، فقامت مرة أخرى فكلمته أيضاً، وطلبت منه أن يعدل بينهن، وقامت وكلمته مرة ثالثة، فأجابها لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب

امرأة إلا عائشة!

إن صح هذا القول، فإن الوحي كان يأتي النبي الأكرم على كل حال، ولو كان على دابته مثلاً، فهل الدابة أشرف وأطهر من ثوب عائشة!! إذن ليس في عائشة لذلك خصوصية ولا مزية.

وأقول: إن النبي الأكرم هو السبب الرئيسي في هذه المشاكل بين الزوجات بأقواله وحركاته وسكناته! كما قرأنا في الرواية، فتأمل.

وفي الرواية أن نساء النبي طلبن من السيدة فاطمة (عليها السلام) بالتدخل!

عجبي والله، ومتى راجعت فاطمة (عليها السلام) النبي في قول أو عمل طيلة عمرها، ولكن ابن أبي أويس، هذا الراوي الذي تحوم حوله الشبهات أراد أن ينتقص من السيدة الصديقة في ذلك القول.

فالرسول الأكرم أخبرنا بأن الله تعالى يطلب منا أن نعدل بين النساء فيقول تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ . . . .﴾ النساء: ١٢٩ .

أي بحب هذه أو تلك، والميل القلبي لهذه أو تلك، ونراه من هذا الجانب أنه لم يعمل بهذه الآية ولم يكن عادلاً مع زوجاته، وكان قد جرح شعور بقية زوجاته!

وأيضاً: ما الداعي لذكر أن الوحي لم يأتني إلا وأنا في لحاف عائشة؟! فالمشكلة قائمة في العدل بين الزوجات! ولا ربط بين (لحاف عائشة) وما ذكرناه آنفاً.

أقول:

من رواة هذه الرواية اسماعيل بن عبدالله بن أويس الأصبحي، حليف بني تيم، وهو أخو عبدالحميد وابن أخت مالك بن أنس.

يقول فيه يحيى بن معين: ضعيف العقل! ليس بذاك! ـ يعني أنه لا يحسن الحديث ـ.

وقال معاوية بن صالح عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان، يحيى بن معين قال: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث، مخلط، يكذب، ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: وكان مغفلاً.

وقال النسائي: ضعيف، ليس بثقة.

وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه، إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يَبِنْ لغيره، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف.

وقال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه!

قال العقيلي: حدثني أسامة الدقاق، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: اسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين!

وجاء في الضعفاء للنسائي: اسماعيل بن أبي أويس محرف!

وروى ابن عدي عن ابن حماد قال: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب!

ذكره الدارقطني في ديوان الضعفاء.

لم يرو له النسائي شيئاً.

يقول سلمة بن شبيب: سمعت اسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم!!

يقول ابن حجر:

وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه وأطلق القول فيه بأنه

ليس بثقة[١]!

هذه حال ابن أبي أويس! ناهيك عن عروة بن الزبير! راجع ج ١، ص٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر من كتاب الجنائز.

أعود وأقول:

وقد تلاحظ أخي القارئ أن نساء النبي الكريم أرسلن فاطمة (عليها السلام) إن سلمنا الأمر بصحة ذلك لإبلاغ الرسول بالعدالة بينهن لما يرونه من حب وود واحترام الرسول لها ـ أي لفاطمة (عليها السلام) -! ولكن.. أيضاً ظل هذا النبي مصراً على رأيه وحبه وما يحمله في قلبه تجاه عائشة!

هذا الحب الذي كشفه للخاص والعام، حتى علم به القاصي والداني، إلا أن وصل الأمر إلى أن زوجاته لم يصبرن على ذلك، فاتفقن فيما بينهن على أن يوجهوه الوجهة الصحيحة والتي أمر بها الله تعالى!

وبدلاً من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله موجِّهاً ومعلِّماً أصبح موجَّهاً من قِبل النساء!!

وأخيراً.. أرسلن زينب فأتته فأغلظت ورفعت صوتها في حضرة زوجها الرسول الأكرم! حتى تناولت عائشة! وسبتها أيضاً.

وهذا أيضاً ادعاء كاذب في حق زينب وهي التي كانت أشد حياءً وأجل قدراً من هذا القول!

والرسول الأكرم الذي يحل خلافات القبائل، وما يدور بينهم من معارك وما أشبه، يظل صامتاً لا يدري ما يقول!

إلى أن ردت عائشة على زينب فأسكتتها، فنظر النبي إلى عائشة! وزاد

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٤-١٢٩، ترجمة ٤٥٩، ط٤/١٤١٥هـ، بيروت.

الطين بلة وقال: إنها بنت أبي بكر!

أي أنها أفحمت زينب، وكان راضياً عن رد عائشة!

وأيضاً في عمله هذا وكلامه لم يعدل فإنه أظهر ميله لعائشة أمام زوجته زينب وبحضرتها وقبل أن تنصرف!

إذن . . العامة تحاول ابراز شخصية عائشة كي يضخموا أباها! وهؤلاء من حيث يعلمون أو لا يعلمون يطعنون في شخص الرسول الأكرم على حساب أن يبرزوا عائشة وأبيها.

راجع تعليقنا في ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر وعمر ـ كتاب الجنائز.

باب هبة الرجل لامرأته

٢٥٣- . . . قالت عائشة (رض) لما ثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس وبين رجل آخر فقال عبيدالله فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب.

يقول القسطلاني في شرحه:

صرحت عائشة بالعباس وأبهمت الآخر أو المراد به علي بن أبي طالب ولم تسمه لما كان عندها منه مما يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه[1]!!

لاحظ أن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي (عليه السلام)! فكيف تقبل أن

---

(١) إرشاد الساري، ج١، ص٤٩٣، حديث ١٩٨، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح .

تسمع أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إليه؟!

راجع ج ١، ص ٢٩٥، حديث ١٧٩، باب ما جاء في قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ كتاب الجنائز.

باب حدثنا ابراهيم بن موسى

٢٥٤-... أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة أن بني صهيب مولى بن جدعان ادعوا بيتين وحجرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطى ذلك صهيباً فقال مروان: من يشهد لكما على ذلك؟ قالوا: ابن عمر، فدعاه، فشهد لأعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صهيباً بيتين وحجرة، فقضى مروان بشهادته لهم.

قال ابن حجر في شرحه: أن بني صهيب هو ابن سنان الرومي، ادعوا بيتين وحجرة وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعطى ذلك صهيباً فقال مروان من يشهد لكما قالوا ابن عمر يشهد لنا بذلك فقضى مروان بشهادة ابن عمر وحده ـ انتهى، بتصرف.

أقول:

ولكن أبا بكر رفض شهادة أم أيمن والإمام علي لفاطمة (عليهما السلام) في قضية فدك!

جاء في سنن أبي داود، كتاب الأقضية ـ باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به[1].

فهل كان أبو بكر شاكاً في صدق الإمام علي (عليه السلام)؟!!

وهل كان شاكاً أيضاً في صدق أم أيمن رضي الله عنها؟!!

---

(١) المجلد٢، ج٣، ص٣٠٨، حديث٣٦٠٧، ط دار إحياء السنة النبوية .

كتاب الشهادات

باب الشهادة على الأنساب والرضاع

٢٥٥-. . . أن عائشة (رض) قالت: دخل علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وعندي رجل قال: يا عائشة من هذا قلت أخي من الرضاعة قال يا عائشة انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب النكاح، باب من قال لا رضاع بعد حولين.

يقول القسطلاني في شرحه:

(وعندي رجل) أخو عائشة هذا لا أعرف اسمه! وقول الجلال البلقيني فيما نقله عنه في المصابيح أنه وجد بخط مغلطاي على حاشية أسد الغابة ما يدل على أنه عبدالله بن يزيد تعقبه في مقدمة فتح الباري بأنه غلط لأنه تابعي! ويقول: عبدالله التابعي أخوها من الرضاعة!! وكثير بن عبدالله الكوفي أخوها أيضاً!!

أقول:

أولاً: إن عائشة أدخلت هذا الرجل بيت النبي دون علمه ودون أخذ الإذن منه!

ثانياً: الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر عائشة بأن تتأكد من رضاعة ذلك الشخص قبل دخوله البيت، والجلوس معه، وقال: يجب التأكد

من أن الرضاعة كانت من المجاعة وأنها تمت على أصولها، والشيء بالشيء يذكر.

جاء في صحيح مسلم:

عن عائشة قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (وهو حليفه) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أرضعيه! قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: قد علمت أنه رجل كبير!

وفيه أيضاً:

عن عائشة أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت (تعني ابنة سهيل) النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وإنه يدخل علينا وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم) أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة، فرجعت فقالت إني أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة[١].

قال النووي في شرحه:

... قالت عائشة وداود: تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ كما تثبت برضاع الطفل لهذا الحديث.

ويقول: قوله (صلى الله عليه وسلم) (أرضعيه) قال القاضي: لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها! ولا التقت بشرتاهما، وهذا الذي قاله القاضي حسن! انتهى.

---

(١) كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير .

وفي رواية تقول سهلة للنبي الأكرم إنه ذو لحية فقال: أرضعيه!!

أي أن الرسول كان مصراً على الرضاع، وذلك كي يحرم عليها ويذهب الغضب عن أبي حذيفة، وتذهب أيضاً غيرته الشديدة على زوجته.

قال النووي كما ذكر عن القاضي (أنها سقته بعد أن حلبته في قدح، أو ما أشبه وشرب سالم ذلك اللبن ومن دون أن يمس سالم ثدي سهلة)!! والنووي يحسن قول القاضي!!

اقرأ وتعجب واقطب حاجبيك إلى أم رأسك، فالرسول الأكرم يقول (إنما الرضاعة من المجاعة).

ويقول عز من قائل: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾البقرة: ٢٣٣ .

أي أن الرضاعة يجب أن تكون في السنتين الأوليين، وذلك كي ينبت اللحم ويقوى العظم لدى ذلك الرضيع، وأما في الكبر فلا فائدة من تلك الرضاعة.

ويكفينا أن البخاري لم يخرج هذا الحديث وقد غضَّ الطرف عنه! وكأنه قد ضرب بهذه الرواية عُرض الجدار.

وبما أن سهلة تراجع النبي وتقول أنه ذو لحية فإنها كانت قد سمعت بأن الرضاعة تكون في الصغر.

وأقول:

إن أي امرأة بعد أن تضع مولودها ما عليك إلا أن تطلب من زوجها أن يجلب لك قدحاً من لبن زوجته، وذلك ولعدة أيام وعليك بشرب ذلك اللبن كل يوم حتى تُحرم عليك تلك المرأة، وذلك كي تدخل دار صديقك وتجلس مع زوجته التي أصبحت من محارمك جرَّاء شربك للبنها!!

وأقول أيضاً:

كيف جاز لعائشة أن تدخل رجلاً دار الرسول الأكرم ومن دون إذنه؟! وغضب الرسول يثبت بأنه كان غير راض عن ذلك من لهجته الاستنكارية.

وقول الرسول لعائشة (إنما الرضاعة من المجاعة)، أي يا عائشة تأكدي من تلك الرضاعة، واسألي عنها.

وكم مرة جلست عائشة مع هذا الرجل، وهي غير متأكدة من الرضاعة تلك؟

ألم يكن من الواجب على عائشة أن تسأل النبي عن مسألة الرضاعة قبل أن تقع في المحظور؟

ومن طريف ما جاء في هذا الموضوع:

دار نقاش بين شيعي وآخر من أهل السنة حول حديث مسلم الذي مر عليك، وكيف تمت رضاعة سالم من زوجة أبي حذيفة، وبعد جدل عريض قال ذلك السني للشيعي بعد أن أُفحم، ليكن في علمك أن حلمة الثدي ليست بمغرية! وأنها سوداء اللون. قال ذلك لإثبات أن سالماً قد شرب اللبن من ثدي سهلة مباشرة!

وهذا القول أخذه هذا السني من محمد ناصر الدين الألباني فاستشهد به.

الحاصل:

نحن نتكلم حول الحديث في الحلال والحرام، وأنه لا يجوز للأجنبي النظر إلى المرأة الأجنبية، ولا يجوز له أن يمس بشرتها، وهذا يقول ويتكلم حول الإغراء!!!

باب تعديل النساء بعضهن بعضاً

٢٥٦-... عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص

الليثي عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة (رض) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً زعموا أن عائشة قالت كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أُنزل الحجاب فأنا أُحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطَّل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أُبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي (صلى الله عليه وسلم) اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلا ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف

قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مِرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسلم فقال كيف تيكم فقلت ائذن لي إلى أبوي، قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتيت أبوي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يومه فاستعذر من عبدالله بن أُبي ابن سلول فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى

هموا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوماً حتى أظن أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً ولأنا أحقر في نفسي من أن يُتكلَّم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في النوم رؤيا يبرئني الله فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء حتى إنه لَيَتَحَدَّر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق(رض) وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً قالت وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

يقول السيد جعفر مرتضى صاحب كتاب حديث الإفك[1] عن رواة حديث الإفك الذي نحن بصدده:

١- عروة بن الزبير نفسه، فقد عده الاسكافي من التابعين الذين كانوا يضعون أخباراً قبيحة في علي[2].

وقال يحيى بن عروة: كان عروة إذا ذكر علياً نال منه[3].

٢- سعيد بن المسيب، فنحن لا نثق بروايته أيضاً لانحرافه عن علي (عليه السلام) وقد جبهه عمر بن علي بكلام شديد حيث جعله من المنافقين، وفهم هو نفسه ذلك فقال له: يا ابن أخي جعلتني منافقاً؟! قال: ذلك ما أقول، قال: ثم انصرف[4].

وروي عن مالك أنه كان خارجياً، وإذا كان عدواً لعلي (عليه السلام) فهو عدو لله عز وجل....

---

(١) ص٥٧ و٦١-٦٣، ط١٤٠٠هـ، بيروت.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٦٣، نقلاً عن كتاب الإفك.

(٣) الغارات للثقفي، ج٢، ص٥٧٦، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٨٠، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

٣- أما الزهري: فهو أيضاً كان منحرفاً عن علي (عليه السلام).

قال محمد بن شيبة: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير قد جلسا، فذكرا علياً فنالا منه[١].

أقول:

كيف لزوجة نبي الأمة ورئيس وقائد المسلمين يتحرك من غير أن يتأكد النبي الأعظم أن عائشة قد ركبت البعير أم لا؟!

وكيف بهؤلاء يحملون الهودج من دون إعلامهم بأن زوجة الرسول قد ركبت الهودج؟!

ومهما كان وزن عائشة! ألم يشعروا بذلك من حملوا الهودج ووضعوه على البعير؟!

وتقول: وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي ابن سلول، أي أن الذي تولى كبره عبدالله بن أبي.

يقول العاملي في كتابه الإفك:

أن عائشة لما قدمت مع صفوان مرت معه على ابن أبي، فقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت... ثم صار يجمع ويستوشي الأخبار.

وهذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد، وبشكل عفوي من دون اتفاق، وتعاضد مسبق. كما أن ظاهر الآية: أنهم جاءوا بالإفك معاً، لا أن أحدهم جاء به ثم تبعه آخر وصدقه وقذف. ويقول: العصبة لغة: هي الجماعة من العشرة إلى الأربعين.

وأن غالب الروايات تذكر أن الذين جاءوا بالإفك لا يزيدون عن أربعة،

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٧٨، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

ابن أبي، ومسطح وحسان وحمنة....

إذن.. أين ذهبت أسماء بقية العصبة[١]؟!

أقول:

عندما استشار النبي الأكرم أسامة بن زيد قال للرسول: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً.

واستشار أيضاً الإمام علياً (عليه السلام) فقال:

يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وأشار عليه أيضاً أن يسأل بريرة فإنها صادقة.

أعود وأقول:

إذا كان الرسول الأكرم يعلم في أهله خيراً، فلم لم يأخذ برأي أسامة؟!

ولماذا أخذ برأي علي (عليه السلام)؟!

فهل كان رأي الإمام عند النبي هو الأرجح؟!

فبما أن الرسول الكريم أخذ برأي الإمام، فهل كان يشك في أهله، حتى أخذ برأي الإمام فطلب الجارية وسألها؟!

وأقول: سنذكر الصحيح من الإفك، أو حديث الإفك.

جاء في صحيح مسلم من كتاب التوبة، باب براءة حرم النبي (صلى الله عليه وسلم) من الريبة:

... عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه

---

(١) ص١٣٩-١٤١، الذين جاؤوا بالإفك. بتصرف.

علي فإذا هو في رَكيٍّ يتبرَّد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فَكَفَّ علي عنه ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر.

قال النووي في شرحه للحديث:

إن رجلاً كان يتهم بأم ولده (صلى الله عليه وسلم)، فأمر علياً رضي الله عنه أن يذهب يضرب عنقه، فذهب فوجده يغتسل في ركي، وهو البئر، فرآه مجبوباً فتركه، قيل: لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل. . . .

لاحظ أن النووي كيف يشرح الحديث. . يشرحه بكل اختصار. . وكذلك شرحه هذا. . أعاد وكرر الحديث مرة أخرى، ومن دون توسع في الشرح، وذكر القصة كاملة وكأنه يحاول التهرب من ذلك، لعلمه بأمر ما. . ولكن. . !

قال الشيخ عبد علي العروسي الحويزي في تفسيره نور الثقلين:

قال القمي: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم. . . الآية.

فإن العامة رووا: أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة.

. . . عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لما هلك إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ ما هو إلا ابن جريح! فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً صلوات الله عليه وأمره بقتله، فذهب علي صلوات الله عليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي باب البستان، فأقبل جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً صلوات الله عليه عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان. فوثب علي (عليه السلام) على الحائط ونزل إلى البستان، واتبعه. وولى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة،

وصعد علي في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر، أم أثبت؟ قال: لا بل تثبت.

قال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، وما له ما للنساء.

فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت[1].

قال الواقدي في طبقاته الكبرى:

عن أنس بن مالك قال: كانت أم ابراهيم سرية للنبي (صلى الله عليه وسلم) في مشربتها، وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال الناس في ذلك: علج يدخل على علجة، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأرسل علي بن أبي طالب، فوجده علي على نخلة، فلما رأى السيف وقع في نفسه، فألقى الكساء الذي عليه وتكشَّف! فإذا هو مجبوب. فرجع علي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال: يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك أيراجعك؟

قال: نعم. فأخبره بما رأى من القبطي.

قال: وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. فاطمئن رسول الله إلى ذلك[2].

وفي رواية أخرى يقول ـ أي الواقدي ـ:

خرج علي فلقيه على رأس قدرة مستعذباً لها من الماء، فلما رآه علي شهر

---

(١) ج٣، ص٥٨١-٥٨٢، سورة النور، آية الإفك، مطبعة الحكمة، قم.

(٢) ج٨، ص٢١٤، ذكر مارية أم إبراهيم، ط١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت.

السيف وعمد له، فلما رآه القبطي طرح القربة ورقى في نخلة وتعرّى! فإذا هو مجبوب، فأغمد علي سيفه ثم رجع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره الخبر، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أصبت إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب[(١)].

وفي نص آخر كما جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن عائشة قالت: أهديت مارية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعها ابن عم لها. قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره، وكانت أمه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون، فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه.

قالت عائشة: ... فدخل به علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم فقال: كيف ترين؟

فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه.

قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة! إن قلت ما أرى شبهاً، قالت: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته.

قالت: فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يحترف رطباً، قال: فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة، قال: فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عز وجل له ما للرجال شيء ممسوح[(٢)].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢١٤-٢١٥ .

(٢) ج٤، ص٣٩، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر سراري رسول الله، ط بيروت .

يقول جعفر العاملي في كتابه حديث الإفك:

ان ما رواه الحاكم في مستدركه... أن عائشة قد غارت من مارية ونفت شبه إبراهيم بأبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)... مما يعني أنها تؤكد... حصول خيانة من مارية فيه! وكان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديدة حسب اعتراف عائشة نفسها.

ويفهم أيضاً من رواية الحاكم، أن تكثير الناس على مارية كان بعد المحاورة المشار إليها بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعائشة.

وكل ذلك يجعلنا نطمئن إلى أن سبب تحريم مارية هو ما ذكر من الشبهات حولها.. لا مجرد أنه وطأها في بيت حفصة أو عائشة.. ولا سيما بملاحظة أن آيات التحريم في سورة التحريم تدل على أن ما ارتكبوه كان أمراً عظيماً جداً، لا مجرد قول حفصة: يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي...[1].

ويقول العاملي:

... إننا نجد شواهد كثيرة على ذلك في نفس حديث الإفك على عائشة.. مما يدل دلالة واضحة على أن رواية الإفك على مارية التي ماتت في عهد عمر، وليس لها أحد يهتم بقضاياها، قد حُرِّفت لتنطبق على عائشة! وإن كان تحريفاً فاحشاً أفقدها معظم معالمها، ولم يبق منها إلا لمحات خاطفة تشير بصراحة أحياناً، وبشيء من العجز أحياناً أخرى إلى القضية الأم التي ذهبت ضحية الأهواء والميول والخطط السياسية التي لا ترحم...[2].

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٨٧، حديث ٢٤٣، باب الغرفة والعاية المشرفة من كتاب المظالم.

---

(١) ص٢٤٩-٢٥٠، مع الأجواء الطبيعية لقضية مارية، ط ١٤٠٠هـ، مؤسسة البيادر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٦١، واقع القضية وحقيقة الأمر .

وأيضاً ج ١، ص ١٠٨، حديث ٤٧، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا﴾ النساء: ٤٣ .

باب القرعة في المشكلات

٢٥٧-. . . عن الزهري قال: حدثني خارجة بن زيد الأنصاري أن أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أن عثمان بن مظعون طار له سهمه في السُكنى حين أقرعت الأنصار سُكنى المهاجرين قالت أم العلاء فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال لي النبي (صلى الله عليه وسلم) وما يدريك أن الله أكرمه فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما عثمان فقد جاءه والله اليقين وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل به قالت فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً، وأحزنني ذلك قالت فنمت فأريت لعثمان عيناً تجري فجئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته فقال ذاك عمله.

راجع ج ١، ص ٢٤١، حديث ١٥٩، كتاب الجنائز باب الدخول على الميت.

كتاب الصلح

باب ما جاء في الإصلاح بين الناس

٢٥٨-. . . عن سهل بن سعد (رض) أن أُناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج إليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في أناس من أصحابه يصلح بينهم فحضرت الصلاة ولم يأت النبي (صلى الله عليه وسلم) فجاء بلال فأذن بلال بالصلاة ولم يأت النبي (صلى الله عليه وسلم) فجاء إلى أبي بكر فقال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) حُبس وقد حضرت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس؟ فقال: نعم، إن شئت، فأقام الصلاة فتقدم أبو بكر ثم جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) يمشي في الصفوف حتى قام في الصف الأول فأخذ الناس بالتصفيح حتى أكثروا وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة فالتفت فإذا هو بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وراءه فأشار بيده فأمره أن يصلي كما هو فرفع أبو بكر يده فحمد الله ثم رجع القهقرى وراءه حتى دخل في الصف وتقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إذا نابكم شيء في صلاتكم أخذتم بالتصفيح إنما التصفيح للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فإنه لا يسمعه أحد إلا التفت، يا أبا بكر ما منعك حين أشرت إليك لم تصل بالناس؟ فقال: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم).

أيا ترى هل كان أبو بكر أهلاً للإمامة؟!

فشروط الإمامة ذكرها النبي في عدة مواضع، منها:

أن يكون الإمام أقرأ للقرآن من غيره، في حين عندما نتتبع أخبار القراء من الصحابة لا نجد لأبي بكر ذكراً!

قال النبي صلى الله عليه وآله: خذوا القرآن من أربعة، من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل[١].

وكذلك يؤيد قولنا أن أبا بكر لم يكن جامعاً للقرآن ولا حافظاً له أيضاً، لذا تراه قال لزيد بن ثابت إجمع القرآن.

ولو أردت أن تقف على حقيقة ما نقول فراجع كتابنا مناقشاتي في أحاديث أهل السنة.

ومن شروط الإمامة أيضاً أن يؤمهم الأكبر سناً، وقطعاً إن العباس عم النبي الأكرم أكبر من أبي بكر!

ومن الشروط، الأكثر علماً!

فقول النبي لابنته فاطمة (عليها السلام) لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً[٢].

ومن الشروط أيضاً، أن يكون أول الناس إسلاماً.

فهذا التاريخ بين أيدينا، فعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) أول الناس إسلاماً، لذا قالوا إن أبا بكر أول الناس إسلاماً من الرجال وعلي أول الناس إسلاماً من الصبيان، وخديجة أول الناس إسلاماً من النساء، وهذا قول باطل، فبما أنهم فرقوا بين النساء والرجال والصبيان، فالأمر واضح وجلي لمن له قلب سليم، وذلك لأنهم يريدون أن يعطوا صاحبهم فضيلة غيره.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بن كعب.

(٢) مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي، المجلد٥، ج٩، ص١٠٢، باب إسلامه رضي الله عنه، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

ثم لاحظ أن النبي الأكرم يقول إنما التصفيح للنساء، أي التصفيق حال الصلاة، وكأنه يؤيد التصفيق للنساء فقط حال الصلاة.

فأقول:

عندما كان النبي يصلي عند بيت الله الحرام كان المشركون يؤذون الرسول بكلام جارح، ويصفقون ويدورون حوله، فتصفيق المشركين حال صلاة النبي كان من أجل مضايقته وقطع صلاته وتشويش فكره، فكيف نوفق بين ما ذكرناه وبين قوله (عليه السلام): التصفيق للنساء!

راجع ج ١، ص ١٧٥، حديث ٩٨، باب من دخل ليؤم الناس ـ كتاب الأذان.

٢٥٩-... أن أنساً... قال: قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم) لو أتيت عبدالله بن أبي فانطلق إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إليك عني لقد آذاني نَتْنُ حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه، فشتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أُنزلت ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾.

قال ابن حجر:

قوله (قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم)) لم أقف على اسم القائل.

قوله (لو أتيت عبدالله بن أبي) أي ابن سلول الخزرجي المشهور بالنفاق.

قوله (وهي أرض سبخة)... أي ذات سباخ وهي الأرض التي لا تنبت.

قوله (فقال رجل من الأنصار منهم) لم أقف على اسمه أيضاً، وزعم

بعض الشراح أنه عبدالله بن رواحة.

قوله (فغضب لعبدالله) أي ابن أبي، (رجل من قومه) لم أقف على اسمه.

قوله (فشتما)... أي شتم كل واحد منهما الآخر.

قوله (ضرب بالجريد)... ووقع في حديث أسامة، فلم يزل النبي (صلى الله عليه وسلم) يخفضهم حتى سكتوا.

قوله (فبلغنا) القائل ذلك هو أنس بن مالك... وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى.

وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ في هذه القصة، لأن المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) من أصحابه، وبين أصحاب عبدالله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كُفاراً! فكيف ينزل فيهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟!

يقول ابن حجر أيضاً:

أن فيها إشكالاً من جهة أخرى، وهي أن حديث أسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر وقبل أن يسلم عبدالله بن أبي وأصحابه!

أقول:

كيف يصدق البخاري ذلك ويروي مثل هذه الرواية مع العلم أن الآية تصف عبدالله بن أبي وأصحابه بالإيمان؟!

فأين الإنصاف في النقل من هذا الذي كان يتوضأ ويصلي ركعتين قبل كتابة الحديث أعني بذلك محمد بن إسماعيل البخاري؟!

أنصفونا في ذلك.

باب كيف يُكتب هذا ما صالح فلان

٢٦٠-. . . عن البراء بن عازب (رض) قال: اعتمر النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لا نقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبدالله قال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) فتبعتهم ابنة حمزة يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة (عليها السلام) دونك ابنة عمك حملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد ابنة أخي فقضى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي: أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خَلقي وخُلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله لعلي (عليه السلام): أنت مني وأنا منك.

يقول القسطلاني في شرحه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:

(أنت مني وأنا منك) أي في النسب والسابقية والمحبة وغيرها.

أقول:

يعني القسطلاني بذلك، أنك يا علي أنت من بني هاشم ولك السبق في

الإسلام وأنا أحبك!

وأما كلمة (وغيرها) ماذا أراد بها القسطلاني؟! لقد حيرتني هذه الكلمة!

نعم.. إن هؤلاء يحرِّفون الكلم عن مواضعه.

جاء في كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للنسائي:

في ذكر قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يؤدي عني إلا أنا أو علي:

... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. إسناده حسن[١].

ويقول:

... قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن. إسناده صحيح[٢].

وفي سنن ابن ماجة: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا علي[٣].

جاء في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه في صحيح البخاري:

... قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.

يقول ابن حجر:

---

(١) ص٦٣، ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) علي مني وأنا منه .

(٢) لأحمد بن شعيب النسائي، ص٦٧، ط١/ ١٤٢١هـ، المكتبة العصرية، بيروت .

(٣) لابن ماجة القزويني، ج١، ص٤٤، حديث ١١٩، المقدمة، فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أن تكون مني. . . أي نازلاً مني منزلة هارون من موسى.

ويقول: واستدل ـ أي البزار ـ بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة! فإن هارون كان خليفة موسى.

ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول:

بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته، لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى باتفاق. . . .

وقال الطيبي:

معنى الحديث أنه متصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله (إلا أنه لا نبي بعدي) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى، دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي (صلى الله عليه وسلم)[1].

يقول الزمخشري في تفسير الكشاف:

﴿ . . . فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ آل عمران: ٦١ .

أي يدع كل مني ومنكم أبنائه ونساءه ونفسه إلى المباهلة. . . فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا.

ويقول: عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج وعليه مِرط مُرحَّل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٩٢-٩٣، حديث ٣٧٠٦ .

علي ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ويقول صاحب الكشاف أن هذه الآية أقوى دليل على فضل أهل الكساء (عليهم السلام)[١]!

أقول:

فكلمة (مني) أي نفسي، يعني بذلك أن علياً (عليه السلام) نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، فلاحظ ذلك أنت (مني) وأنا منك، والدعوة من النبي لا تصح لنفسه وإنما تكون الدعوة للغير كما جاء في آية المباهلة.

أما ترضى أن تكون (مني) بمنزلة هارون من موسى.

وفي آية المباهلة ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم و (أنفسنا) وأنفسكم. . . الآية.

واعلم أن الآيات القرآنية تؤيد بعضها بعضاً، وأيضاً الأحاديث الشريفة كذلك، هذا بالإضافة إلى أن الحديث يكون مؤيداً للآية أيضاً.

وكلمة (أنفسنا) دليل واضح على أن نفس علي كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكن أيها المسلم منصفاً مع نفسك، وانظر في هذه الأحاديث وتمعن فيها، فإنك سوف تذعن للحق وتقول ما نعتقده.

فاقرأ في كتبك ـ فضائل الإمام علي (عليه السلام) ـ لترى كثرة ما جاء فيه من الفضائل والمزايا التي لم تذكر في أحد غيره منها:

من كنت مولاه فعلي مولاه.

لأعطين الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله.

---

(١) ج١، ص٣٦٨-٣٧٠.

سدوا الأبواب إلا باب علي.

لا يؤدي عني إلا علي.

من سب علياً فقد سبني.

علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

الخوارج يخرجون على خير فرقة من الناس (أي فرقة علي (عليه السلام).

لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[١].

هذه بعض الأحاديث التي جاءت في الإمام علي (عليه السلام)، فتدبر هذه الأحاديث جيداً، لأن كل حديث يكمل الآخر ويشد كل منها الآخر، ولسوف تخرج بنتائج جيدة إثر ذلك، ودع عنك ما يروجه بعض علماء السوء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد

٢٦١- . . . عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبدالرحمن بن سمرة وعبدالله بن

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه .

عامر بن كريز فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبا إليه فقال لهما الحسن بن علي إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها قالا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به فصالحه فقال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكتاب الفتن، باب قول النبي للحسن بن علي.

نحاول أن نختصر ونقول ونذكر بنود الصلح:

١- تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبسيرة الخلفاء الصالحين.

٢- أن يكون الأمر للحسن من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد.

٣- أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير.

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف ألف، فلا يشمله تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين ألفي ألف درهم، وأن يفضل بني هاشم في العطاء والصِّلات على بني عبد شمس، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجر.

٥- على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمن الأسود والأحمر، وأن يحتمل معاوية من يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، ولا يأخذ أهل العراق بإحنة، وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي حيث كانوا. وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق(١).

هذه هي المواد الخمسة أو البنود التي اتفق الطرفان عليها.

فهل يا ترى عمل معاوية بتلك البنود؟!

يقول محمد العلوي في كتابه النصائح الكافية لمن يتولى معاوية:

أولاً: من بوائقه أنه استخلف يزيد السكير الهاتك للحرمات، ويكون بهذا العمل قد خالف بنداً من بنود الصلح.

ثانياً: قتله حجر بن عدي وأصحابه، وكان حجر من فضلاء الصحابة، وكان على كندة يوم صفين. كتب فيه زياد لمعاوية فأمر أن يبعث به إليه مع أصحابه، فقتل معاوية منهم ستة وكان حجر فيمن قتل. وكان أن اشترط عليهم أن يعلنوا البراءة من علي واللعن له فأبوا ذلك فقتلهم صبراً.

قتله الإمام الحسن (عليه السلام) بالسم بواسطة امرأة الحسن جعدة بنت الأشعث، سقته السم وقد كان معاوية قد دس إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن

---

(١) صلح الإمام الحسن أسبابه نتائجه، لمحمد جواد فضل الله، ص١٣٠-١٣١، بنود الصلح، ط١٣٩٩/٢هـ، بيروت.

وجهت إليك بمائة ألف درهم وزوجتك يزيد.

ثالثاً: سبه الإمام علي (عليه السلام) على المنابر حتى قال لسعد بن أبي وقاص (ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبه) وذكر ذلك حديث المنزلة والمباهلة وإعطاءه الراية يوم خيبر.

ذكر الحافظ السيوطي أنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما سنه لهم معاوية.

رابعاً: قام معاوية بتتبع شيعة الإمام (عليه السلام)، حتى أنه كان يقتل على الظنة. حتى أن الرجل يقال له زنديق أو كافر خير وأحب إليه من أن يقال له شيعي أو شيعة علي!

حتى قال الشعبي: ما لقينا من علي إن أحببناه قُتلنا وإن أبغضناه هلكنا!

قام بقتل محمد بن أبي بكر ربيب الإمام (عليه السلام)، وكيف قتلوه؟!

أولاً منعوه الماء حتى اشتد عطشه، ثم أدخلوه في جيفة حمار وأحرقوه بالنار! ولما بلغ معاوية قتله أظهر الفرح والسرور[١]!

أقول:

فهل يا ترى عمل معاوية ببنود الصلح؟!

وتقول الرواية: لعل الله أن يصلح به! ـ أي الحسن (عليه السلام) ـ بين فئتين عظيمتين من المسلمين!

وهل يصح لنا أن نقول بأن معاوية كان من أحد تلك الفئتين العظيمتين من المسلمين؟!

وكأن هؤلاء علموا أن معاوية قد خرج عن ملة الإسلام بجناياته وبوائقه، فوضعوا هذه الرواية ليُدخلوه في ساحة المسلمين.

---

(١) ص٥٤ و٧٦-٧٩ و٨٢ و٩٠ . بتصرف .

كتاب الشروط

باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب

٢٦٢-. . . عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى إذا كان بالثنية التي يُهبَط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حَلْ حَلْ فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا

أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جَمُّوا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره، فقال بديل سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) نحواً من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفرُّوا ويدعوك فقال له أبو بكر امصُص بِبَظْر اللات أنحن نَفِرُّ عنه وندعه فقال من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي لم أَجْزِك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي (صلى الله عليه وسلم) ضرب يده بنعل السيف وقال له أخِّر يدك عن لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرفع عروة رأسه فقال من هذا؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال: أي غُدَر! ألست أسعى في غَدرتك وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بعينيه قال فوالله ما تَنَخَّم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نُخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فَدَلَك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا

توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدُّون إليه النظر تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فَبُعثت له واستقبله الناس يُلبُّون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدُّوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قُلِّدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لقد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات أكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الكاتب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبدالله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبدالله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها

فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أُخذنا ضُغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنا لم نقضِ الكتاب بعد قال فوالله إذن لم أصالحك على شيء أبداً قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بل قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أُرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت ألست نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي بالبيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن قال أيها الرجل إنه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم

أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فاستلَّه الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين رآه لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ويل أمة مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلى اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴿٢٤﴾﴾ الفتح، حتى بلغ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ الفتح: ٢٦، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت. . . .

يقول ابن حجر:

قال المحب الطبري: الحديبية، قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم.

أقول:

جاء عروة إلى النبي الأكرم كي يمهد للصلح فقال للرسول صلى الله عليه وآله إني أرى أشواباً من الناس، خليقاً أن يفروا ويدعوك.

يقول ابن حجر:

الأشواب: الأخلاط من أنواع شتى، والأوباش الأخلاط من السفلة، فالأوباش أخص من الأشواب.

خليقاً: أي حقيقاً وزناً ومعنى.

يدعوك: أي يتركوك. وفيه أن العادة جرت أن الجيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار، بخلاف من كان من قبيلة واحدة، فإنهم يأنفون الفرار في العادة.

أقول: وقد صدق الرجل في ذلك.

جاء في البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان:

... حدثنا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني عنه هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال: نعم... إلى آخر الحديث.

وفي مسند أحمد بن حنبل:

... عن جابر بن عبدالله (رض) قال: بايعنا نبي الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية على أن لا نفر[1].

عن عبدالله بن مغفل... قال: إني لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم يبايعونه فقالوا: نبايعك على الموت قال:

---

(١) ج٣، ص٢٩٢، مسند جابر بن عبدالله، ط دار الفكر العربي.

لا، ولكن لا تفروا[١].

وفي صحيح مسلم، باب استحباب مبايعة الإمام من كتاب الإمارة:

... عن جابر قال: لم نبايع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الموت إنما بايعناه على أن لا نفر.

وفي صحيح البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى

عن أبي هريرة... عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله... والتولي يوم الزحف.

وفي سنن ابن ماجة: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[٢].

واقرأ معي أخي الكريم ما جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن أبي ليلى عن علي أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى، والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع.

وفيه أيضاً:

... بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٥، ص٥٤، حديث عبدالله بن مغفل المزني.

(٢) ج١، ص٤٤، حديث ١١٧، المقدمة، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يُجبّنونه ويُجبّنهم فسار النبي صلى الله عليه وآله. . . الحديث.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

أقول:

بما أن الرسول الأكرم يقول: ليس بفرّار كما جاء في سنن ابن ماجة، فإن الذين بعثهم النبي لفتح خيبر قد فروا من ساحة القتال، كما كان من أمر أبي بكر وعمر الفرار كما مر عليك آنفاً.

فحين قال عروة لرسول الله بأن هؤلاء سوف يدعونه ويفرون! فقد كان صادقاً في قوله.

الخلاصة:

أن صلح الحديبية كان قبل معركة حنين، ففي معركة حنين أيضاً فر المسلمون، وذلك عندما أخذ الخوف منهم كل مأخذ، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر. . فر المسلمون إلى أن صاح بهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وكان جهوري الصوت فقال لهم وذكرهم: يا أصحاب بيعة الشجرة والرضوان، وكان ذلك بأمر من الرسول، حتى رجع المسلمون وقاتلوا فكان النصر لهم.

وكأن من عادة هؤلاء الفرار! لذا ترى عروة يقول للنبي الأكرم إن هؤلاء سيخذلونك ويدعوك.

أعود لصلب الموضوع وما جرى في صلح الحديبية:

يقول محمد بن عمر الواقدي:

---

(١) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت .

فغضب أبو بكر. . . وقال: امصص بظر اللات[١]!

فقال عروة: أما والله لو لا يد لك عندي لم أجزك بها بعد لأجبتك!

أقول:

أيقال مثل هذا الكلام البذيء بحضرة الرسول الأكرم؟!

وكأن عروة كانت له معرفة سابقة بماضي أبي بكر، ويعرف عنه الكثير مما خفي علينا!

ويقول ـ أي الواقدي ـ:

فطفق عروة وهو يكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمس لحيته والمغيرة قائم على رأس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسيف على وجهه المغفر، فطفق المغيرة كلما مس لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرع يده ويقول: اكفف يدك عن مس لحية رسول الله قبل ألاّ تصل إليك، فلما أكثر عليه غضب عروة فقال: ليت شِعري من أنت. . . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة.

قال: وأنت بذلك يا غُدَر! والله ما غسلت عنك عَذِرَتك إلا بعُلابط[٢] أمس. لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر. يا محمد. . أتدري كيف صنع هذا؟ إنه خرج في ركب من قومه فلما كانوا بيننا وبينهم وناموا، فطرقهم فقتلهم وأخذ حرابهم وفر منهم. . . وكانوا ثلاثة عشر رجلاً. . . وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم.

أقول:

عروة هنا أيضاً أخذ بفضح زَنَّاء البصرة، ويتبين لنا أيضاً أن عروة هذا ليس

---

(١) امصص: أي امتص الشيء، والبظر: قلقلة بين شفري المرأة لم تقطع في الختان. مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي، ج٣، ص٢٢٧، ط٢/١٤٠٣هـ.

(٢) علابط: قطيع من الغنم.

بالرجل الهيِّن، وكأن قريش كانت صائبة في اختيارها لهذا الوسيط.

ويقول الواقدي أيضاً:

فلما اصطلحوا فلم يبق إلا الكتاب، وثب عمر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله ألسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنا عبدالله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني. فذهب إلى أبي بكر... فقال: يا أبا بكر ألسنا بالمسلمين؟ فقال: بلى، فقال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر: الزم غرزه[١]، فإني أشهد أنه رسول الله، وأنه الحق ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيعه الله.

أقول:

لاحظ أن عمر لم يقتنع بإجابة الرسول له! فقام بسؤال أبي بكر عسى ولعل أن ينال ويسمع ما يروي غليله ويقوم بتأييده في معارضاته!

ونقرأ أيضاً كما في رواية البخاري أن إجابة أبي بكر لعمر كانت مطابقة مطابقة حرفية لما أجاب به الرسول الكريم، فيظهر لنا أن الرسول أثناء إجابته لعمر كان أبو بكر من ضمن الموجودين عند رسولنا الكريم حين الإجابة ولم يأت بجديد.

ويقول ـ والحديث لا زال للواقدي ـ:

قال أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول؟ تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك.

قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حياءً....

فكان ابن عباس... يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية،

---

(١) أي الزم أمره والغرز للرجل بمنزلة الركاب للسرج.

ارتبت ارتياباً لم ارتبه منذ أسلمت إلا يومئذ[١]!

وأقول:

لقد تعوذ عمر من الشيطان حياءً! وليس إيماناً وامتثالاً واقتناعاً لأوامر الرسول صلى الله عليه وآله.

وأيضاً، كيف بهذا الشيطان الذي تعوذ منه عمر لم يفر منه؟! أوليس إذا سلك عمر وادياً سلك الشيطان وادياً آخر، أو فجاً آخر؟!

ويقول ـ أي الواقدي ـ:

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً. فذكر القضية فقال: لقد دخلني يومئذ من الشك، وراجعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ مراجعة ما راجعته مثلها قط... حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على رأيي ما دخلنا فيه أبداً[٢]!

ويقول:

... أقبل أبو جندل بن سهيل... حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يكاتب سهيلاً... قال سهيل: هذا أول ما قاضيتك عليه، ردوه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنا لم نقضِ الكتاب بعد.

فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إلي.

فرده رسول الله (صلى الله عليه وسلم)... ثم رفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صوته فقال: يا أبا جندل اصبر واحتسب... إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك عهداً وإنا لا نغدر.

---

(١) المغازي لمحمد بن عمر الواقدي، ج٢، ص٥٩٥-٥٩٦ و ٦٠٦-٦٠٧، ط طهران.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٠٧.

قال عمر: فوثبت إلى أبي جندل أمشي إلى جنبه وسهيل بن عمر يدفعه، وعمر يقول: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، وإنما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف! فرجوت أن يأخذ السيف ويضرب أباه. . . فقال عمر: يا أبا جندل إن الرجل يقتل أباه في الله، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله، فرجل برجل! قال: وأقبل أبو جندل على عمر فقال: ما لك لا تقتله أنت؟ قال عمر: نهاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قتله وقتل غيره.

قال أبو جندل: ما أنت بأحق بطاعة رسول الله مني[١].

أقول:

ألم يقل النبي الكريم إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وإننا لا نغدر بهم!

لاحظ الجملة الأخيرة، وقد قرأت ما فعله عمر مع أبي جندل، فتراه يدني سيفه إليه كي يخرطه من جرابه ويضرب أباه!

أليس هذا يعتبر غدراً؟!

ولنفرض أن أبا جندل سحب السيف وقتل أباه. ألم يكن هذا العمل من صالح المشركين، وأن الصلح لن يتم كما كان مخططاً ومُعداً له؟!

ألا يعتبر ذلك العمل مخالف لأوامر الرسول الأكرم؟

ونعود مرة أخرى إلى عمر بن الخطاب بشكوكه بالنبي واعتراضاته له فيقول:

أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: بلى. فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال: قلت لا. قال: فإنك آتيه

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦٠٧-٦٠٩ .

ومطوف به. . . .

أقول:

يا ليت هذا الجهد الذي يبذله عمر في تحركاته وسكناته ومن سؤال النبي ومن ثم ذهابه إلى أبي بكر ليعيد السؤال نفسه علَّه يجد في الإجابة مبتغاه.

والغريب من كل تلك المعارضات، كيف لم تنزل آية تؤيد رأي عمر كالعادة ـ وافقت ربي في ثلاث، وافقني ربي في ثلاث -!!

فأقول:

ليته بذل ذلك الجهد في ساحات القتال حيث أن تلك الساحات هي التي تريد التنقل من هنا وهناك، ومن ضرب الرؤوس ورفع الأيدي وإنزالها أثناء القتال، فكل ذلك الجهد في الحديبية ذهب هباءً منثوراً.

وأعتذر من القارئ فقد ذكرت في مقدمة الكتاب أن التعليق على الأحاديث سيكون بشكل مبُسَّط ومختصر جداً، ولكن نرى أن الأمر قد خرج من نطاق السيطرة، فأرجو مرة أخرى المعذرة.

الخلاصة:

١- النبي الأكرم استشعر من الصحابة (الفرار) إذا حمى الوطيس، فلذلك بايعهم على أن لا يفروا.

٢- قلة أدب أبي بكر في حضرة الرسول الأكرم.

٣- علم عروة بأمور خفيت علينا، ولم يذكرها التاريخ لنا في شأن أبي بكر!

٤- معارضة عمر كعادته، والتي تَنُمُّ عن الشك في أعماق نفسه بالرسالة المحمدية!

٥- عدم انصياع الصحابة لأمر الرسول جرّاء معارضة عمر.

كتاب الوصايا

باب الوصايا

٢٦٣-. . . عن عبدالله بن عمر (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده.

أقول:

الرسول الأكرم يوصي المسلمين بكتابة وصاياهم ـ التي لا تتجاوز داراً أو دَيناً - وهو لم يوص بشيء!! وترك الأمة الإسلامية بلا راع!! هذا بالإضافة إلى أنه أهمل الدستور الإسلامي وهو القرآن الكريم من غير جمع! وترك أصحابه يضرب بعضهم بعضاً! ويكفر بعضهم بعضاً! وكلهم يقول حدثني رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتركهم بلا مرجع يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم!

راجع ج ١، ص ٧٣، حديث ١٢، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

٢٦٤-. . . حدثنا طلحة بن مُصرِّف قال سألت عبدالله بن أبي أوفى (رض) هل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى؟ فقال: لا! فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي باب مرض النبي، وكتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بكتاب الله.

٢٦٥-. . . عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن علياً. . . كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري؟! أو قالت: حجري، فدعا

بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه؟!

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي.

يقول ابن أبي أوفى: أن النبي الأكرم أوصى بكتاب الله!

هذا الكتاب الذي لم يكن مجموعاً، وكان في صدور صحابة متهمين! كما قال أبو بكر لزيد بن ثابت (إنك شاب عاقل لا نتهمك)!

إذن، في الصحابة متهمون كثيرون كما نعتهم أبو بكر، وسنوافيك بالحديث والتعليق الوافي إن شاء الله تعالى لاحقاً.

وفي الحديث أو الرواية الثانية، عند ذكر أن علياً (عليه السلام) كان وصياً، فأجابت عائشة فوراً (متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري)! أي أنها لم تسمع ذلك، ولا تلك الوصية.

وبعد ذكرها أنه صلى الله عليه وآله مات في حجرها، كررت مرة أخرى: فمتى أوصى إليه!

ألا يتبادر إلى ذهنك أن عائشة في إجابتها وتكرارها (متى أوصى إليه) أنها كانت غاضبة ومنفعلة عند سماعها بالوصية لعلي (عليه السلام)؟! فكما أشرنا سابقاً في عدة موارد أن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي! فكيف بها تسمع بالوصية إليه!

باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب

٢٦٦-. . . أن أبا هريرة (رض) قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الأقربين قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت

من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً. تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه، وكتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء.

أقول:

إن نبي الرحمة جاء بالدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ النحل: ١٢٥ .

كل ذلك.. لكي يشجع ويرغب الناس في الدخول في هذا الدين العظيم.

بينما نرى ونقرأ حديث الإنذار كما في البخاري أن الرسول الأكرم.. يهدد عشيرته! بأني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف، يا عباس، اشتروا أنفسكم....

هذا أسلوب تهديد، والناس تنفر منه، ولا يصغون إلى ما يقوله الرسول، وليس لدى الناس أي استعداد لسماع مثل ذلك وخصوصاً إذا كان يتعارض مع عقائدهم!

وأيضاً يقول صلى الله عليه وآله: يا فاطمة بنت محمد... لا أغني عنك من الله شيئاً!

وأقول:

إن كان حقاً ما يقول! فإن فاطمة كانت صغيرة السن، وهي غير مكلفة شرعاً!

ألم تكن فاطمة (عليها السلام) على دين أبيها، وهي مسلمة كأمها أيضاً! فكيف جاز لهذا النبي أن يشمل ابنته مع المشركين كما تدعي العامة؟!

ولا ننسى أيضاً أن في الرواية أبا هريرة الدوسي! فأين كان حتى شهد

وروى ذلك! وبين أبا هريرة ودخوله الإسلام وبين هذه الحادثة سبعة عشر سنة!!

هذا بالإضافة إلى أن من رواة الرواية سعيد بن المسيب! والزهري! فإن هؤلاء كانوا مخالفين لأهل البيت، فلا عجب أن يرووا مثل تلك الأحاديث!

وأخيراً . . في الرواية يونس بن يزيد!! الذي تعرضنا لحاله في الصفحات السابقة، وما جاء فيه من طعن من العامة أنفسهم!

يقول الطبري في تاريخه:

عن عبدالله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1] دعاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لي يا علي: إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين. قال: فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى ما أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمتُّ عليه حتى جائني جبرائيل فقال يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُساً[2] من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) الشعراء .

(٢) العس : القدح الكبير .

وسلم) أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لقدّما

سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[١].

ولكن ابن كثير يذكر الرواية على طريقته:

. . . فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - أي علي - ولأني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي وكذا وكذا!! فاسمعوا له وأطيعوا. . .[٢].

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، المجلد ١، ج٢، ص٤٧٧-٤٧٨، ط١٤٠٧هـ، مؤسسة عز الدين، بيروت، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤٢، ص٤٧-٤٨، ط١٤١٧/١هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، المجلد ٢، ج٣، ص٤٠، ط١٩٦٦/١م، مكتبة المعارف، بيروت.

يقول الحلبي في سيرته:

ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة (يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر) ويقول:

وعندي أن ذكر عائشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة[١]!

ومن أراد المزيد في رواية الإنذار وما قاله النبي صلى الله عليه وآله في علي (عليه السلام) وأنه خليفته من بعده فليراجع من كتب العامة وسنذكر منها:

١- مسند أحمد بن حنبل، المجلد ١، ص١١١-١٥٩، مسند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ط دار الفكر العربي.

٢- الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٤١-٤٢، إنذار النبي (صلى الله عليه وسلم) عشيرته الأقربين، ط٥/ ١٤٠٥هـ، بيروت.

٣- المختصر في أخبار البشر، المعروف بتاريخ أبي الفداء، لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء، المجلد ١، ج١، ص١١٦-١١٧، ذكر أول من أسلم من الناس، ط بيروت.

ولنقرأ معاً ما يقوله هيكل في كتابه حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

بعد ثلاث سنين من حين البعث أمر الله رسوله أن يظهر ما خفي من أمره وأن يصدع بما جاءه منه ونزل الوحي أن ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾... ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعياً إياهم إلى الله فقطع عمه أبو لهب حديثه واستنفر القوم ليقوموا ودعاهم محمد في الغداة كرة أخرى فلما

---

(١) السيرة الحلبية من إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ج١، ص٢٨٤-٢٨٥، باب استخفائه (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه في دار الأرقم، ط دار الفكر، بيروت .

طعموا قال لهم: ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأعرضوا عنه وهموا بتركه لكن علياً نهض وما يزال صبياً دون الحلم وقال: أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين.

انتقل محمد بعد ذلك بدعوته من عشيرته الأقربين إلى أهل مكة جميعاً. . .(١).

لاحظ أخي الكريم أن هيكل ينقل الرواية في كتابه «حياة محمد» في الطبعة الأولى، ولا بأس من إلقاء نظرة على مقدمة كتاب حياة محمد وما قاله الشيخ المراغي في الكتاب وصاحبه هيكل.

يقول الشيخ مصطفى المراغي:

وقد أخرج الدكتور هيكل للناس كتابه «حياة محمد» في سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم). . . والدكتور هيكل معروف لقراء اللغة العربية غني بآثاره فيها عن التعريف. وقد درس القانون واطلع على المنطق والفلسفة ومكّنته ظروفه وطبيعة عمله من الاتصال بالثقافة القديمة والثقافة الحديثة وأوفى منهما على حظ عظيم.

وناظر وجادل وهجم ودافع في المعتقدات والآراء وقواعد الاجتماع وفي السياسة وغيرها، فنضج عقله وكمل علمه واتسع اطلاعه وامتد أفقه فأصبح ينافح عن آرائه بمنطق قوي وحجج باهرة وأسلوب اختص به لا تخفى نسبته إليه.

بهذه الثقافة وهذه القوة نسج الدكتور كتابه وقال في مقدمته: لست مع ذلك أحسب أني أوفيت على الغاية من البحث في حياة محمد، بل لعلي أكون أدنى إلى

---

(١) ص١٠٤، ط١/ ١٩٣٥م، مصر .

الحق إذا ذكرت أني بدأت هذا البحث في العربية على الطريقة الحديثة، وقد تأخذ القارئ الدهشة إذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوي فهذه الطريقة العلمية تقتضيك إذا أردت بحثاً أن تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث وأن تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية، فإذا وصلت إلى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص(١).

ويقول:

ويطول بي القول إذا أنا عرضت لما في كتاب الدكتور هيكل حسنات وحسبي أن أنبه إلى تلك الحسنات إجمالاً وسيدرك الناس جماله بأنفسهم ويستمتعون بلذة نتاج الفكر تهديه الأسانيد الصحيحة ويهديه المنطق الدقيق تسعده الفطرة الصادقة. وسيرون أن الدكتور كان مخلصاً الإخلاص كله للحقيقة عامر القلب بما في الوحي المحمدي من هدي ونور... وقد وفق الدكتور في تنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض فجاء كتابه عقداً منضداً وسلسلة متينة محكمة الحلقات وقد أبدع في بيان الأسباب والأغراض والحكم بياناً قوياً واضحاً يجعل القارئ مطمئن النفس رضي القلب يستمتع بما يقرأ ويثلج صدره ببرد اليقين فيملك عليه أمره ويجبره على متابعة القراءة حتى يوفي على آخر ما بيده من البحث.

ويقول:

وأختم كلمتي هذه بقول سيد الخلق صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ومن اتبعه: أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات... إلى آخر كلامه.

١٥ فبراير ١٩٣٥م، محمد مصطفى المراغي(٢)

---

(١) حياة محمد لهيكل، ط١، مقدمة الكتاب.

(٢) نفس المصدر السابق.

أقول:

لقد عرض هيكل كتابه على علماء الأزهر ومنهم الشيخ محمد المراغي، فما كان من المراغي إلا أن أخذ بمدح المؤلف وذكر حسناته وطول باعه في التأليف والمناظرة والجدال وقدرته على الدفاع عن المعتقدات، ويذكر أيضاً بأن في كتاب الدكتور هيكل من حسنات فيقول: وسيدرك الناس جماله بأنفسهم ويستمتعون بلذة نتاج الفكر تهديه الأسانيد الصحيحة ويهديه المنطق الدقيق. . . إلى آخر كلامه.

وأقول:

أن المراغي قد قرأ كتاب هيكل قبل طباعته وقرأه بتمعن وروية ودرس ما فيه من جميع الجوانب حتى أعطاه الضوء الأخضر لطباعته ونشره بين المسلمين، فما كان من هيكل إلا أن قام بطبع كتابه ونشره وتوزيعه إلى أن جاء ما لم يكن في الحسبان!

فقد أخذ شيوخ الأزهر بلوم المؤلف وما جناه على الإسلام والمسلمين فيما رواه عن الرسول الأكرم في الآية الكريمة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وأقاموا الدنيا على رأس هيكل، فمن أين جاء هيكل بتلك الرواية (. . . أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم)؟ وكيف دونها في كتابه، وكيف أن المراغي ورجال الأزهر قبلوا بها في أول الأمر فأخذوا يلومونه ويؤنبونه على ذكره لتلك الجملة وأخذوا يوبخونه على فعلته تلك وحاربوه بشتى الوسائل واتهموه بأعنف الاتهامات فما كان من هيكل إلا أن قال مدافعاً عن نفسه: أنا لم آت بشيء من تلقاء نفسي فلا تلوموني ولوموا التاريخ!

واتفقت كلمة شيوخ الأزهر على أن يجمعوا كتاب هيكل من الأسواق والمكتبات وقاموا وعلى عجالة بجمع هذا الكتاب وقد تكرر طبع الكتاب مرات أخرى ولنرى ما يقوله هيكل في كتابه في طبعته الثانية:

. . . فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، فأعرضوا عنه وهموا بتركه، لكن علياً نهض وهو ما يزال صبياً دون الحلم وقال: أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم. . . !

لاحظ أن الجملة التي في الطبعة الأولى غير موجودة في هذه الطبعة، وكما يقول هيكل في مقدمة الطبعة الثانية أنه وفق في وضعه توفيقاً أرضاهم ونال تقديرهم ـ أي رجال الأزهر ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ البقرة .

باب قول الله تعالى
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾

٢٦٧- . . . عن أبي هريرة (رض) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

أقول:

إن الفرار من الزحف. . أي من ساحة القتال من الموبقات.

فحين بايع المسلمون النبي الأكرم بيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة، بايعوه على أن لا يفروا! ولكنهم!!

أيضاً فروا يوم حنين ونقضوا البيعة!!

. . . عن البراء (رض) قال له رجل يا أبا عمارة وليتم يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولى النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكن ولى سرعان الناس فلقيهم هوازن بالنبل. . . صحيح البخاري (باب بغلة النبي (صلى الله عليه وسلم) البيضاء من كتاب الجهاد والسير)

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة.

باب إذا وقف أرضاً أو بئراً

٢٦٨- . . . عن أبي عبدالرحمن أن عثمان (رض) حيث حوصر أشرف عليهم وقال أنشدكم ولا أنشد إلا أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ألستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من حفر رومة فله الجنة، فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزتهم، قال: فصدقوه بما قال.

قال النبي الأكرم: إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها[١].

يقول عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾البقرة: ٢٦٤ .

وقال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ الحجرات: ١٧ .

وقال تعالى في سورة إبراهيم، آية١١ : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ .

أقول:

فلو صح أن عثمان هو الذي جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة ولو أن الأقوال في هذا الأمر متضاربة وكأن الوضاعون قد تباروا فيما بينهم وذلك لإرضاء الحاكم الأموي معاوية، فلماذا لم ينفق عثمان ولو درهماً واحداً من أجل أن يناجي النبي صلى الله عليه وآله؟! فاقرأ معي ما قاله ابن عباس في أسباب نزول الآيات ١٢ و١٣ من سورة المجادلة:

قال: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم .

حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ الآية، فلما نزلت صبر الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك ﴿أأشفقتم﴾ الآية.

عن علي قال: لما نزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قال لي النبي (صلى الله عليه وسلم): ما ترى دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة...[1].

إعلم أخي الكريم أن عثمان خرج من مكة صفر اليدين كبقية المهاجرين، فمن أين جاء بالأموال حتى يحفر بئر رومة؟! وأين كان الأنصار؟! فلا وجود ولا ذكر لهم! هؤلاء الذين آووا المهاجرين وقاسموهم جميع ما يملكون، يبخلون بحفر بئر رومة! إن هذا لشيء عجاب! وكأن معاوية أراد أن يرفع شأن ابن عمه فوضع واختلق مثل هذه الرواية لعثمان، وكان هدفه طمس فضائل الإمام علي (عليه السلام) حتى أن المحدثين أخذوا يبالغون في الوضع حتى قالوا إن عثمان كان يحيى الليل ويقرأ القرآن في ركعة واحدة في حين أن هذا العمل رفضه النبي وحذر المسلمين منه فقال لعبدالله بن عمرو بن العاص كما في بعض الروايات: إقرأ القرآن في شهر... إلى أن قال له: اقرأ في ثلاث. أي اختم القرآن في كل ثلاثة أيام، وحذره أن يقرأ ويختم في أقل من ذلك، ولكن أهل الوضع أرادوا أن يعطوا فضيلة لعثمان فذكروا أنه كان يختم القرآن في ركعة واحدة! في حين أنهم قد قدحوا فيه من حيث لا يشعرون!

إنما الأعمال بالخواتيم، فلا بئر رومة تنفع غداً ولا تجهيز جيش العسرة التي جهزها عثمان.

راجع ما علقنا عليه بالتفصيل في ج ١، ص ٣٦٦، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء.

---

(١) تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي، ص٤٠٩، ط دار الرشد، دمشق.

كتاب الجهاد والسير

باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء

٢٦٩-. . . عن أنس بن مالك (رض) أنه سمعه يقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت وما يضحكك يا رسول الله! قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ـ شك إسحاق ـ قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت وما يضحكك يا رسول الله قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأول، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب غزو المرأة، وباب ركوب البحر، وكتاب الاستئذان، باب من زار قوماً، وكتاب التفسير باب رؤيا النهار.

باب فضل من يصرع في سبيل الله

٢٧٠- . . . عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي (صلى الله عليه وسلم) يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ما أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عُرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة. قالت: فادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها ثم نام الثانية، ففعل مثلها فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين. فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت.

يقول القسطلاني في شرحه:

فأطعمته وجعلت تفلي رأسه. . . يعني: تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه! وإنما كانت تفلي رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأن أم عبدالمطلب كانت من بني النجار وقيل كانت إحدى خالاته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة.

قال ابن عبدالبر: فأي ذلك كان فأم حرام محرم منه.

ونقل النووي الإجماع على ذلك، قال: وإنما اختلفوا هل ذلك من النسب أو الرضاع، وصوَّب بعضهم أن لا محرمية بينهما كما بينه الحافظ الدمياطي في جزء أفرده لذلك، قال: وليس في الحديث ما يدل على الخلوة بها، فلعل ذلك كان مع ولد أو زوج أو خادم أو تابع والعادة تقتضي المخالطة بين المخدوم وأهل الخادم، لا سيما إذا كُنَّ مسنّات مع ما ثبت له (صلى الله عليه وسلم) من العصمة أو هو من خصائصه عليه الصلاة والسلام.

ويقول ابن حجر:

وجعلت تفلي رأسه، إن من خصائص النبي (صلى الله عليه وسلم) جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها!

أقول:

بأي رأي تأخذ وأيهما ترجح أيها القارئ، وهل يطمئن قلبك لتوجيه الشارحين للرواية؟!

ويقول ابن حجر:

وهذا يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة[(١)]!

يقول القسطلاني: جعلت أم حرام تفتش شعر رأس النبي (صلى الله عليه وسلم) لتستخرج هوامه!

أقول:

هذا الذي كان عرقه أزكى من المسك، وكانت رائحته تسبقه إلى أي مكان يذهب إليه، هذا الذي إذا صافحه أحد امتلأت يده برائحة زكية كأنها العطر بل وأطيب من المسك، قال أنس بن مالك: كنا نعرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا أقبل بطيب رائحته.

جاء في صحيح مسلم:

... عن أم سليم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدون به طيبي[(٢)].

---

(١) فتح الباري، كتاب الاستئذان، باب من زار قوماً، حديث ٦٢٨٣ .

(٢) كتاب الفضائل، باب طيب عرقه (صلى الله عليه وسلم) .

وفيه أيضاً:

عن أنس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة حرير ألين من كف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(١).

فلعمري شخص هكذا خص بالكرامة والطهارة المادية والمعنوية من الله تعالى كيف يُعقل أن تربى الهوام في رأسه! وهذا من علائم القذارة وعدم الاهتمام بالنظافة.

نعود إلى صلب الموضوع:

إن الرسول الأكرم كان مستبشراً بهؤلاء وفرحاً بهم ولما سيصلون إليه من حكمهم وغلبتهم على الغير.

ملوكاً على الأسِرَّة! يعني بذلك أن الرسول لا يفرق بين من يحكم من المسلمين سواء كان ملكاً أو خليفة، فهو راض عن الحاكم المسلم!

قوله: (فركبت البحر في زمان معاوية)، إلى هنا انحلت العقدة الصعبة!

إذن وضع هذا الحديث لمعاوية وأنه حاكم مسلم، والنبي الأكرم راض عن ملكه!

وأقول أيضاً: لقد فات راوي الحديث.. وبمعنى أصح طَمَسَ الله على قلبه فقال: (ملوكاً)! ولو أنه قال (خلفاء) بدل (ملوكاً) لكان أفضل وذلك ليرفع شأن معاوية أكثر!

ويا عجباً من ذلك الرسول! يرى الرؤيا مرتين وفي مكان واحد! وكل ذلك لرفع شأن هذا (الملك) أي معاوية!

---

(١) نفس المصدر السابق، باب طيب رائحة النبي (صلى الله عليه وسلم).

باب قول الله تعالى
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾

٢٧١- . . . عن أنس (رض) قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلتِ فيه وفي أشباهه ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية وقال: إن اخته وهي تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالقصاص فقال أنس يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش وتركوا القصاص، فقال رسول الله صلى الله عليه إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أحد.

أقول: انكشف المسلمون، أي انهزموا. . فما كان من أنس إلا أن اعتذر من فعل المسلمين وفرارهم.

قال الطبري:

انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله! قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا

فموتوا على ما مات عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل[١].

لاحظ أن عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله بعدما سمعوا أن النبي قد قتل فروا واحتاروا في أمرهم ووقفوا مكتوفي الأيدي حيارى، ومن الذين فروا أيضاً عثمان بن عفان حتى بلغ ناحية المدينة وأقام هناك ثلاثة أيام، حتى قال فيهم النبي الأكرم: لقد ذهبتم فيها عريضا[٢].

هؤلاء الصحابة العدول (!) تركوا النبي بين سيوف المشركين فكسروا أنفسه ورباعيته وأدموا وجهه الشريف!! كل ذلك بعد أن فر الصحابة جبناً وخوفاً من الموت وحباً في الدنيا حتى قال بعضهم بعدما سمع أن النبي قد قتل ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان[٣].

راجع ج ١، ص ٤٣٩، حديث ٢٦٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة.

وراجع أيضاً ج ١، ص ٤٦١، حديث ٢٦٧، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى من كتاب الوصايا.

٢٧٢-... عن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت (رض) قال نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهادته شهادة رجلين وهو قوله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠، غزوة أحد، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٠٣ .

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٠١ .

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أحد، وكتاب التفسير، باب ﴿لقد جائكم رسول من أنفسكم﴾ ، وباب ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ ، وكتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، وباب كاتب النبي، وكتاب الأحكام، باب ما يستحب للكاتب، وكتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ .

كيف ومتى جمع القرآن الكريم؟

هناك موضوع حسَّاس ومهِم، يدور النقاش حوله بين الأفراد، ويتلخص في معرفة إجابة الأسئلة التالية:

متى جمع القرآن الكريم؟

وهل كان مجموعاً في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أم أنه جُمع بعد وفاته؟

الجواب:

إن النتيجة التي نتوصل إليها من مجموع كلام المفسرين والمؤرخين، ومن قراءة كتب وموسوعات الأحاديث هو: أن القرآن الكريم كان مجموعاً في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان بعض المسلمين يقرؤونه من أوله إلى آخره.

وإليك الآن.. بعض النقاط التي تدُلّ على أن القرآن كان مجموعاً منذ أيام النبي الكريم:

النقطة الأولى:

روي أنه لما نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١]

---

(١) البقرة / ٢٨١ .

قال جبرئيل للنبي: ضعها في رأس الثمانين والمائتين من (سورة) البقرة[١].

وقال القرطبي في تفسيره:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اجعلوها بين آية الربا وآية الدَّين[٢].

وقال المرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره بعد نقله لكلام جبرئيل في تعيين موضع الآية:

فإنه صريح في أن الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً، حتى في مثل ترقيم الآيات. وقد فعل النبي ذلك في حياته كما أمره الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم ليترك القرآن متفرقاً حتى يُجمع بعده[٣].

وقال أيضاً:

إذن.. فهذا القرآن الذي هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سُوَره وأجزائه، هو بعينه القرآن الذي رتَّبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجمعه للمسلمين في حياته، وذلك بأمر من الله تعالى، لم يَطرأ عليه أي تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زيادة ونقصان[٤].

جاء في صحيح البخاري عن عبدالعزيز بن رفيع قال:

دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد بن معقل: أتَرَكَ النبي (صلى الله عليه وسلم) من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي، عند تفسير الآية / ٢٨١ من سورة البقرة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، عند تفسير الآية المذكورة .

(٣) متى جمع القرآن، ص١٢، ط١/ ١٤٢٠هـ، بيروت .

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٥ .

الدفتين[١] .

قال ابن حجر: لم يترك النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا ما بين الدفتين ـ أي ما في المصحف[٢] .

يقول السيوطي:

جُمع القرآن ثلاث مرات، إحداها بحضرة النبي (صلى الله عليه وسلم)[٣] .

ويقول أيضاً:

قال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن: كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه (صلى الله عليه وسلم) كان يأمر بكتابته[٤] .

النقطة الثانية:

الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله

لقد جاء في الكتب والمصادر المعتبرة عند الشيعة والعامة قائمة بأسماء جمع من الصحابة الذين جمعوا القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم كالآتي:

---

(١) كتاب فضائل القرآن، باب «من قال لم يترك النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا ما بين الدفتين» .

(٢) فتح الباري لابن حجر، ج٩، ص٦٥، كتاب فضائل القرآن، باب «من قال لم يترك النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا ما بين الدفتين» .

(٣) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ج١، ص١٢٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٢٩ .

١- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٢- أُبي بن كعب.

٣- معاذ بن جبل.

٤- زيد بن ثابت.

٥- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير الأنصاري.

٦- عبدالله بن عمرو.

٧- عبدالله بن مسعود.

وإليك الآن الوثائق التأريخية التي تدل على أن هؤلاء السبعة هم من الذين جمعوا القرآن في أيام الرسول الأكرم.

روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: يا علي! القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه، ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة.

فانطلق علي (عليه السلام) فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه[(١)].

وقال اليعقوبي في تاريخه:

أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قُبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل فقال: هذا القرآن قد جمعته[(٢)].

---

(١) تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي، ج٢، ص٤٥١، ط النجف ١٣٨٧هـ .

(٢) ج٢، ص١٣٥، ط دار صادر، بيروت .

وجاء في كتاب السنن الكبرى للبيهقي:

... عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعة: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

قال: قلت لأنس: من أبو زيد؟

قال: أحد عمومتي[1].

وروى البخاري في صحيحه:

... عن أنس (رض) جَمَعَ القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعة كلهم من الأنصار: أُبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت.

قلت لأنس: من أبو زيد قال أحد عمومتي[2].

وفي كتاب السنن الكبرى للنسائي:

... عن عبدالله بن عمرو قال: جمعت القرآن فقرأت به

في كل ليلة، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي: اقرأ به في كل شهر...[3].

وفي صحيح البخاري أيضاً:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل من عبدالله بن عمرو كيف تختم القرآن؟ فقال عبدالله كل ليلة، فقال له النبي اقرأ القرآن في كل

---

(١) ج٩، ص٢٤٥، حديث ١٢٤٣٧، ط١/١٤١٦هـ، بيروت.

(٢) كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن ثابت.

(٣) ج٥، ص٢٤، كتاب فضائل القرآن، حديث ٨٠٦٤، ط١/١٤١١هـ بيروت.

شهر. . .[١].

النقطة الثالثة:

لقد وردت أحاديث نبوية شريفة متعددة. . تذكر ثواب من ختم القرآن الكريم، ومنها الحديث الذي يذكر ثواب تلاوة القرآن في شهر رمضان ويقول: (من تلا فيه آية من القرآن. . كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور)[٢].

وهذا يدل على أن القرآن كان مجموعاً، وعلى هذا الأساس ذُكر ثواب ختمه.

ولو لم يكن مجموعاً لكان للمسلمين أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله: كيف يُمكن لنا ختم القرآن وهو مبعثر غير مجموع؟!

النقطة الرابعة:

لقد ذُكر في كتب اللغة أن معنى كلمة (خَتَمَ فلان القرآن) أي: قرأه من أوله إلى آخره.

أي إننا لا نقول لمن قرأ نصف القرآن أو بعض السور القرآنية بأنه ختم القرآن، بل لا بد من قراءته كاملاً.

وبناءً على هذا فكل ما ورد في كتب التاريخ والحديث والتفسير من كلمة (خَتَمَ القرآن) يدل على أن القرآن كان مجموعاً، إذ لولا ذلك لما أمكن ختمه.

وإليك الآن هذا التفصيل:

---

(١) كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، وقد نقلنا مضمون الحديث وليس نصه، وسوف ننقل نصه الكامل في النقطة الخامسة من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(٢) آمالي الصدوق، ص٨٤، المجلس العشرون، ط مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٠هـ، بيروت .

١- يقول ابن منظور في كتابه (لسان العرب): وخَتَمَ فلان القرآن: إذا قرأه إلى آخره.

٢- وجاء في كتاب (الصحاح) للجوهري: خَتَمت القرآن: بلغت آخره.

٣- وجاء في (المعجم الوسيط): خَتَمَ الكتاب ونحوه: اَتَمَّه وبلغ آخره، وفرغ منه.

٤- ويقول الشرتوني في كتابه (أقرب الموارد): خَتَمَ الكتاب: قرأه كله وأتمه.

٥- وجاء في (المنجد في اللغة): خَتَمَ الكتاب: قرأه كله.

النقطة الخامسة:

لقد وردت في كتب التاريخ والحديث والتفسير روايات تذكر أسماء بعض الصحابة الذين ختموا القرآن في حياة رسول الله صلوات الله عليه وآله وإليك بعض تلك الروايات:

ففي كتاب السنن الكبرى للنسائي:

... عن عبدالله بن عمرو قال: جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي: اقرأ به في كل شهر.

فقلت: أي رسول الله، دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: اقرأ به في كل عشرين.

قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

فقال: اقرأ به في كل عشر. قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

قال: اقرأ به في كل سبع.

قلت: أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فأبى[١].

وفي صحيح البخاري أيضاً:

عن عبدالله بن عمرو قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كَنَّته[٢] فيسألها عن بَعلِها فتقول: نِعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفتِّش لنا كَنَفاً مذ أتيناه.

فلما طال ذلك عليه، ذكر للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ألقني به، فلقيته بعد.

فقال (له النبي) كيف تصوم؟ قال: كل يوم.

قال: وكيف تختم؟ قال كل ليلة.

قال: صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر.

قال: قلت أطيق أكثر من ذلك.

قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة[٣].

قلت: أطيق أكثر من ذلك.

قال: أفطر يومين وصم يوماً.

قال: قلت أطيق أكثر من ذلك.

قال: صم أفضل الصوم، صوم داود: صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة.

---

(١) ج٥، ص٢٤، كتاب فضائل القرآن، حديث ٨٠٦٤، ط١/١٤١١هـ بيروت .

(٢) كَنَّته : زوجة ابنه .

(٣) أي في الأسبوع .

فليتني قبلت رخصة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك أني كبرت وضعفت...[١].

النقطة السادسة:

لقد رُوي في أكثر كتب الشيعة والسنة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[٢].

وأهل العامة يروون الحديث هكذا: كتاب الله وسنتي! على أن المروي كما في الموطأ (وسنة نبيه) وليس (وسنتي)!

إذن فالشيعة والسنة متفقون على الثقل الأول وهو كتاب الله.

فالكتاب الذي يخلِّفه النبي الأكرم لابد أن يكون كتاباً مجموعاً ومرتباً، وإلا فكيف يتمسك المسلمون بكتاب يتألف من أوراق مبعثرة هنا وهناك؟!

مع الانتباه إلى أن (الكتاب) لا يُطلق على النصوص المبعثرة!

النقطة السابعة:

جاء في صحيح مسلم:

... عن عبادة بن الصامت يبلغ به النبي (صلى الله عليه وسلم) لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[٣].

لاحظ أخي القارئ أن النبي الأكرم يقول (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة

---

(١) كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن .

(٢) مسند احمد بن حنبل، ج٣، ص١٤، مسند أبي سعيد الخدري، ط دار الفكر العربي، بيروت .

(٣) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة .

الكتاب)، فبما أن هذه السورة قد وُضعت في أول وبداية كتاب الله (عز وجل) فلهذا سميت بفاتحة الكتاب.

أي إن القرآن الكريم كان مجموعاً ومرتباً أيضاً.

فتأمل جيداً حتى تستفيد من مجموع هذه النقاط السبعة التي ذكرناها لك حول أن القرآن الكريم كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا اعتبار بما يتصوره البعض من أن القرآن لم يكن مجموعاً إلى أيام أبي بكر.

وجاء في البخاري أيضاً:

. . . طلحة قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى آوصى النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال لا، فقلت كيف كتب على الناس الوصية أُمروا بها ولم يوص؟! قال: أوصى بكتاب الله[1].

لاحظ أن النبي الأكرم أوصى بكتاب الله عز وجل!

فهل نقول: أوصى بكتاب الله.. غير المجموع؟!

أو نقول: أوصى بكتاب الله.. غير المحفوظ؟!

ولو كان محفوظاً.. فهو محفوظ في صدور رجال مُتَّهمين كما ستقرؤه لاحقاً!

كلام الشيخ الطبرسي حول الموضوع

يقول الشيخ في تفسيره:

. . . إن القرآن كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن. . . وإن جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وغيرهما، ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله

(١) كتاب فضائل القرآن، باب الوصاة بكتاب الله عز وجل .

وسلم) عدَّة ختمات، وكل ذلك يدلُّ بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث[١].

بعد أن ذكرنا هذه المعلومات المهمة من خلال النقاط السبعة، وعرفنا - بكل تأكيد - أن القرآن الكريم كان مجموعاً منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، نضع أمامك الآن بعض الأقوال التأريخية - غير الصحيحة - لتعرف أن هناك تزويراً وتحريفاً، وكذباً وتمويهاً.. تسرَّب إلى بعض الكتب المعتبرة عند العامة. وقبل هذا نبين لك مقدمة تمهيدية:

إن هناك أيدي خائنة حاولت العبث بالتاريخ لتشويش موضوع جمع القرآن، ولصياغة قصص خيالية كاذبة لأهداف مشبوهة! وإدخالها في كتب التاريخ والحديث والتفسير.

ولم يكن يهمُّ أصحاب هذه الأيدي غير الأمينة.. أن يطعنوا في بعض الحقائق الثابتة، مثل: كون القرآن مجموعاً منذ أيام رسول الله صلى الله عليه وآله.

فمرة كان هدفهم وضع فضيلة لأبي بكر!

وأخرى كان هدفهم نسج فضيلة لعمر!

وثالثة كان هدفهم اختلاق فضيلة لعثمان!

والآن إليك هذا المثال لموضوعنا الذي نقدم دراسة مفصلة حوله:

أبو بكر يجمع القرآن!

جاء في صحيح البخاري:

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد١، ص٣١، مقدمة الكتاب، الفن الخامس، ط دار مكتبة الحياة، بيروت .

... عن الزهري قال: أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري (رض) وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن.

قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟

فقال عمر: هو والله خير.

فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر.

قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتَّهمك! كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبَّع القرآن فاجمعه.

أ قال زيد ـ فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم)؟!

فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.

فقمت فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعُسُب(١) وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع

---

(١) جمع عسيب: جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص كما في كتاب لسان العرب لابن منظور.

أحد غيره ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتُّم حريص عليكم﴾ إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاهالله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر[١].

كلام المؤرخ اليعقوبي

يقول اليعقوبي في تاريخه:

وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله إن حملة القرآن قد قتل أكثرهم يوم اليمامة فلو جمعت القرآن فإني أخاف عليه أن يذهب حملته فقال أبو بكر أفعل ما لم يفعله رسول الله فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف وكان مفترقاً في الجريد وغيرها...[٢].

تعليقنا على رواية البخاري

إن صريح رواية البخاري هو: أن عمر قد أشار على أبي بكر بجمع القرآن، وما كان من أبي بكر إلا أن قام بتنفيذ رأي عمر، وذلك حينما قال - أبو بكر _ لزيد بن ثابت: (إنك رجل شاب عاقل ولا نتَّهمك وكنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن فاجمعه).

فإن هنا أكثر من سؤال يتبادر إلى الذهن ويُطالب بالإجابة، ومن جملة الأسئلة هي:

١- هل إن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً قبل وفاة رسول الله؟!

ألم تكن نسخة كاملة من القرآن موجودة عند أبي بكر أو عمر؟!

وهل إنهما طوال حياتهما وصحبتهما لرسول الله لم يختما القرآن ولا مرة

---

(١) كتاب التفسير، سورة براءة.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٥، دار صادر، بيروت.

واحدة؟!

٢- إذا كان القرآن محفوظاً عندهما في الصدور، ولم يكن مكتوباً، فلماذا لم يقرأ أبو بكر القرآن بنفسه ويمليه على زيد بن ثابت بأكمله ليكتبه ويدوّنه؟!

٣- لماذا تم اختيار زيد دون سائر الصحابة لجمع القرآن؟!

٤- لماذا قيل له (نحن لا نتهمك)؟!

٥- ما دام زيد بن ثابت كان من الذين يثق بهم أبو بكر وكان من الذين قد جمعوا القرآن في أيام رسول الله ـ كما قرأنا ذلك في الحديث الذي مرَّ علينا ـ فلماذا لم يأخذ أبو بكر القرآن الذي كان قد جمعه زيد سابقاً منه مباشرة؟!

٦- لقد ذكرنا في النقطة الثانية رواية عن صحيح البخاري: بأنه (جمع القرآن على عهد النبي أربعة).

فلماذا لم يأخذ أبو بكر من الثلاثة الآخرين، بل.. لماذا لم يُشركهم في مهمة جمع القرآن على حد زعمه؟!

هذه أسئلة لا جواب لها سوى أن نقول:

إن كل كلام يُفهم منه عدم جمع القرآن في أيام حياة رسول الله.. يلزم علينا أن نضع عليه علائم الاستفهام، ونجعله تحت مجهر الجمارك! ونعلّق على رواية البخاري بالملاحظات التالية:

أولاً: إننا حينما نتدبَّر في رواية البخاري نتوصل إلى:

أن القرآن الكريم لم يكن مجموعاً ومحفوظاً عن أبي بكر وعمر، ولم يكونا أيضاً حافظين لكتاب الله عز وجل عن ظهر قلب!

ثانياً: لماذا قال أبو بكر لزيد (لا نتهمك)؟! وهل أبو بكر يتهم بقية الصحابة؟!

وهل يعقل أن يرحل النبي الأكرم إلى جوار ربه، ويترك القرآن محفوظاً في

صدور أناس متَّهمين؟! كما صرّح أبو بكر بذلك!

وبما أنه ـ أي أبا بكر ـ كان يتهم الغير! فلماذا لم يقرأ على زيد وهذا الأخير يدوِّن ما يُمليه عليه أبو بكر؟!

ولماذا لم يأمر أبو بكر عمر كي يقرأ على زيد، وزيد يدوِّن ذلك؟!

إذن، أقول:

إن أبا بكر لم يكن حافظاً لكتاب الله عز وجل، هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن جامعاً له أيضاً.

وعمر أيضاً لم يكن حافظاً للقرآن ولا جامعاً له.

قال الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من سرَّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد[١].

وجاء في المعجم الكبير للطبراني:

عن عبدالله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اقرأ، قال: قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟! قال: نعم.

فقرأت سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ النساء، قال: حسبك الآن فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان[٢].

لاحظ أخي العزيز أن النبي الكريم يحب أن يسمع القرآن من عبدالله بن مسعود، فلماذا لم يطلب أبو بكر مصحف عبدالله بن مسعود؟!

ولماذا لم يشركه في جمع القرآن؟

(١) ج١، ص١٤٧، عبدالله بن مسعود، ط١ المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(٢) ج٩، ص٨٠، حديث ٨٤٦٠.

فهل أن تلك المصاحف التي جمعها زيد وبأمر من أبي بكر كانت تختلف عن مصحف ابن مسعود؟

وإن كانت تختلف فأيها أصح وأضبط؟!

وهل كان في مصحف ابن مسعود شيء غير مرغوب فيه للسلطة لذا تراهم قد همَّشوه؟

ثالثاً: إن الحديث الذي صرَّح بعدم وجود آيتين من القرآن إلا عند خزيمة الأنصاري، يدلُّ على أن أبا بكر وعمر لم تكن عندهما هاتان الآيتان!

وبناءً على هذا الكلام.. يجب علينا أن نقول:

إن الغالبية العظمى من الصحابة والمسلمين لم يكونوا حافظين للقرآن، ولم يختموا القرآن في حياتهم ولا مرة واحدة! لأن تلك الآيتين لم تكونا مع أحد غير الصحابي المذكور (خزيمة بن ثابت الأنصاري).

ومن الواضح أن هذا الكلام باطل لا يوافق عليه أحد.

وهل جمع القرآن بهذه الطريقة لا يُخدش فيه؟!

يقول زيد بن ثابت أنه وجد آيتين من القرآن عند خزيمة الأنصاري فقط ولم يجدهما عند أحد غيره!! فيندرج هذا القول ضمن أخبار الآحاد فلا يثبت!!

فالقرآن الكريم أعز علينا من هؤلاء الأشخاص، ولا نعتد بهم ولا برواياتهم في كيفية الجمع هذه!

والأمرّ من ذلك ما ذكره الواقدي في طبقاته بأسانيد صحيحة عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن[١]!

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الواقدي، ج٣، ص٢١١، ذكر وصية أبي بكر، ط١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت .

وفيه أيضاً: محمد بن سيرين قال: قُتل عمر ولم يجمع القرآن[1]!

إذن.. إن فضيلة جمع القرآن بتمامه قد سُلِبَت من الشيخين!!

ماذا عن جمع عثمان للقرآن الكريم؟!

إن التشويش العجيب والمُتعمَّد الذي حصل في روايات وأقوال جمع القرآن جعلنا لا نعرف بالضبط ما هو معنى جمع عثمان للقرآن، وقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع، لكننا لا نثق بها بسبب تضاربها بعضها مع بعض، إلا أننا نضع أمام القارئ بعض تلك الأقوال، لعلّه يستطيع بذكائه أن يكتشف الواقع في وسط زحمة هذه الأقوال المتضاربة.

كلام المؤرخ اليعقوبي حول جمع عثمان

يقول في تاريخه:

وجمع عثمان القرآن وألَّفه، وصيَّر الطوال مع الطوال والقصار مع القصار من السور، وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتى جُمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل، وقيل: أحرقها! فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك.. خلا مصحف ابن مسعود.

وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبدالله بن عامر - الذي كان والياً على الكوفة من قِبَل عثمان - وكتب إليه عثمان أن أشخصه[2] إنه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً.

فـ (لما/وصل ابن مسعود إلى المدينة)... دخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابّة سوء، فكلَّمَه ابن مسعود بكلام

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٩٤، ذكر استخلاف عمر.

(٢) أشخصه: أي ابعثه إليّ.

غليظ، فأمر به عثمان. . فجُرَّ برجله حتى كُسِر له ضلعان، فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً[(١)] .

ويقول اليعقوبي أيضاً:

(وبعث عثمان بعد نسخ المصاحف إلى الأمصار). . . بعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى البصرة، ومصحف إلى المدينة، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة[(٢)] .

يقول البخاري:

. . . أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق[(٣)] .

---

(١) أي استنكرت فعل عثمان بالصحابي عبدالله بن مسعود .

(٢) ج٢، ص١٧٠، دار صادر، بيروت .

(٣) كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن .

رأي محمود أبو رية في جمع عثمان

يقول أبو ريّة: لبثت الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر عنده إلى أن قضى نحبه (رض)، ثم حُفظت عند عمر مدة ولايته، وقبل موته دفع بها إلى ابنته حفصة، وظلّت عندها حتى طلبها عثمان ليراجعوا عليها المصحف الذي كُتب في عهده[١].

تعليقنا الأخير على أكذوبة عدم جمع القرآن

لقد جاء في كتب الصحاح والمسانيد والسنن:

أن في آخر يوم من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فتح النبي عينه، فرأى الحجرة مزدحمة بالصحابة فقال: هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله[٢].

وفي رواية (هجر رسول الله!)[٣].

وزاد الغزالي:

. . . إيتوني بدواة وقرطاس لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً، فقال عمر بن الخطاب:

(دعوا الرجل فإنه ليهجر) ـ أي يهذي ويهذر -!![٤].

أقول:

---

(١) أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ص٢٤٩، ط٥ مؤسسة الأعلمي، بيروت .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف، بتصرف .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد .

(٤) سر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي، ص٢٣، باب في ترتيب الخلافة.

أولاً: تُعتبر كلمة (دعوا الرجل) ـ هنا ـ استصغاراً للنبي وإهانة له، حيث لم يُعبّرعنه برسول الله أو النبي.

ثانياً: إن كلمة (هجر رسول الله)! تناقض قول الله تعالى حيث يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ النجم.

ثالثاً: قال عمر: (وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله!).

أي كتاب يقصده عمر، والقرآن لا يزال غير مجموع حتى ذلك الوقت؟!

هل يقصد بذلك: الكتاب غير المجموع؟! وغير المحفوظ في صدور كثير من الصحابة؟!

ثم إن القلم ليعجز من أن يمرَّ على هذه الحادثة، والمصيبة العظيمة على الأمة الإسلامية دون إشارة.

لماذا لم يمهلوا النبي حتى يكتب ذلك الكتاب الذي كان أماناً من تفرقة وتمزيق المسلمين؟!

فهل يا ترى أن أولئك الصحابة كانوا عالمين بما سيكتبه النبي الأكرم؟ لذا قيل (حسبنا كتاب الله)؟

فليتهم تركوه ليكتب ذلك الكتاب الذي (لن يضل المسلمون بعده أبداً).

ألم يكن هذا القول أماناً للأمة؟!

فطالما قال النبي الكريم (لن تضلوا بعده) فلهذه الجملة فقط كان على المسلمين أن يكتبوا ما يمليه النبي عليهم.

أعود لصلب الموضوع..

فبعد أن قال عمر (حسبنا كتاب الله)، أقول:

لقد مات محمد! وأهمل ما كان واجباً عليه، وجعل القرآن مبعثراً هنا وهناك! وترك الأمة الإسلامية على تلك الحال، وقد ذهبت سنوات الدعوة إلى

الله هباءً منثوراً، وذهب دستور المسلمين معه!

ولكن أبا بكر وعمر أنقذا الأمة الإسلامية ودستورها لأنهما حفظا ذلك الدستور وهو القرآن بجمعه!!

أبو ريّة يعترف ويتأسف ويقول:

(غريبة توجب الحيرة)!

من أغرب الأمور ومما يدعو إلى الحَيرة أنهم لم يذكروا اسم علي (رضي الله عنه) فيمن عُهد إليهم بجمع القرآن وكتابته! لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان. ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفقه!

فهل كان علي لا يُحسن شيئاً من هذا الأمر؟!

أو كان من غير الموثوق بهم؟!

أو ممن لا يصح استشارتهم أو إشراكهم في هذا الأمر؟!

اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون علي أول من يُعهد إليه بهذا الأمر، وأعظم من يُشارك فيه، وذلك بما أتيح له من صفات ومزايا لم تتهيأ لغيره من بين الصحابة جميعاً.

فقد ربّاه النبي (صلى الله عليه وسلم) على عينه، وعاش زمناً طويلاً تحت كَنَفِه، وشهد الوحي من أول نزوله.. إلى يوم انقطاعه، بحيث لم يَنُدَّ عنه آية من آياته!

فإذا لم يُدعَ إلى هذا الأمر الخطير، فإلى أي شيء يُدعى؟!

وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير ليُسوغوا بها تخطّيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر.. فلم يسألوه عنها ولم يستشيروه فيها، فبأي شيء يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن؟!

فبماذا نعلّل ذلك؟ وبماذا يحكم القاضي العادل فيه؟ حقاً إن الأمر لعجيب! وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها وهي:

لك الله يا علي! ما أنصفوك في شيء[١]!

الخلاصة

ما فائدة جمع أبي بكر القرآن؟

فطالما أنه جمعه ودسه في ظلمات داره فإن المسلمين لم يستفيدوا من جمعه ذلك طيلة حكمه الذي ناهز السنتين، وكان هذا القرآن النور.. لم يَرَ النور!

وعندما توفي أبو بكر كان هذا المصحف المجموع عند عمر بن الخطاب لم يَرَ هذا القرآن النور.. النور أيضاً!

فقد ظل في الظلمات في دار عمر إلى أن توفي بعد عشر سنين من حكمه.

ثم كان هذا المصحف عند حفصة بنت عمر، فاستأذن عثمان وطلب منها المصحف كي يقوم بنسخه ومن ثم بإعادته عليها. فأعطته ذلك فقام بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

إذن.. بقي هذا المصحف الذي جمعه أبو بكر في الظلمات طيلة ثلاث عشرة سنة! ولم يستفد المسلمون منه! فأقول وأعيد وأكرر: ما فائدة جمع أبي بكر لهذا المصحف؟!

وقبل الختام:

يقول محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى - القرآن -:

منذ ابتدأ نزول القرآن الكريم على الرسول الأمين، والنبي (صلى الله عليه

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص٢٤٩ .

وسلم) يحفظه، ويأمر من حوله ممن يحسنون الكتابة أن يكتبوه، وقد سمي أولئك الذين كتبوا القرآن بكتّاب الوحي، ومنهم عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وغيرهم كثير. . .[١].

ويقول أيضاً:

وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد جمع القرآن. . . .

و يقول:

أن القرآن كله كان مكتوباً عند الصحابة[٢].

وأخيراً أقول:

فرواية جمع القرآن، وأن أبا بكر جمعه. .

إما أن نكذبها وننفيها. .

وإما أن نقر ونعترف بجهل الشيخين ـ أبي بكر وعمر ـ وأنهما لم تكن لهما علاقة وطيدة بكتاب الله عز وجل كما ذكرنا، لذا نراهما لم يحفظا القرآن، ولم يجمعاه، ولم يختماه طيلة حياتهما!

والأمر الأول هو الأقرب، وذلك كي لا نتهم الرسول بالإهمال والتقصير، مما يؤدي ذلك إلى القدح فيه على حساب إدّعاء فضيلة للشيخين.

وكذلك كي لا ننسب الجهل للشيخين ولكي نخرجهما من المأزق الذي هما في غنى عنه.

أما نحن فنقول ولله الحمد بأن القرآن كان مجموعاً زمن النبي الأكرم كما

---

(١) ص٢٧، ط دار الفكر العربي .

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٨ .

عرضنا ذلك في بحثنا هذا وليس كما تدعي العامة ذلك.

باب مسح الغبار عن الرأس

٢٧٣-. . . عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار.

يقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة:

إن أهل بيعة الرضوان في الجنة!

ويقول:

والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية. . . إنه من أهل بيعة الرضوان، ذكر ذلك ابن حزم، فنحن نشهد لعمار بالجنة ولقاتله. . . بالجنة[١]!!

لاحظ العناد لدى هذا الناصبي، ولاحظ المغالطات لدى شيخ النواصب!

أقول:

يقول النبي صلى الله عليه وآله لعمار: (تقتله الفئة الباغية عمار، يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)!

أقول باختصار:

من يدعو إلى الله فإنه يدعو إلى الجنة، ومن يدعو إلى الله وإلى الجنة، فهو من أهل الإيمان ومن أهل الجنة.

---

(١) المجلد٢، ج٣، ص١٧٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت .

ومن يدعو إلى النار فهو من أهل النار، وممن يدعون إلى متابعة الشيطان.

فأقول لابن تيمية: إن أبا الغادية المزني كان يدعو إلى النار فكيف يدخل الجنة؟!!

إن من شارك بقتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس البلوي، وهذا ممن بايع تحت الشجرة ـ بيعة الرضوان ـ فعلى قاعدة ابن تيمية واعتقاده يكون عبدالرحمن بن عديس من أهل الجنة! ولن يدخل النار كما يقول ابن تيمية ذلك! ومن يكون مصيره إلى الجنة كابن عديس.. فأقول: رحمة الله عليك يا ابن عديس.. لماذا الترحم عليه؟! لأنه من أهل الجنة حتماً.

ومن يكون من أهل الجنة، يكون مؤمناً قارئاً لكتاب الله صائماً مصلياً، والترحم عليه واجب علينا ونقول أيضاً: (اللهم الحقنا بقاتل عثمان في الجنة)!!

وكذلك جاء في البخاري:

... إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار... الحديث[١].

فكيف نوفق بين هذه الأحاديث المتعارضة؟!

وما هذه المغالطات التي عند العامة؟!

وما هذه الاعتقادات التي يعتقد بها أهل العامة؟!

وأقول:

لابد من أن يكون أحد هؤلاء المتقاتلين على الحق، والآخر على الباطل.

فما المخرج من دهليز هذه الأحاديث! وما السبيل إلى التوفيق بينها! لذا قالوا بعدالة جميع الصحابة!

---

(١) كتاب الإيمان، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا .

واعلم بأن الحق واحد، والباطل كثير! وقد بان وظهر ما أخبر به الرسول الأكرم من أنه تقتلك الفئة الباغية، وبان لنا أيضاً أن الإمام (عليه السلام) كان على الحق، ومعاوية على باطل، وكان باغياً وإلا لماذا عندما قتل عمار وبان الأمر كما ذكرنا لم يوقف معاوية القتال ويذعن للحق ويبايع الإمام، فلو كان قد صدر منه ذلك لكان مخطئاً متأولاً، أما أن يصر على البغي ويقوم بخداع رعيته بعد قتل عمار فالقول في أنه تأول مردود وأن قتاله كان على الملك ليس إلا.

والقتال يكون بين الباطل والباطل، أو بين الحق والباطل.

ولا يكون القتال بين الحق والحق! لأن الحق كما أشرنا واحد أما الباطل فكثير.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٣٧، حديث ٧٠، باب التعاون في بناء المسجد من كتاب الصلاة.

باب فضل قول الله تعالى
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ﴾

٢٧٤-... عن أنس بن مالك (رض) قال: دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله، قال أنس: أنزل في الذين قتلوا في بئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد، (بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه).

لقد حكمت السنة على الشيعة بالإلحاد والزندقة في ادعاءهم بأن الشيعة يقولون بتحريف القرآن ولكن هل يشمل أهل السنة الإلحاد والزندقة إن اعتقدوا بذلك؟!

يقول محمود أبو رية:

ولم يقف فعل الرواية عند ذلك، بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك،

حتى زعمت أن في القرآن نقصاً!! ولحناً!! وغير ذلك مما أورد في كتب السنة!!

ويقول:

ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تفصح بأن القرآن فيه نقص وتحمل مثل هذه المطاعن!! اللهم إن هذا أمر عجيب يجب أن يتدبره أولوا الألباب[١]!!

راجع ج ١، ص ٣٢٥، حديث ٢٠٣، باب التجارة أيام الموسم والبيع من كتاب الحج.

باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم

٢٧٥-... عن أبي هريرة... أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل، فيستشهد!

يقول ابن حجر: (يضحك الله...) أن الله يعجب....

قال الخطابي: الضحك الذي يعتري البشر... غير جائز على الله تعالى، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذي يحل محل الإعجاب عند البشر، فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ن ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حاليهما!

قال: وقد تأول البخاري الضحك... على معنى الرحمة.

يضحك الله، أي: يجزل العطاء.

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، ص٢٥٦-٢٥٧، المشكل الثالث، ط٥، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

وقال ابن الجوزي: أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا! ويمرونه كما جاء، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار، اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق.

ومعنى الإمرار: عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه!!

أقول:

لاحظ أن العامة تحاول أن تجد معنى لكلمة (الضحك) فتلف وتدور وتحاول أن تجد مخرجاً، فيأتي ابن الجوزي وينسف كل ما قالوه في كلمة الضحك، فيقول عدم العلم بالمراد من كلمة الضحك!

وأقول:

إن الحديث لا إشكال فيه من حيث دخول الرجلين الجنة، ولكن الإشكال في ضحك الله.

فلماذا لم (يجعل) أبو هريرة (الرواية) هكذا:

أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: رضي الله عن رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة... إلى آخر الحديث ومن دون ذكر كلمة (الضحك)؟!

أليس ذلك أفضل ومن دون أن يدخلنا في متاهات نحن في غنى عنها!

يقول الألباني:

... حدثنا إسحاق بن منصور به، إلا أنه زاد: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: حتى تبدو لهواته وأضراسه[1]!!

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد٦، القسم الأول، ص٥٧٥، ط١/ ١٤١٥هـ، الرياض .

وأخيراً أقول:

فهذا يفند جميع ما تؤوله العامة في معنى الضحك! فالضحك هو الضحك من حيث فتح الفم إلى بيان الأضراس واللهاة.

راجع تعليقنا على ذلك في ج ١، ص ١٩٢، حديث ١١٦، كتاب الأذان باب فضل السجود.

باب الكافر يقتل المسلم

٢٧٦- . . . أبي هريرة (رض) قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي، فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل بن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجباً لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى علي قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه؟! قال: فلا أدري أسهم له أم لم يُسهم له.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

أقول:

يقول أبو هريرة للرسول الأكرم أسهم لي! أي طلب منه أن يعطيه من غنائم خيبر. عَلاَمَ يدلنا ذلك؟

أولاً: يدلنا على أن أبا هريرة قدم من دوس، ووصل خيبر ودخل الإسلام بعد الانتهاء من القتال ومن فتح خيبر كما قرأنا في الرواية آنفاً (أتيت. . . بعدما افتتحوها).

فلو كان قدم قبل القتال وشارك في غزوة خيبر، فإن من حقه الأخذ من غنائم خيبر وهذا مما لا شك فيه.

ثانياً: يقول أبان بن سعيد بن العاص للنبي صلى الله عليه وآله: لا تسهم له يا رسول الله.

فهذا يدلنا ويؤكد لنا أن أبا هريرة لم يشارك في تلك المعركة، وإلا لماذا رفض هذا الصحابي أن يسهم لأبي هريرة؟!

ثالثاً: لاحظ الصحابي هذا كيف نعت أبا هريرة حين قال: (وا عجباً لوبر تدلى من قدوم الضأن)، يعني بذلك: وا عجباً لك!

الوبر: دويبة أصغر من السنور، طحلاء اللون لا ذنب لها.

تدلى: أي انحدر.

من قدوم ضأن: اسم جبل في أرض دوس، قوم أبي هريرة، ومعنى ذلك القول: وا عجباً لك يا دويبة، التي لا ذنب لها، وقد أنحدرت من أعالي جبال دوس.

ثم لاحظ النقطة المهمة في الرواية، كيف أن أبا هريرة يطلب من النبي الكريم أن يعطيه من غنائم خيبر؟! مع العلم أنه لم يشارك في المعركة، أي أنه يستجدي من أول يوم دخل فيه الإسلام!

نعم، لقد ظل هذا الصحابي طيلة حياته يستجدي من هذا وذاك، وكان من أصحاب الصفة، وكان عريفاً لهم.

وإلا فمن أول يوم قدمت فيه على الرسول، ودخلت الإسلام للتوّ وتستجدي! ألا يدلنا هذا أنه كان طامعاً فيما سيجنيه بعد إسلامه؟

باب هل يبعث الطليعة وحده

٢٧٧- . . . حدثنا ابن المنكدر سمع جابر بن عبدالله (رض) قال: ندب النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس قال: صدقة أظنه يوم الخندق فانتدب الزبير ثم

ندب الناس فانتدب الزبير ثم ندب الناس فانتدب الزبير فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن لكل نبي حوارياً وإن حواريي الزبير بن العوام.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير، وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق، وكتاب أخبار الآحاد، باب بعث النبي الزبير.

أقول:

للنبي عيسى بن مريم (عليهما السلام) إثنا عشر حوارياً -أي مخلصاً وناصراً-.

ومن هؤلاء الإثنى عشر حوارياً، يهوذا الإسخريوطي.

اقرأ أخي الكريم الإنجيل والتأريخ لتعلم بأن يهوذا هذا هو الذي دل اليهود على مكان عيسى (عليه السلام). فأُلقي القبض على النبي، وصُلب كما عند اليهود وفي اعتقاد النصارى، وذلك مقابل ثلاثين ليرة ذهبية.

أما عند المسلمين فعندما أخبر يهوذا عن مكان عيسى، وجاء اليهود لإلقاء القبض عليه قال لهم يهوذا: دعوني أدخل إليه ومن ثم تدخلون أنتم، فعندما دخل يهوذا الدار، وبعد ذلك دخل اليهود خلفه، فرفع عيسى (عليه السلام) وتحول هذا الإسخريوطي شبيهاً للنبي عيسى، وعقاباً له في الدنيا قبل الآخرة ألقي القبض عليه، وأخذ بالصياح.. أنا يهوذا! أنا صاحبكم! إلى درجة أنه أراهم الليرات الذهبية التي أعطوها إياه ولكن من دون أن يلتفت إلى قوله أحد فصلب.

هذا باختصار ما حصل لهذا الحواري.

فهو من حواريي عيسى (عليه السلام)، وهي خصوصية آنية ومؤقتة. وهذا ليس بلقب أبدي.

وأيضاً الزبير بن العوام من حواريي نبينا صلى الله عليه وآله أي مخلصاً

وناصراً وكذلك هذا اللقب لقب (آني ووقتي) فاقرأ التأريخ لتعرف عاقبة هذا الحواري، وتعلم خاتمة أمره!

ففي مروج الذهب: خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوام ينتقصون حواري النبي صلى الله عليه وآله؟

فقال له ابن عباس: قد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى، فإن يكن على ما أقول فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا[١]. يعني بذلك فراره من الزحف ومن ساحة القتال فتأمل ذلك.

باب من قاد دابة غيره في الحرب

٢٧٨-. . . عن أبي إسحاق قال رجل للبراء بن عازب (رض) أفررتم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يفر! إن هوازن كانوا قوماً رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي، وباب من صف أصحابه عند الهزيمة، وباب من قال خذها وأنا ابن فلان، وكتاب المغازي، باب ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

(١) نقلاً عن قاموس الرجال للعلامة التستري، ج٤، ص٤١٠، الزبير بن العوام، ط قم .

باب بغلة النبي (صلى الله عليه وسلم) البيضاء

٢٧٩- . . . عن البراء (رض) قال له رجل: يا أبا عمارة: وليتم يوم حنين؟ قال لا والله ما ولى النبي (صلى الله عليه وسلم) ولكن ولّى سرعان الناس، فلقيهم هوازن بالنبل والنبي (صلى الله عليه وسلم) على بغلته البيضاء وأبو سفيان ابن الحارث آخذ بلجامها والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب.

لاحظ أن الرجل يسأل البراء (أفررتم عن رسول الله)؟ فيجيب: لا والله ما ولّى النبي! أي أنه يتهرب من الإجابة الصريحة، لأن سؤال الرجل واضح ويعني بذلك فرار الصحابة من الزحف.

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح:١٨ .

أقول:

إن هذا الرضا وقتي. . . أي أنه ليس إلى آخر العمر، وإلا فإن من هؤلاء الصحابة من فر يوم حنين!

ويشترط الإيمان فيمن رضي الله عنه، فهل كل من بايع كان مؤمناً؟ وإلا فهذا التأريخ بين أيدينا، فهؤلاء الألف والأربعمائة الذين بايعوا تحت الشجرة أكثرهم ممن غير وبدل، فالرضا كان آنياً.

وفي فرارهم من ساحة المعركة يوم حنين يكون هؤلاء الصحابة قد نقضوا البيعة بفرارهم! لأنهم كانوا قد بايعوا النبي الأكرم تحت الشجرة يوم الحديبية على أن لا يفروا فيكون الرضا من الله قد انقطع عنهم حين نقضوا البيعة بفرارهم ذلك.

قال الطبري في تفسيره:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾ التوبة.

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ كانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا إثني عشر ألفاً. وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ذلك اليوم لن نغلب من قلة!!

وقيل: قال رجل (!) من المسلمين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1].

لاحظ أن الطبري نسب هذا القول للنبي الأكرم، وهو قول ينم عن العجب والتكبر! فمتى كانت الغلبة للكثرة؟! وهل يعقل أن يصدر مثل هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! الذي كان متكلاً في جميع أموره وشؤون حياته على الله جل وعلا، وعلى الأخص في معاركه مع أهل الكفر كمعركة بدر وأحد حيث كان جيش المشركين يعادل ثلاثة أضعاف جيش المسلمين.

قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ الأنفال: ٦٥، وقال تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الأنفال: ٦٦.

فعلى ضوء هذه الآيات الكريمة محال أن يكون ذلك القول قد صدر من نبينا الأعظم!

ويقول الطبري أيضاً: (وقيل قال رجل)!

يا ترى من هذا الرجل الذي لم يصرح الطبري باسمه؟!

---

(١) ج١٠، ص١١٤، ط١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

قال الزمخشري في تفسيره:

قال رجل من المسلمين (لن نغلب اليوم من قلة)، فساءت رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وقيل: قائلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقيل: أبو بكر[١].

وفي كتاب المغازي:

عن سعيد بن المسيب قال أبو بكر: . . . يا رسول الله لا نغلب اليوم من قلة[٢].

فيتبين لنا أن أصحاب التفاسير والسير أرادوا أن يموهوا على القارئ المسلم بإخفاء إسم القائل (لن نغلب اليوم من قلة) ولكي يخرجوا صاحبهم من هذه الورطة فنسبوا ذلك القول للنبي الأكرم!!

فتارة نسبوا ذلك القول إلى (رجل)، وتارة أخرى ذكروا اسم أبي بكر!

إذن، الشبهات تحوم حول ابن أبي قحافة لا غير، هذا ما أردنا الإشارة إليه بأن ابن أبي قحافة كان السبب الرئيسي في فرار الصحابة من أثر ذلك العجب! والغرور! فجاء العقاب الإلهي الفوري بسبب ما ذكرنا.

باب غزو المرأة في البحر

٢٨٠- . . . عن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري قال سمعت أنساً (رض) يقول دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت لم تضحك يا رسول الله فقال ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة فقالت يا رسول

---

(١) ج٢، ص٢٥٩، سورة التوبة، آية ٢٥، ط البلاغة .

(٢) لمحمد بن عمر الواقدي، ج٣، ص٨٩٠، ط طهران .

الله ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعلها منهم، ثم عاد فضحك فقالت له مثل أو مم ذلك؟ فقال لها مثل ذلك، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم قال: أنت من الأولين ولست من الآخرين قال: قال أنس فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرضة فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت.

تم التعليق على مثل ذلك في ج ١، ص ٤٦٤، حديث ٢٦٩، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء وكذلك باب فضل من يصرع في سبيل الله، كل ذلك من كتاب الجهاد والسير.

باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال

٢٨١-. . . عن أنس (رض) قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم.

ورد هذا الحديث في البخاري، في كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة، وكتاب المغازي، باب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أقول:

كما أن الصحابة أخرجوا عائشة من دارها لقتال الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل!

أيضاً: الرواة هنا أخرجوا عائشة من دارها لتسقي القوم وتداوي الجرحى!

باب لا يقول فلان شهيد

٢٨٢- . . . عن سهل بن سعد الساعدي (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما إنه من أهل النار! فقال رجل من القوم أنا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك؟ قال الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل فقتل نفسه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، وكتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، وكتاب القدر، باب العمل بالخواتيم.

نحاول أن نركز على الفقرة الأخيرة من الرواية.

قال القسطلاني في شرحه:

قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وإنه ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق.

أعيد وأكرر وأقول:

إنما الأعمال بالخواتيم، وبمعنى آخر يجب على المؤمن أن يقول في دعاءه دائماً وأبداً: اللهم إني أسألك حسن الخاتمة.

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٣٦٨، حديث ٢٣٤، كتاب المساقاة باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وكذلك ج ١، ص ٤٦٢، حديث ٢٦٨ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً من كتاب الوصايا.

باب المجن ومن يترس بترس

٢٨٣-. . . عن سهل قال: لما كسرت بيضة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأدمي وجهه وكسرت رباعيته وكان علي يختلف بالماء بالمجن وكانت فاطمة تغسله فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصير فأحرقتها وألصقتها على جرحه فرقأ الدم.

لما كسرت خوذة النبي الأكرم على رأسه يوم أحد وأدمي وجهه وكسرت رباعيته (السن التي بين الثنية والناب) وكان الذي كسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص وجرح شفته السفلى وأن عبدالله بن هشام الزهري شجه في جبهته وأن ابن قميئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته، وعند الحاكم في مستدركه أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: أن عتبة بن أبي وقاص هشم وجهي

ودق رباعيتي بحجر رماني به[1]!

هذا ما جرى على النبي الأكرم في معركة أحد وذلك بسبب عدم انصياع الصحابة لأوامره ومخالفة ما أمرهم به والأنكى من ذلك هروب الصحابة وترك النبي في ساحة القتال بين سيوف المشركين.

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني .

راجع ما علقنا عليه في ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣ باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه ـ كتاب الوضوء.

باب الدرق

٢٨٤- حدثنا إسماعيل قال... عمرو... عن عائشة (رض) دخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا قالت وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإما قال تشتهين تنظرين؟ فقالت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده ويقول دونكم بني أرفدة حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي!

في هذه الرواية ذكر اسم اسماعيل بن أبي أويس.

قال فيه يحيى بن معين: لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه! وأبو أويس وابنه ضعيفان! ويسرقان الحديث!

وقال في موضع: مخلط! يكذب! ليس بشيء! وقال في موضع: ابن أبي أويس لا يساوي فلسين!

وقد ضعفه النسائي!

وقال في موضع آخر: ليس بثقة! محرف!

وقال ابن عدي: ابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه[١].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٣، ص١٢٧-١٢٩، ترجمة ٤٥٩، بتصرف.

ومن الرواة أيضاً لهذه الرواية عمرو بن الحارث المصري!

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبدالله يقول: كان عمرو بن الحارث عندي، ثم رأيت له أشياء مناكير!!

وقال في موضع آخر: يروي عن قتادة أحاديث يضطرب فيها ويخطئ[١]!

تم التعليق على ذلك، فراجع ج ١، ص ٢٠٢، حديث ١٢٦، باب الحراب والدرق يوم العيد وأيضاً راجع ج ١، ص ٢١٢، حديث ١٣٢ باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين من كتاب العيدين.

باب لبس البيضة

٢٨٥-... عن سهل (رض) أنه سئل عن جرح النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد فقال: جرح وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة (عليها السلام) تغسل الدم وعلي يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألزقته فاستمسك الدم.

انظر إلى الكفار كيف استطاعوا الوصول إلى النبي صلى الله عليه وآله، وذلك بسبب فرار الصحابة من ساحة القتال، وترك النبي الكريم بين سيوف المشركين ورماحهم، حتى وصلوا إليه فهشموا البيضة على رأسه الشريف، وكسروا رباعيته، وكادوا أن يقتلوه لو لا حفظ الله له ودفاع ثلة من المؤمنين عنه وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام).

راجع ج ١، ص ٩٣، حديث ٣٣، باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه من كتاب الوضوء.

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٢١، ص٧٥٣، ترجمة ٤٣٤١، بتصرف .

باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم

٢٨٦- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد. . . قال أبو هريرة (رض) قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس قال: اللهم اهد دوساً وائت بهم.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب قصة دوس، وكتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين.

قال القسطلاني:

(يا رسول الله إن دوساً) قبيلة أبي هريرة (عصت) على الله (وأبت) أن تسمع كلام طفيل حين دعاهم إلى الإسلام (فادع الله عليها) أي بالهلاك (فقيل هلكت دوس) قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهد دوساً إلى الإسلام (وائت بهم مسلمين) وهذا من كمال خلقه العظيم ورأفته بأمته.

في هذه القصة الخرافية الراوي (أبو اليمان) الحكم بن نافع البهراني الحمصي من أهل الشام!

قال ابن حجر:

تكلم بعضهم في سماعه من شعيب! وبالغ ابو زرعة الرازي فقال: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً! كان ابن شعيب يقول: إن أبا اليمان جائني فأخذ كتب شعيب مني بعد وهو يقول أخبرنا[1]!!

لاحظ أخي القارئ وتأمل أن الحكم بن نافع (أبو اليمان) يقول في هذه

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٧، ص١٤٩، ترجمة ١٤٤٨ .

الرواية (أخبرنا شعيب) فلا يخفى عليك!!

وفي هذه الرواية أيضاً عبدالله بن ذكوان القرشي المعروف بأبي الزناد! كان كاتب بني أمية، وكان مولى امرأة عثمان بن عفان، وإن أباه ذكوان كان أخاً لأبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، وكان ناقماً عليه لأنه كان مع الأمراء[1]!

يقول ابن حجر في شرحه:

. . . أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس، وكذا كان أبوه من قبله، وعمر ثلاثمائة سنة، وكان حبيب يقول: إني لأعلم أن للخلق خالقاً، لكني لا أدري من هو.

فلما سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا.

وذكر ابن أبي إسحاق أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمة الذي كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فأحرقه. وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر. . . وجزم ابن سعد بأنه استشهد باليمامة. . . وقيل باليرموك.

ويقول ابن حجر:

والطفيل بن عمرو. . . كان يقال له ذو النور. . . لأنه لما أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) وأسلم، بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آية فقال: اللهم نور له، فسطع نور بين عينيه فقال: يا رب أخاف أن يقولوا إنه مثله، فتحول إلى طرف سوطه، وكان يضيء في الليلة المظلمة. . . .

---

(١) تهذيب الكمال، ج١٤، ص٤٧٦-٤٧٩، ترجمة ٣٢٥٣ .

وفيها: أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، وأجابه أبو هريرة وحده.

ويقول ـ أي ابن حجر ـ: وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخيبر[1].

يقول الشيخ محمود ابو رية في كتابه شيخ المضيرة ابو هريرة:

يتبين أن الذي وضع هذه الخرافة! وما جاء في رواية ابن حجر من إسلام أبي هريرة على يدي الطفيل وهو في بلاده، هو هشام الكلبي!

قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ:

أحد المتروكين، ليس بثقة، فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث.

وقال فيه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب:

... كان متروك الحديث.

وقال فيه السمعاني في الأنساب: إنه يروي الغرائب والعجائب، والأخبار التي لا أصول لها.

أحمد بن حنبل يقول فيه: من يحدث عنه! إنما هو صاحب سمر ونسب... ما ظننت أن أحداً يحدث عنه!!

ومن قول الكلبي عن نفسه: كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن! فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام! ونظرت في المرآة وقبضت عل لحيتي لآخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة!

قال البلاذري في تأريخه:

---

(١) فتح الباري، كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل، حديث ٤٣٩٢ .

إن الكلبي هذا حدَّث: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال: أسرَّ إلى حفصة أن أبا بكر ولي الأمر بعده! وأن عمر وليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة.

قال الدارقطني: هشام متروك، وقال غيره: ليس بثقة.

وقال ابن حجر العسقلاني: والكلبي متروك ولا يعتمد عليه[١].

فالخلاصة:

أن هذا الدوسي ـ أعني أبا هريرة لم يهدأ له بال حتى وضع حديثاً في قومه من الوزن الثقيل! حيث إن الرسول الأكرم دعا لهم بالإسلام والهداية، ولكن بالنسبة للقارئ فإن هذه الرواية ثقيلة على القلب ولا يستسيغها العقل السليم، وكم كان هذا الدوسي نشطاً في وضعه للحديث، فكلما أراد شيئاً وضع فيه حديثاً!

تم بحمد الله الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

---

(١) ص٢٨١-٢٨٣، ط دار المعارف، مصر.

الفهرس

كتاب الوحي

كتاب الإيمان

كتاب العلم

كتاب الوضوء

كتاب الغسل

كتاب الحيض

كتاب التيمم

كتاب الصلاة

كتاب مواقيت الصلاة

كتاب الأذان

كتاب الجمعة

كتاب العيدين

كتاب الاستسقاء

كتاب سجود القرآن

كتاب تقصير الصلاة

كتاب التهجد

كتاب فضل الصلاة

كتاب السهو

كتاب الجنائز

كتاب الزكاة

كتاب الحج

كتاب فضائل المدينة

كتاب الصوم

كتاب الاعتكاف

كتاب البيوع

كتاب الكفالة

كتاب الوكالة

كتاب المساقاة

كتاب الخصومات

كتاب المظالم

كتاب الشركة

كتاب العتق

كتاب الهبة

كتاب الشهادات

كتاب الصلح

كتاب الشروط

كتاب الوصايا

كتاب الجهاد والسير